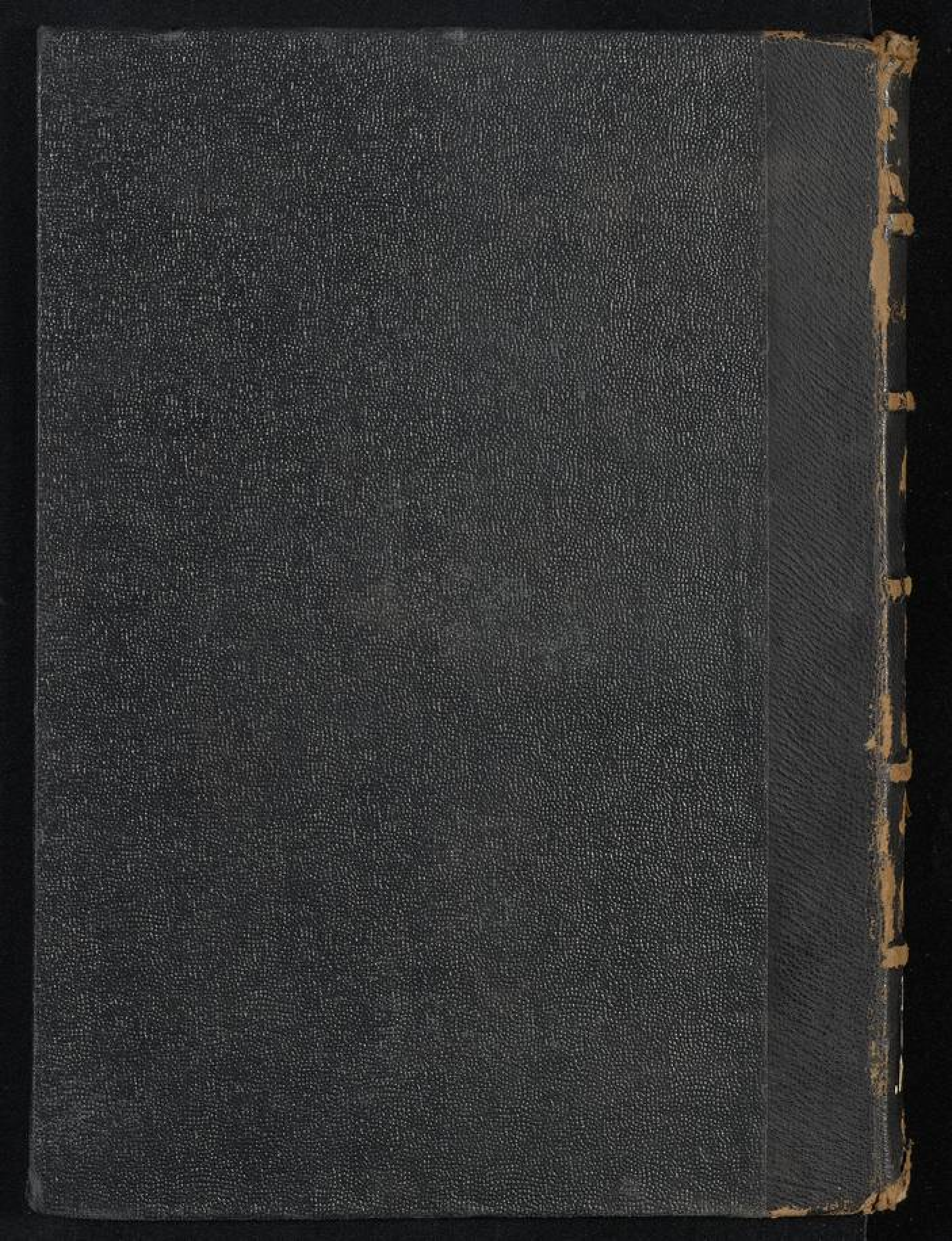
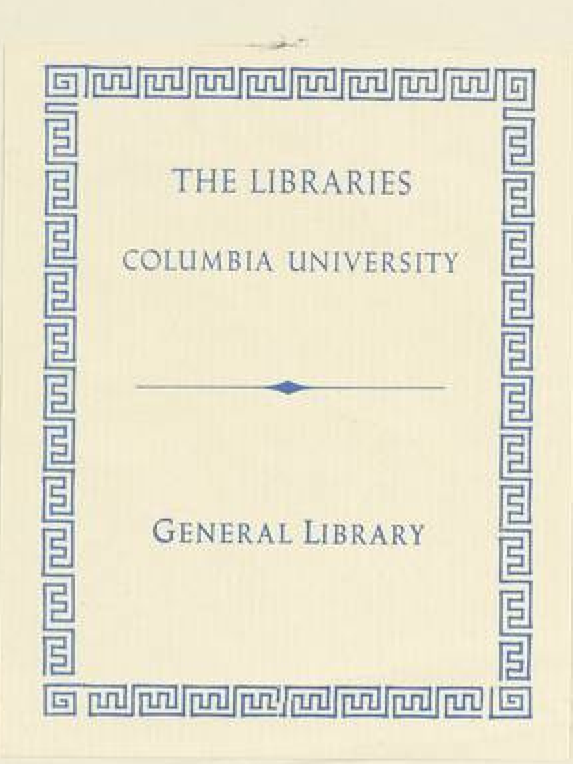
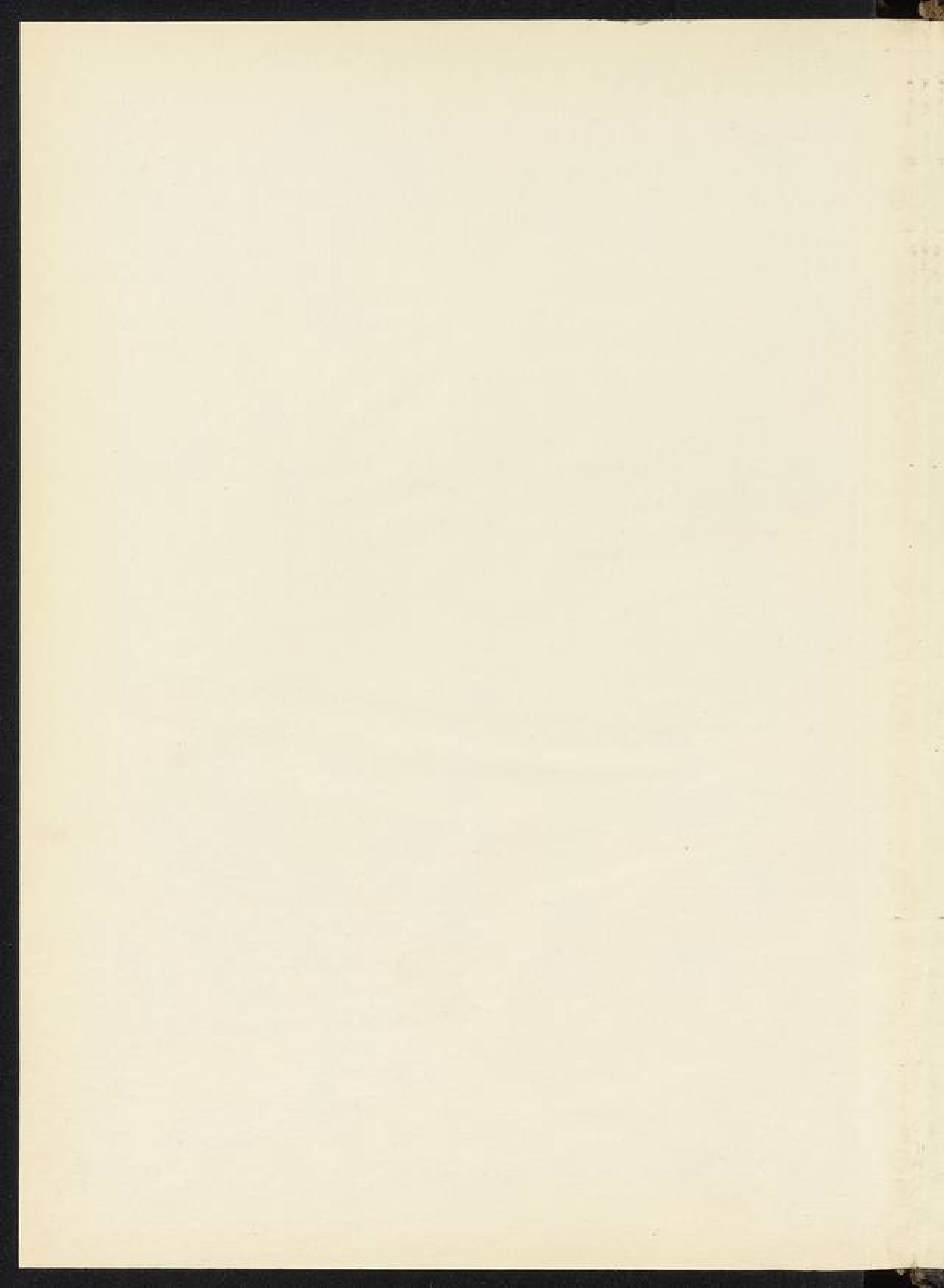
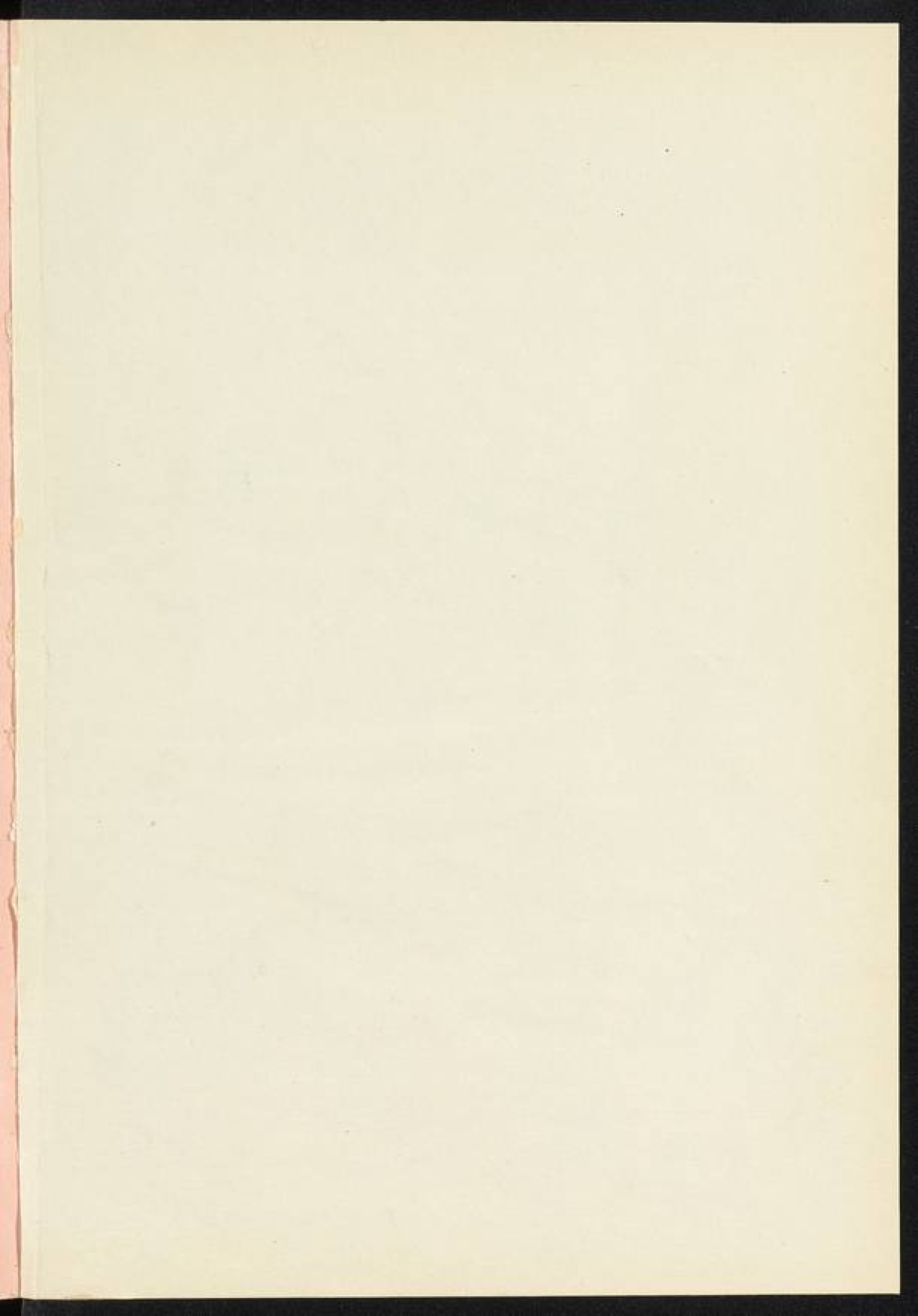








البدء والتاريخ

تأليف

مطهر بن طاهر المقدسي

الجزء الثاني

يطلب من مكتبة المثنى ببغداد
ومؤسسة الخانجي بمصر

كتاب البدء والتأريخ

الجزء الثانى

الفصل السابع

فى خلق السماء والارض وما فيها

قد بيّنّا مقالات الأمم فى حَدَث العالم وقِدَمه وقد ذكرنا اراءهم فى المبادى وكشفنا عن عُوارِ كلّ من خالف الحقّ ودلّلنا على ان مأخذ هذا العالم لا يصحّ إلّا من جهة الوَحْى والنبوة بما لا مزيد عليه فى مقدار الشريطة التى نَصَبْناها فى كتابنا هذا والله اعلم والموفّق والمُعِين وقد اختلفت الروايات فى هذا الباب عن ابن عباس ومجاهد وابن اسحق والضحّاك وكعب ووهب وابن سلام والسندى والكلبّى ومقاتل وغيرهم [f° 39 v°] ممّن يتحرّى[1] هذا العلم وينحو نحوه فلنذكر الاصحّ من رواياتهم والأقسط للحقّ

[1] Ms. يتحرى.

والأشبه بالصواب ونَسُوق ما يحكيه أهل الكتاب ولا يكذبهم
الّا فيما يتيقّنه من وفاق كتابنا أو خبر نبيّنا صلعم وروى ابو
حذيفة عن رجال أسماءهم انّ الله تعالى لما أراد أن يخلق
السمآء والارض سلّط الريح على المآء حتى خربته فصار موجًا
ودهنًا ودخانًا فأجمد الزَبَد فجعله ارضًا وأجمد الموج فجعله جبالًا
وأجمد الدخان فجعله سمآء وربّما يقع تغيير فى العبارة لزيادة بيان
فَلْيُراعِ الناظر المعنى لا اللفظ وزعم محمد بن اسحق انّ اوّل ما
خلق الله النور والظلمة فجعل الظلمة ليلًا وجعل النور نهارًا ثم
سَمَكَ السماوات السبع من الدخان دخان المآء حتى استقللْنَ
ولم يحبكهنّ وقد اغطش فى السمآء الدنيا ليلها واخرج ضحاها
فجرى منها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم
دحا الارض وأرساها بالجبال وقدّر فيها الاوقات ثم استوى
الى السمآء وهى دخانٌ قال فحبكهنّ وجعل فى السمآء الدنيا
شمسها وقمرها ونجومها وأوحى فى كلّ سمآء أمرها وقريبٌ من
هذا ما رُوى عن عبد الله بن سلام انه حكى عن التورية
ان خلق البخار[1] الذى خرج من المآء والجبال والأرض من

[1] Ms. البجار.

الامواج ودحا الأَرض من تحت موضع الكعبة عن الكلبىّ
والسندىّ أنّ الأَرض كانت تُكْفَأُ كما تُكفأُ السفينة فأشمخ
الله جبالها وأرساها بالأوتاد حتّى استقرّت وتوطّدت لقول الله
تعالى وألْقَى فى الأَرض رواسِىَ أنْ تَمِيدَ بِكُمْ وفى صدر التورية[1]
التى فى أيدى اهل الكتاب أنّ اوّل ما خلق الله السمآء والأَرض
وكانت الارض خَرِبةً خاويةً وكانت الظلمة على الأَرض وريح
الله تعالى يزفّ على وجه المآء فقال الله ليكن[2] النور فكان النور
فرأى الله حسنًا فميّزه من الظلمة وسمّاه نهارًا وسمّى[3] الظلمة ليلًا
وقال ليكن رفيعًا وسطَ السمآء فَلْيَحُلْ[4] بين المآء والسمآء[5] فكان
سقفًا يميّز بين المآء الذى أسفل وبين المآء الذى هو أعلى
وسمّاه سمآء وقال الله ليجمع المآء الذى تحت السمآء وليكن
اليُبْسُ فكان كذلك فسمّى مجتمع المآء البحار وسمّى اليبس
الأَرض وقال الله ليُخرج الارض الزهر والعُشْب والشجر ذا

[1] Ms. التوراة.
[2] Ms. ليلى.
[3] Ms. وسُمِّى.
[4] Ms. فليحل.
[5] Ms. المسآء.

الحَمْل فأخرجت الارض ذلك ثم قال الله تعالى ليكن
نوران فى سَقْف السمآء ليميّزا بين الليل والنهار وليكونا آيتَين
للأيّام والشهور والسنين فكان نوران الأكبر والأصغر
فالأكبر لسلطان النهار والأصغر والنجوم لسلطان الليل فراه
الله حسنًا وقال الله تعالى ليحرّك المآء كلّ نفس حيّة وليطِر
الطير فى جوف السقف وخلق الله ثمانين عظامًا وحرّك المآء
كلّ نفس حيّة لجنسها وكلّ طائر لجنسه فرأى الله ذلك حسنًا
فقال انموا واكثروا واملأوا الأرض وقال الله تعالى نخلق
بشرًا كصورتنا وشَبَهنا ومثالنا ويكون مُسلّطًا على سمك البحار
وطير السمآء ودوابّ الارض فخلق آدم على صورته ومثاله
وشَبَهه ، وامّا الفرس فإنهم يحكون عن علمآئهم وموبذيهم[1] أنّ
الله خلق فى ثلثمائة وخمسة وستّين يومًا ووضع ذلك على
ازمنة كاه انبار دين ماه[2] وأنّ اوّل ما خلق الله السمآء فى خمسة
واربعين يومًا وهو كاه انبار [دَىْ] ماه وخلق المآء فى ستّين يومًا
وهو كاه انبار اردبيهشت ماه وخلق النبات فى ثلاثين يومًا

[1] Ms. وموبذهم.

[2] Ms. على ارمه كاه انار.

وهو كاه انبار ابان ماه هذا ما عليه عامّة من يعرفهم [f° 40 r°] من أهل الأرض بحدَث العالم والأصدقُ من ذلك ما نطقَتْ به كُتُب الله أو جاءت به رُسُله لأنّه لم يشاهد الخَلق أحدٌ فيخبر عنه ولا العقل موجب كيفيّة ذلك ثمّ لا شىء احمل للزيادة واخلط فى الرواية وأكثر تشويشًا واضطرابًا من هذا الباب قال الله تبارك وتعالى خلق السماوات فبدأ بذكر السمآء على الأرض فى غير موضع من كتابه ثمّ قال أئنّكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومَين وتجعلون له اندادًا[1] الآية الى قوله ثم استوى الى السمآء وهى دخان[2] وقال أأنتم أشدّ خلقًا أم السمآء بناها رفع سَمْكها فسوّاها[3] الى قوله والأرض بعد ذلك دحاها[4] فأخبر أنّ خَلق السمآء كان قبل خَلق الأرض وبَسْط الأرض كان قبل تسوية السمآء وما فيها كما ذكره ابن اسحق ،

صفة السماوات قال الله تعالى خلق سبع سماواتٍ طباقًا[5]

[1] *Qor.*, ch. XLI, v. 8.
[2] *Qor.*, ch. XLI, v. 10.
[3] *Qor.*, ch. LXXIX, v. 27-28.
[4] *Qor.*, ch. LXXIX, v. 30.
[5] *Qor.*, ch. LXVII, v. 3, et ch. LXXI, v. 14.

فأخبر أنّ بعضها فوقَ بعضٍ وزعم الكلبى أنّ السماوات فوق
الأرض كهيأة القبّة الملتصق منها اطرافها وقول الله احقّ ان
يُتبع ما لم يَرِدْ تخصيص صادق او تبيين وروى وهب عن سلمان
الفارسىّ رحمه الله أنّ الله خلق السمآء الدنيا من زمرّدة خضرآء
وسمّاها بِرْقِعَ¹ وخلق السمآء الثانية من فضّة بيضآء وسمّاها كذا
وخلق السمآء الثالثة من ياقوتة حتّى عدّ سبع سماوات بأسمآئها
وجواهرها ورُوى عن ابن عباس رضى الله عنه أنّه قال إنّ
السمآء الدنيا من رُخام أبيض وانّما خضرتها من خضرة جبل
قاف وروى أنّ السمآء موج مكفوف واختلف القدمآء فيه
فزعم بعضهم أنّ جوهر السمآء من حديد وزعم بعضهم أنّه
جوهر صُلب وجمد بالنار حتّى صار مثل الجليد ومنهم من يزعم
أنّه جوهر ناريّ وبعضهم يراه جوهرًا مركّبًا من حارٍّ وباردٍ
وبعضهم يقول هو دُخان من بُخار المآء تكاثف وتصلّب وبعضهم
يراه جوهرًا خارجًا من مزاج الطبائع فكلّهم يسمّون السماوات
الافلاك فالّذى يجبّ أن يعتقد منه أنّه جوهرٌ ما آنَ لولم
يكن كذلك ما قبلت الأعراض التى تراها من سواد الليل

¹ Ms. برقعا.

وخضرة واختلاف القدماء فيه دليل على قصور فهمهم عنه وروايات أهل الاسلام لا يوجب اعتقادًا ما لم يكن إجماع أو شهادة نصّ من كتاب أو خبر نبيّ صادقٍ مؤيّد بالمُعجزات الباهرة اللهمّ إلّا أن يكون وفاق فى الأسامى لا فى المعانى لمخالفةِ أجسامِ السُفلِ أجسامَ العُلو وقد شبّه أُميّة السمآء بالزجاج من جهة لونه ولم يُرْوَ عن أحد من الفلاسفة ولا من اهل الكتاب [كامل]

فَكأنَّ بِرْقِعَ وٱلملائكَ حَوْلَهُ	سُدَدٌ تُو اكِلُهُ ٱلقَوائِمُ مُجْرِدُ
خضرآءُ[1] ثانيةٌ تظلُ رؤوسهُمْ	فوقَ الذوائب فَٱستَوَتْ لا يحصَدُ
كزجاجة الغُسُول أَحسنَ صُنعَها	لمّا بناها ربُّنا يتجرّدُ

صفة الفلك قال الله تعالى لا الشمس ينبغى لها أن تُدرِكَ القمر ولا الليلُ سابقُ النهار وكلٌّ فى فَلَكٍ يسبّحون[2] قال بعض المفسّرين تدور كدَوَران الرَحا وأهل النجوم يزعمون انه [fº 40 vº] الفلك الأعظم المحيط بالافلاك السبعة ولها فى كلّ يوم وليلةٍ

[1] Ms. وخضرآء.

[2] *Qor.*, ch. XXXVI, v. 40.

دورةٌ واحدةٌ من المشرق الى المغرب وسائر الافلاك فى جوفها تـدور من المغرب الى المشرق كمشى النمل على الرحا الدائرة بالعكس ومنهم من يقول هو الفلك الثابت وهى التاسعة من الأفلاك الضابطة لها واكثرهم على أنها الثامنة وفيها الكواكب الثابتة وفى روايـة المسلمين أنّ من سماء الى سماء مسيرة خمس مائـة سنة وما بين كلّ سماء مسيرة خمس مائـة سنة وللقدماء فى هذا تقـديرٌ فزعم الفزارىّ أنّ بين فلـك وفلـك مسيرة ثلثة آلاف سنـة وقـد ذكر فى كتاب المجسطى مقـادير اجرام الكواكب وابعادها من نقطـة الأرض وبُعد بعضها من بعضٍ فى العُلو وكم قُطرُ فلـكٍ يـدور بها وعُظم الافلاك وسِعتها وحال الأرض وكميّتها فى الطّول والعَرض والاستدارة ما الله بـه عليم فـإن كان حقًّا فهو الوحى لأنّ قُوى الخلق تقصرُ عن امثالـه وإن كان حَزرًا وتخمينًا فرواية أهل الإسلام أحقّ وأصدق وإذا صحّت فهى تحتمل وجهَين من التأويل أحدُهما البُعد فى المسافة والثانى العجز عن الترقّى إليـه ومن العجب ضرب من لا يرى السماوات والافـلاك أجرامًا مركّبـة ولا أجسامًا متحرّكة[1] حدًّا

[1] Ms. متجربه.

لها فى البُعد والقرب والبسائط غير محصورة ولا متناهية وٱختلف فى ذات الفلك الذين زعموا انها جِرْم فزعمت منهم أنّها من تركيب الطبائع الأربع وقال قوم بل هى طبيعة خامسة خارجة عن هذه الطبائع والطبائع خفيفيّات[1] النار والهوآء وثقليّات الأرض والمآء والفلك لا خفيف ولا ثقيل وزعم قوم انه لحم ودم وقال اعظمهم عندهم رأيًا أنّ الفلك حىٌّ ناطق والكواكب لها النفس الناطقة ورأيتُ فى كتب بعض المفسّرين ميلًا الى هذا الرأى واحتجّ له بقول الله تعالى قالتا اتينا طائعين[2] والنطق قد يكون بالعبارة والبيان وبالدلالة والأثَر،،

صفة ما فوق الفلك قال المسلمون فوق الافلاك العرش وفوق العرش ما الله به عليم ومنهم من يقول فوق العرش البارئ عزّ وجلّ وهذا قولٌ سديد وهو من شِعار الإسلام ما لم يوصَف بالمكان والتمكّن لأنّ فوق يحتمل وجوهًا من التأويل ومن قال بوجود الجنّة فى الوقت قال هى فى السمآء السابعة واحتجّ بقوله عزّ وجلّ وفى السمآء رزقكم وما توعدون[3] قال كثير من

[1] Ms. حقيقيات.

[2] *Qor.*, ch. XLI, v. 10.

[3] *Qor.*, ch. LI, v. 22.

أهل التفسير أنّه الجنّة وقال قدماء فى ترتيب العوالم بعد
ذكر الفلك المستقيم وانّه الثامن أو التاسع على اختلافهم ان
فوق الافلاك كلّها عالم النفوس محيط بجميعها ثمّ فوقه عالم
العقل مسبول على هذه العوالم والبارئ سبحانه وتعالى فوق
ذلك كلّه فان أرادوا المسافة فقريب من قول بعض المسلمين[1]
وإن أرادوا الرفعة والعظمة والعُلُوّ كان اقرب الى الحقّ والله
أعلم وأحكم وفى أخباره أصدق ،،

صفة ما فى الأفلاك والسماوات كما جاء فى الخبر ورُوى فى الخبر
أنّ فى السمآء الدُنيا بيتًا بحذاء الكعبة يقال له الضُراح[2] يدخله
كلّ يوم سبعون ألف مَلَك ثمّ لا يعودون إليه أبدًا وقال هو
البيت المعمور ورُوى أنّ أرواح الصالحين تصعد اليه قالوا
وتحت العرش بحرٌ من ماء أخضر كمنىّ الرجال يُحيي الله به
الموتى بين النفختين وهو الذى قال الله عزّ وجلّ صٓ والقرآن
ذى الذِكر[3] ورُوى [f° 41 r°] عن الضحّاك أنّ فى السمآء جبالًا
من بَرَد خلقه الله مقدارًا معلومًا لكلّ سنة فإذا فى ذلك

[1] Ms. ajoute ان.

[2] Ms. الصُراح.

[3] *Qor.*, ch. XXXVIII, v. 1.

قامت القيامة ورُوى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنّه قال ليست سنة بأقلّ مطرًا من سنة ولكن الله قسم هذه الأرزاق فجعلها من هذا القَطْر فإذا عمل قوم بالمعاصى حوّل ذلك الى غيرهم وقد فسّر بعضهم وفى السمآء رزقكم وما توعدون[1] المطر وزعم وهب أنّ الله خلق فى الهوآء طيرًا أسود فهى التى طارت بالحجارة على لُوطٍ وعلى اصحاب الفيل وروى ابن اسحق عن النبىّ صلعم انه قال إنّ ممّا خلق الله ديكًا براثنه تحت الأرض السابعة وعُرفُه مُنْطَوٍ تحت العرش قد أحاط جناحاه بالأفقَيْن فاذا بقى ثُلثُ الليل الأخير ضرب بجناحَيْه ثُمّ قال سبحان ربّنا الملك القدّوس فيسمعها من بين الخافقين فترون أنّ الدِيَكَة إذا سمعَتْ ذلك ورُوى أنّ فى السمآء موجًا مكفوفًا وقيل دون السمآء بحرٌ مكفوف فيه مجارى الشمس والقمر والجوارى الخُنَّس وزعم بعضهم ان ذلك قوله والبحر المسجور[2] قالوا وليس فى السماوات السبع مَوْضِعُ قَدَمٍ إلّا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد وجآء فى حديث المعراج بعجيب الصفة للخلق الذى فى السماوات والله اعلم وهكذا جاءت

[1] *Qor.*, ch. LI, v. 22.
[2] *Qor.*, ch. LII, v. 6.

الأخبار فى غير حديث المعراج وهكذا كلّه جائز فى حدّ الإمكان لأنّا قد علمنا أنّ ما تعالى عن وجه الأرض دخل فى حدّ الروحانيّين فكلّ ما ارتفع درجةً ازداد لطافةً ورقّةً وليس البيت[١] كلّه من طين وخشب ولا البحر المآء المجتمع وقد قلنا هذا انّ ما خرج عن هذا العالم الأسفل فقد انقطعت النسبة إلّا فى التسمية ولا يختلف مخالفونا أنّ المطر قبل ان ينزل أجزآء متفرّقة لطيفة ومن لُطف أجزآئه تُمسِكُ فى السمآء فغيرُ مستنكَر أن يكون فى السمآء بحرٌ على هيئة اجزآء المطر وكذلك البَرَدُ والثلج مع هذه رواية الضحّاك وأكثر المسلمين على خلافها وكذلك رواية وهب فى الطير والحجر وانما الاجتماع فى كون الملائكة فى السمآء قد أجازت جماعة من القدمآء أن يكون فى العُلو سباعٌ وبهائم غير محسوسة للطافة أجسامها فما ينقمون ممّن أقرّ بصورة الملائكة،،

صفة الكواكب والنجوم قال الله تعالى إنّا زيّنّا السمآء الدنيا بزينة الكواكب وحفظًا من كلّ شيطان ماردٍ وقال تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البرّ والبحر

[١] Ms. النث.

فأخبر أنّ فى النجوم زينة وحراسة وهداية وقال عزّ ذكره
فلا أُقسم بالخُنَّس الجوارِ الكُنَّس وقال كثير من أهل التفسير
أنّهنّ الكواكب السيّارة المتحيّرة فأوّلهنّ زُحل فى السمآء السابعة
بارد الطبيعة وهو أبطأ الكواكب سيرًا والثانى المشترى فى السمآء
السادسة معتدل الطبع والثالث المرّيخ فى السمآء الخامسة حارّ
الطبع والرابع الشمس فى السمآء الرابعة حارّة الطبع والخامس
الزُهرة فى السمآء الثالثة رطبة الطبع والسادس عطارد فى
السمآء الثانية ممازج الطبع والسابع القمر فى السمآء الدنيا بارد
الطبع وهو أسرعُ الكواكب سيرًا وكلّ هذه الكواكب سُعُود إلّا
زُحل والمرّيخ وقد تميّز عنهنّ الشمس والقمر فيقال سَعْدانِ
ونحسانِ وممازج فالسعدان المشترى والزهرة والنحسان زحل
والمرّيخ والممازج عطارد مع النحوس نحس ومع السعود سَعْد
والنيّران الشمس [fº 41 vº] والقمر فالشمس مثل الملك والقمر
مثل الوزير له وزحل كالشيخ ذى الرأى السديد والمشترى
كالقاضى العادل والمرّيخ كالشُرطىّ المُعذِّب والزهرة كالمرأة
الحسنآء وعُطارد كالكاتب ولكلّ كوكب من هذه الكواكب
بَيْتان من البروج الاثنى عشر إلّا النيّرَيْن فإنّ لكلّ واحد

منهما بيتًا واحدًا ومعنى البيت أنّه يحلّه فى فصله ويزيد
سلطانه وشَرَفه فيه فالأسد بيت الشمس والسرطان بيت
القمر والجدى والدلو بيتا زحل والقوس والحوت بيتا المشترى
والحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزآء
والسنبلة بيتا عطارد وسنُفرد بمشيّة الله وعونه كتابًا لطيفًا
فى ذكر النجوم وما يصحّ فيها ويوافق قول أهل الحقّ فانّى أرى
الجُهّال قد استخفّوا بها كلّ الاستخفاف ووضعوا من شأن
متعاطيها وصغّروا من اقدارها لتحلّى الزرّاق والكُهّان بها وتنزّع
أبواعها الى الأحكام التى عيّنها الله عن خلقه واستأثر نفسه
بعلمها دونهم وكيف المَدخل اليها والمأخذ فإنّ جَحْدَ البرهان
وردّ العيان نقصٌ عظيم عند أهل البيان وذوى الأديان قال
الله عزّ وجلّ والسمآء ذات البروج وقال تبارك الذى جعل فى
السمآء بروجًا وجعل فيها سِراجًا وقمرًا مُنيرًا وقال تعالى أفلم
ينظروا الى السمآء فوقهم كيف بنيناها وزيّنّاها وما لها من فروج
وقال سنُريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبيّن لهم
انّه الحقّ وقال تعالى انّ فى خلق السماوات والأرض واختلاف
الليل والنهار لآيات لأولى الألباب مع آى كثيرة ودلالات

ظاهرة ولقد استدلّ المحقّقون من أهل التنجّم على التوحيد
بدلالة ما اعظم خطرها وأسنى رتبتها قالوا لمّا رأينا الفلك
متحرّكًا فباضطرار علمنا أنّ حركته من شيء غير متحرّك لأنّه
إن كان المحرّك له متحرّكًا لزم ان يكون ذلك إلى ما
لا نهاية له والفلك دائم الحركة فقوّة المحرّك له غير ذات
نهاية فليس يمكن أن يكون جسمًا بل يجيب أن يكون محرّكًا
لأجسام وكما لا نهاية لقوته فليس إذًا هو بزائلٍ ولا فاسد
قالوا فانظروا كيف أدركنا الخالق الصانع المبدئ المُبدع
المحرّك للأشياء من الأشياء الظاهرة المعروفة المُدرَكة بالحواسّ
وانه أزليّ ذو قوّة وقدرةٍ غير ذات نهاية ولا متحرّك ولا فاسد
ولا متكوّن تبارك وتعالى عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا ، فالبروج
اثنى عشر ينزل الشمس كلَّ شهر من شهور السنة برجًا منها
فأوّلها الحمل ثمّ الثور ثم الجوزآء ثم السرطان ثم الأسد ثم
السنبلة ثم الميزان ثم العقرب ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم
الحوت ، وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين جزءًا تسمّى
منازل القمر ينزل القمر منها كلّ ليلة منزلًا وهى الشَّرَطَانِ والبُطَين
والثُرَيّا والدَّبَران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطَّرف والجبهة

والزُبرة والصرفة والعوّآء والسِماك والغَفر والزُبانَى والإكليل والقلب والشَوْلة[1] والنعائم والبَلْدة وسعد الذابح وسعد بُلَع[2] وسعد السُعُود وسعد الأخبية وفَرْغ[3] الأوّل وفرغ[3] الثانى وبطن الحوت، كلّ برج منها منزلان وثُلثُ منزلٍ فيما يقطعه الشمس فى السنة ويقطعه القمر فى الشهر يقول الله تعالى والقمر قدّرناه منازلَ حتّى عاد كالعُرجُون القديم فمن البروج ثلثة ناريّة [fo 42 ro] الحمل والأسد والقوس وثلثة هوآئيّة الجوزآء والميزان والدلو وثلثة مائيّة السرطان والعقرب والحوت وثلثة أرضيّة الثور والسنبلة والجدى وذلك أنّها خُلقت من هذه الطبائع واعلم ان إضافة الفعل الاختيارىّ الى البروج والنجوم من أعظم الخطاء والخَطَل انما هى مخلوقة مسخَّرة[4] موضوعة على ما أراد الله منها كسائر السموات والجوامد المخلوقة على طباعها وكما جُعلت النار محرقة والماء مُرطبة قال الله تعالى وسخر لكم

[1] Ms. والشوكة.

[2] Ms. مبلع.

[3] Ms. وفوع.

[4] Ms. مستحرة.

الشمسَ والقمرَ والنجومُ مسخَّراتٌ بأمره وقد رُويت فى النجوم روايات ما يحكى بعضها ويُضيف[1] العلم الى الله عزّ وجلّ ،،

ذكر صورة الشمس والقمر والنجوم وما فيها روى ابو حذيفة عن عطآء أنّه قال بلغنى أنّه قال الشمس والقمر طولها وعرضها تسع مائة فرسخ فى تسع مائة فرسخ قال الضحّاك فحسبناه فوجدناه تسع آلاف فرسخ والشمس اعظم من القمر قال وعُظم الكواكب اثنا عشر فرسخًا فى اثنى عشر فرسخًا ورُوينا عن عكرمة انه قال سِعة الشمس مثل الدنيا وثلثها وسِعة القمر مثل الدنيا سوآء وعن مقاتل [أنّه] قال الكواكب معلّقة من السمآء كالقناديل قالوا وخلقت الشمس والقمر والنجوم من نور العرش هذا قول أهل الإسلام من غير رواية من كتاب ولا خبر صادق واختلف القدمآء فى ذلك فحكى افلوطرخس[2] عن بعضهم أنّه كان يرى الشمس مساويةً فى عظمها الأَرضَ وأنّ الدائرة التى يصير عليها هى مثل الارض تسعاً وعشرين مرّةً وعن بعضهم أنّه قال هى تسعة أقدام الرجل وعن بعضهم أنّها فى

[1] Addition marginale.

[2] Ms. افلوطوخس.

المقدار الـذى يراها وعامّة المنجّمين على أنّ الشمس أعظم من
الأرض مائـة وستّ وستّين مرّة وربع ثُمن مرّة فـانظر إلى هذا
الاختـلاف الظاهر والتفاوت البيّن وهل يستجيز ذو عقل عيب
المسلمين فى روايتهم مع ما يرى من اختلاف أصحابـه واختلاف
قولهم واختلفوا فى جرم الشمس فحكى عن ارسطاطاليس أنّـه
كان يرى جرم الشمس من العنصر الخامس وكذلـك جرم
الفلك وعن افلاطن أنّـه كان يرى أكثر جوهر الشمس نارًا
وعن الرواقيّين أنّهم يرون الشمس جوهرًا عقليًا يرتفع من البحر
ومنهم من يزعم أنّ جرم الشمس كالخَضِرة المستيرة[1] ومنهم من
يراه كالزجاج تقبل استنارة النار التى فى اعلى العالم ويبعث الضوء
الينا فيكون الشمس على رأيـه ثلاثًا[2] احداها التى فى اعلى العالم
فى السماء وهى ناريّـة والثانيـة التى تكون على سبيـل المِرآة
والثالثـة الانعكاس الذى ينعكس الينا بضوءه ومنهم من يقول
أنّ جوهر الشمس أرضىّ متخلخل كالغيم يلتهب نارًا وأمّا المسلمون
فـانّهم يقولون انّما خُلقت من نور ومنهم من يقول من نار والنار

[1] Ms. المسرة.

[2] Ms. ثلاثا.

والنور قريب فى المعنى واللّـه أعلم واختلفوا فى شكل الشمس
والقمر والكواكب فحكى عن الرواقيّين أنّهم يرون هذه الأشكال
كُرِيّـة كما العالم كُرىّ وعن بعضهم أنّ شكلها شكل السفينـة
المقعّرة المملوّة ناراً وقـال طائفة منهم أنّ النجوم بمنزلـة المسامير
المسمَّرة فى الجوهر الجليدىّ والفصوص [f° 42 v°] المركّبة وقـال
قوم هى صفائح دقـاق والله أعلم واختلفوا فى جرم القمر فحكى
بعضهم ان جرم القمر سحاب مستـدير وافـلاطن يقول الجوهر
النارىّ فى تركيب القمر جسم صلبٌ مستنير فيـه سطوح وجبال
وأودية ويحتجّ مـا يرى فى وجهه من الاثر واكثر المنجّمة
يزعمون أنّـه عين صقيلة تقبـل من ضوء الشمس ولـذلـك
يتّسق[1] فى المقابلة وكذلـك النجوم فـأخذ ضوءها من الشمس
والله أعلم واختلفوا فى عظم القمر والكواكب فُحكى عن بعضهم
أنّـه مثل الشمس وعن بعضهم أنّـه أصغر منها وزعم قوم أنّـه
اعظم من الأرض وزعم الآخرون أنّ الأرض اعظم منه والمنجّمة
منهم مَن يزعم أنّ أصغر كوكب من الكواكب الثابتـة هو أعظم
من الأرض ستّ عشر مرّةً وأكبرها أربع مائـة وعشرين مرّةً

[1] Ms. تسّق.

وأمّا السيّارة فالشمس أعظم من الأرض مائة مرّةٍ وستّين مرّةً ونيفًا كما قلنا وزُحَل مثل الأرض تسعًا وتسعين مرّةً ونيفًا والمشترى مثل الأرض احدى وثمانين مرّةً ونصفًا وربعًا والمرّيخ مثل الأرض [1] مرّة ونصفًا والزُهرة مثل الأرض أربعًا وأربعين مرّةً وعُطارد مثل الأرض اثنين وستّين مرّةً والقمر مثل الارض تسعة وثلثين مرّةً وربعًا والله أعلم واختلفوا فى أجرام الكواكب واشكالها كما اختلفوا فى الشمس والقمر فزُعم أنّها أنوار كُريّة وكان ارسطاطاليس يرى الكواكب حيّة ولها النَفس الناطقة قال فلذلك يدلّ على اتّفاق النفس الناطقة الحيوانيّة وزعم بعضهم أنّ الكواكب لها صُوَر كصُوَر الخلق ومنهم من يزعم أنّها إلهة وزعم آخرون أنّها ملائكة وقال قوم ان الكواكب والشمس والقمر تنشأ فى المشرق وتَبْلَى فى المغرب وزعم قوم ان الكواكب والشمس والقمر فى فلك واحد لا فى أفلاك مختلفة وقرأتُ فى كتاب الخُرّميّة أن الكواكب كُرًى وثُقَب وانها تنزع أرواح الخلائق وتسلّمها إلى القمر فذلك زيادة القمر حتّى اذا انتهى فى الكمال والتمام غايته سلّمها الى من

[1] Lacune; Ms. كذا فى الأصل.

فوقه واستفرغ ثم عاد فى تسلّم الأرواح من الكواكب حتّى
يعود مُمليًا فاعتبرْ بهذه العجائب وأتّبعْ كتاب الله عزّ وجلّ
وما صحّ عن رسول الله صلعم وعلى آله يقول الله تعالى
وجعل الشمس سراجًا والقمر نورًا لأنّ السراج يجمعها وكذلك
خبرُه عن الكواكب حيثُ قال فأتبعه شهابٌ ثاقب قال
وجعل القمر فيهنّ نورًا وجملة القول أنّ كلّ ما رُوى فى هذا
الباب عن القدماء وأصحاب النجوم ممّا لم يكن نقصًا للتوحيد
وابطالًا للشريعة أو جحدًا للعيان فموقوفٌ على سبيل الجواز
والامكان قال الله تعالى ربّ المشرقين وربّ المغربين وقال
تعالى ربّ المشارق والمغارب على الجميع وربّ المشرق والمغرب
على الإرسال وذلك أنّ للشمس مائة وثمانين مشرقًا
ومائة وثمانين مغربًا تطلَعُ كلّ يوم من مشرقٍ وتَغْرُبُ
فى مغربٍ يقابله والمشرقانِ مشرق أطول يوم فى السنة
عند حلول الشمس برأس السَرَطان وأقصر يوم عند حلولها
برأس الجدى ومغرباها مُحاذيًا بهما على السواء وقال لا
الشمسُ ينبغى لها ان تُدركَ القمر فأخبر أنّهما يتقاربان ولا
يتداركان وكلّما دنا من الشمس منزلة انمحق ضوءه حتّى

يستتر[١] وكلّما بَعُـد ازداد ضوءًا حتّى اذا قـابلها كمل واتّسق

قـال بعض المفسّرين فى قولـه فمَحَوْنا آيـة الليل فهو ما امتهن

القمر بـه من الزيادة [f° 43 r°] والنقصان والله أعلم»،

ذكر طلوع الشمس والقمر وكسوفهما وانقضاض الكواكب وغير

ذلـك ممّا يتعرّض فى السمآء ورُوى فى الأخبار أنّ الشمس

إذا غربت مرّت حتّى تقطع الأرض فتخرّ ساجدةً بين يَـدى

العرش فتسلب ضوءها فتكتسى نورًا جديـدًا ثمّ تُؤْمَر أن

ترجع فتطلع فتأبى[٢] ذلـك وتقول لا أطلُع على قوم يعبدوننى

من دون اللـه حتّى ينخسها ثلثُ مائـة وستّـة وستّون ملكًا

فـاذا طلعت خلع عليها ثلاث حلل حمرًا وبيضًا وصفرًا وكذلك

مـا يُرى من تغيّر ألوانها عنـد طلوعها وأنشِد النبىّ صلعم فيما

روى قول أميّـة [كامل]

والشَّمسُ تصبحُ كُلَّ آخرِ ليلة حمرآء تضحى لونُهـا يـتـوقّـدُ

تأبى فما تطلعُ لنـا فى رِسْلها إمّـا مُعـذَّبـةٌ وإمّـا تُجلَـدُ

فقال النبىّ صلعم وعلى آلـه صَدَقَ وعند أهل النجوم الشمس

[١] Ms. يستتر.

[٢] Ms. فتأتى.

لا تزال طالعةً على قوم وغاربــةً على قوم لأنّها دائرةٌ على كُرَة الأرض دورًا مستقيمًا وقــد ينكر كثير من النـاس نَخس الشمس وإبأها الطلوعَ لانّها مسخّرة جَماد غير مكلّفة ولا مختارة مع أنّ الخبر مـا أراه يصحّ وإن صحّ فـالتـأويل والتمثيـل من ورآنـه لأنّ العرش مُحيط بالعالم فحيثُ ما سجدت تحت العرش ولكن رُبّما فضل بعض البقـاع على بعض فوصف بـالتقريب كقولنا فلان يمين الله وكلّ شيء يعينه وكقولنا بيوت الله ومـا أشبه ذلـك وأمّـا سجدة الشمس والقمر والنجوم والشجر وغير ذلـك ممّا يُوصف بـه الأرض والسمآء وسائر الخلـق الذى ليس بمُميّز ولا عاقل فهو انقياد لما يُراد منها وتـذلّلها لما وضعت عليه من طبعٍ أو حركةٍ وقلّـة امتناعها على صانعها وقد قيل بل أثرُ الصُنع فيها يـدلّ ويحمل الناظر على السجود لصانعها فـأضيف السجود إليها لما كانت هى سببـه ومن يرى الشمس والقمر والكواكب أحيآءً ناطقةً فما ينكر من سجودها وتسبيحها مع أنّا نُجيز أنْ يُحدِث الـله فى الجماد معنًى يسجد بـه ويطيع لأنّ ذلـك على اللـه غير عزيز وقـد سبق ذكر هذه الأشيآء ومعنى حقـائقها على التقصّى والبيـان فى كتاب معانى القران

وامّا نخسُ الملائكة إيّاها فيشبه أن يكون تمثيلًا ليكون كما قال الشاعر [وهو طرفة بن العبد[1]] [طويل]

ووَجْهٌ كأنّ الشمسَ ألقتْ رِداءها عليه نقيُّ اللون لم يتخدَّدِ

فإن كان الخبر محتملًا للتأويل فلا معنى للتسرّع إلى التخطئة والتكذيب وزعم وهب أنّ الشمس على عِجلة لها ثلثمائة وستّون عُروة قد تعلّق بكلّ عروة ملَك من الملائكة يجرّونها فى السمآء وكذلك القمر وعجلة القمر من نور الشمس قال وللبحر مَوْج مكفوف فى الهوآء كأنّه جبلٌ ممدود[2] ولو بدَتِ الشمس من ذلك البحر لأُفتِنِ أهلُ الأرض حتى يعبدوه من دون الله وروى غيره أنّ الله تعالى قد وكّل بعين الشمس حتّى تغرب فقال فى نار حامية لولا ما يزعها من ملائكة الله لأحرقت ما عليها وقيل أنّ الشمس يضئُ وجهُها لأهل السمآء وظهرها لأهل الأرض قالوا والشمس اذا هبطت من سمآء الى سمآء انفجر الصبح حتّى إذا انتهتْ الى سمآء الدُّنيا اسفر قال وهب

[1] Annotation marginale.

[2] Ms. مدود.

فـاذا أراد الله ان يُرِيَ العبادَ آيـةً يستعتبهم زالت الشمس عن
تلـك العجلة فى ذلـك البحر وإذا أراد اللـه أن يُعظِم الآيـة
وقعت كلّها وكذلـك القمر وقـد قُلْتُ لـك فى غير [f° 43 v°]
موضع أنّ الاعتماد على شىء من هذه الأخبار مـا لم يكن نصّ
كتاب أو صِدق خبر ولكن يُوقف ولا يقطع على شىء منه حتّى
يصحّ والثابت عن النبىّ صلعم أنّـه كسفت الشمس يومَ مـات
ابنُه ابرهيم عم فقـال الناس انّما كسفت الشمس لموتـه فخطب
وقـال إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت
أحدٍ ولا حياتـه فـإذا رأيتم ذلـك فـافزعوا الى الصلاة
والقدمـاء مختلفون فى الكسوفـات كما حكى افلوطرخس[1] زعم
أنّ بعضهم يرى كسوف الشمس بمسير القمر تحتها وبعضهم يرى
ذلـك لانقـلاب جسم الشمس الشبيه بـالسفينة فيصير مُقعّره
الى فوق ومُحدودَبُـه إلى أسفـل وبعضهم يرى الشمس شموسًا
كثيرةً والقمر أقمارًا كثيرة فى كلّ اقليم من اقـاليم الأرض وفى
كلّ قطعـة ومنطقـة وزمـان وزعم بعضهم أنّ كسوف القمر[2]

[1] Ms. افلوطوخس.

[2] Ms. الشمس القمر.

بانسداد القمر الذى فى تقويسه وأمّا افلاطن وارسطاطاليس
والخلاف منهم فيرون الكسوفات بدخولها تحت ظلّ الأرض
وذلك اذا كانت الشمس تحت الأرض والقمر فى مقابلتها وكانا
فى طريقة واحدة وقع ظلّ الأرض على جرمه فحال بينه وبين
الشمس المضيئة له لأنَّ ضوءه من الشمس وأمّا كسوف
الشمس فبمرور القمر تحتها فيعتبر مُنْكِرٌ أن يجعل الله كسوفه
بظلّ الأرض آية للحقّ يستعتبهم وإن كان سقوطه عن العجلة
كما رُوى تمثيلًا لدخوله تحت ظلّ الأرض وقوله أنّ عجلة
القمر من نور الشمس رمز الى اقتباس القمر من نور الشمس
وقولهم الشمس على عجلة لها ثلاثمائة وستّون عروة يعنى به
الفلك ودرجاته الثلثمائة والستّين والله أعلم وقوله كلّما هبطت
الشمس من سماء الى سماء انفجر الصُبح يعنى بها مسيرها فى
درجاتها وارتفاعها من منزلة الى منزلة لأنّ أهل التنجيم
لا يختلفون أنّها فى سماء واحدة واختلفوا فى السواد الذى
يُرى فى وجه القمر فروى المسلمون أنّه لطخه ملك ورووا أنّ
القمر كان مثل الشمس فلم يكن يُعرَف الليل من النهار فأمر
الله المَلَك أن يمرّ جناحه عليه فمحاه فهو ما يُرى من السواد

فى وجهه وحكى عن ديمقريطيس[١] ان جسم القمر مستنير صُلْبٌ فيه سطوح وأودية وجبال فلذلك ما يُرى فى وجهه وزعم بعضهم انه سحاب مستنير يلتهب وقال قوم انه عين صقيلة كالمرآة يقبل ضوءه من الشمس اذا ما قابلها فذاك الجِبَال فى وجهه ما قابله من عين الشمس والأمر فى هذا سَهْل وذلك أنه لو كان كما زعم القوم كان يمحو الله إيّاه كما جآء فى الخبر إمّا لخلق جِبال[٢] فيه أو باظهار جبال أو بما شآء واختلفوا فى انقضاض الكواكب فقال المسلمون هو رجوم للشياطين كما قال الله تعالى وقلّما يُنكر الصُوَر الروحانيّة فى السمآء إلّا أهل التعطيل والإلحاد ثمّ هم مُقرّون بتأثير الفلك والكواكب وما فيها فلا معنى لإنكارهم استراقَ مَنْ يسترق السمعَ مع من أنكر الصُوَر السماويّة فهو الأرضيّة من الجنّ والشياطين انكر فإن قيل لم تزل الكواكب تنقَضّ وانتم تزعمون أن السمآء حُرست عند مبعث النبى صلعم قيل انقضاض الكواكب ليس كلّه رجومًا للشياطين ولعلّ الذى يرجمون به لا يشعر به أحدٌ ولا يراه أو ينقض

[١] Ms. دمقريطس.

[٢] Ms. حالٍ.

الكواكب لعلّة من العلل أو يقرن الله إليه عذاباً للشياطين [44 r°] وقد سئل الزُهرىُّ هل كانت السمآء تحرس فى الجاهليّة قال نعم فلمّا بُعث محمّد صلعم غُلِظ وشُدِّد ومن المنجّمين من يزعم أنّه يجلد[1] السمآء وحُكى عن بعضهم أنّه قال بمنزلة الشرارة تسقُط من الأثير فيطفأُ على المكان وزعم بعضهم أنّه برغوث من الشمس مع اختلاف كثير واختلفوا فى المجرّة فحكى افلوطرخس[2] عن بعضهم أنّه فلك وسحابٌ وعن بعضهم أنّه استنارة كواكب كثيرة صغار متّصلة بعضها ببعضٍ وعن بعضهم أنّه تخييل فى العين وعن بعضهم أنّ مسير الشمس كان أوّلاً عليه وقال ارسطاطاليس أنّه التهاب بُخارٍ يابس كثير متّصل فى صورة النار تحت الكواكب المتحيّرة ومن المسلمين من يسمّيها باب السمآء ومنهم من يسمّيها شرج السمآء،

ذكر الرياح والسحاب والانداء والرعد والبرق وغير ذلك ممّا يعترض فى الجوّ، اختلفوا فى الرياح قال الله تعالى وهو الذى يُرسل الرياح بشرًا بين يدى رحمته فاخبر أنّها بُشرَى المطر

[1] Ms. محلد.

[2] Ms. افلوطوخس.

وقال عزّ ذكره الله الذى يرسل الرياح فتُثير سحابًا فأخبر
أنّها باعثة الغيم ومُثيرة السحاب وقال تعالى وارسلنا الرياح لواقح
فأخبر انّها تُلقح الشجر والأرض قال الله تعالى وفى عادٍ اذ
ارسلنا عليهم الريح العقيم فاخبر أنّها ضدّ الرياح اللاقحة لأنها
عذاب واللاقحة رحمة وصحّ عن النبىّ صلعم أنّه قال نُصِرْتُ بالصبا
وأُهلِكَ عادًا بالدبور وما جَنوُب إلّا صبّ الله بها غيثًا وروى لا
بَسُبّوا الرياح فانّها نَفَس الرحمن وقال المفسّرون ان الله تنفّس
بها عن كمد الارض وكربة[1] الخلق بما ينزل بها من الغيث وبروّح
من الهوآء وقيل الريح نَفَسُ مَلَك والله أعلم والرياح أربع الصبا
والجَنوب والشمال والدَبُور ويقال الريح واحدة وانّما يختلف فى
المهبّ من الجهات فالصبا هى القَبول ومخرجها بين المشرقين
مشرق الصيف ومشرق الشتآء من مطلع الذراع الى مطلع
سَعْد الذابح والدَبُور يقابلها والجنوب مخرجها ما بين مشرق
الشتآء الى مغرب الشتآء من مطلع سعد الذابح الى مسقط
العقرب والشمال يقابلها والمطالع مائة وثمانون والمغارب مائة
وثمانون لكلّ مطلع ريح ولكلّ مغرب ريح وكلّها داخلة فى

[1] Ms. كرية.

هذه الأربع والريح هى الهوآء بعينه فاذا أحدث الله فيه حركة هبّت واضطربت وكذا يقول أكثر القدمآء أنّ الريح سَيلان الهوآء ويزعمون أنّ هبوبها مرور الشمس بالأرض فيرتفع منها البُخار فاذا كان البخار رَطْبًا كان مادّة الامطار وإن كان يابسًا كان مادّة الرياح وهذا جائز ان يجعل الله مرور الشمس علّة لإثارتها اذا شآء كما جعل السحاب سببًا للمطر وقد جآء فى بعض الأخبار أنّ الصبا من الجنّة والدَبور من النار ورُوينا عن الحسن أنّه قال الجَنوب يخرج من الجنّة فيمرّ[1] بالنار فمن ثَمّ حرّها والشِمال تخرج من النار فتمرّ بالجنّة فمن ثَمّ بَرْدُها وهذا والله أعلم وإن صحّ إضافة التمثيل لا من التبعيض[2] كما يقال للرجل الفاضل هو من الملائكة وللشرّير هو من الشياطين يُراد به التشبيه بهم لا من جنسهم وجلتهم والمنجّمون يزعمون أنّ حرارة الجنوب لمجيئها من بلاد حارّة فتقرب الشمس منها وبردُ الشمال لبُعد الشمس عن تلك النواحى والله أعلم ، [f° 44 v°] فامّا الغيوم والسحاب والاندآء والضباب فهى بخارٌ يرتفع من الأرض

[1] Ms. فتمرّ.

[2] Add. marg. كذى فى الاصل.

فما غلظ منها صار سحاباً وما رق صار ضباباً وقتاماً قال الله تعالى
الله الذى[1] يرسل الرياح فتثير سحاباً والمنجمون يزعمون أنّ
الشمس تمرّ بمواضع نَدِيَّة وبطائح غَمْر فتثير سحاباً بحرارة مرورها
فإذا تكاثف ذلك البخار صار غيماً قالوا والمطر اجتماع ذلك
البخار وانعصاره فيقطر كما يقطر طَبَقُ القِدْر لأنّ كلّ شىء نَدٍ
اذا حَمِيَ ثار منه البخار وذلك أنّ الحرارة إذا خالطت الرطوبة
لَطُفَتْ أجزاؤها فصيّرتها هوآء فاذا كثر فى ذلك البخار بردُ
الهوآء ردّه البردُ الى الأرض فتكاثف وانعصر وصار ماء فانحدر
فإن كان ذلك المُنْحدِرُ شيئاً صغيراً يسيراً سُمّى ندًا ولذلك
تكون الأندآء فى الشتآء وفى الليالى أكثر لكثرة برودة الهوآء
فإن كان البخار الصاعد خفيفاً يسيراً وكان البرد الذى هجم عليه
من فوق شديداً صار ذلك البخار جامداً وإن كان البخار كثيراً
والبرد شديداً صار ذلك ثلجاً وإن ألحّ البردُ على السحاب
انقبض الماء الذى فيه فجمد وصار بَرَدًا وانّما الاختلاف فى
صِغره وكِبره لبُعْد مسافة الغيم من الأرض وقُرْبه فإذا
قَرُب نزل بسرعة لم يَذُبْ عن جوانبه شىء فبقى كبير الحبّ

[1] Ms. والذى.

والقُطْر وكذلك المطر وهذا كلّه ممكن جائز لا نعلم فى شئ
منه ردًّا للكتاب ولا إبطالًا للدّين وقد رُوينا عن ابن عبّاس
رضى الله عنه أنّ الله تبارك وتعالى يُرسل الرياح فتُثير سحابًا
وينزل عليه المطر فتمخضه الريح كما تمخض[1] النَتُوج بولدها فامّا
حكاية وهب أنّ الأرض شكَتْ الى الله ايّام الطوفان [و]انّه
جدّدها فجعل السحاب غربالًا للمطر فإن صحّ فالمعنى أنّه زيد
فى كثافة السحاب وغِلَظه[2] كما كان قول ذلك وقوله تعالى
ويُنزّل من السماء من جبال فيها من بَرَدٍ فاكثر اهل اللغة على
أنّ البَرَد فى الأرض كالجبال اذا نزل من السماء والسماء السحاب
لا يختلف أهلُ اللغة فى ذلك وقال قومٌ أنّ الأمطار كلّها من
بخار الأرض و[ما] البخار إلّا[3] مطرة واحدة يُنزلها الله من السماء
فى كلّ سنة فيُحيى بها الأرض والشجر والنبات وهو قوله
ونزّلنا[4] من السماء ماءً مُباركًا الآيةَ والله اعلم،

فامّا الرعود والبروق والصواعق والشُهْبان وقوس قُزَح والهدّات

[1] Ms. يمخض.
[2] Ms. وغلطه.
[3] Ann. marg. كذا فى الاصل.
[4] Ms. وانزلنا.

والزلازل جآء فى بعض الأخبار أن الرعد مَلَك مُوكَّل بالسحاب معه كذا من حديد يسوقه من بلد الى بلد كما يسوق الراعى الإبل كلّما خالف سحابٌ صاح به فصوته زَجْرُهُ السحابَ والبرق مَضْعُه والصواعق شراره وفى الحديث الآخَر أنّ السحاب مَلَك يتكلّم بأحسن الكلام ويضحك بأحسن الضِحْك فالرعد كلامه والبرق ضِحْكه والله اعلم بصحّة هذه الأخبار لأنّ[1] محمّد ابن جرير الطبرىّ رحمه الله روى فى كتاب التفسير أنّ ابن عبّاس رضه كتب الى ابن الجلد يسأله على الرعد والبرق فقال الرعد الريح والبرق المآء قال الله تعالى يسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشآء فأخبر عن تسبيح الرعد وإرساله الصواعق كما أخبر عن قول السماوات والأرض قالتا أتينا طائعين والقدمآء مختلفون فى هذه الأشيآء وأرْضاهم عندهم ارسطاطاليس وهو يزعم ان الشمس اذا مرّت بالأرض فأثارت البخار اليابس والبخار الرَطْب فانعقد غيمًا فاذا اجتمع ذلك البخار الرطب [f° 45 r°] هناك حصر ما فيه من البخار اليابس فى جَوْف السمآء فقرع السحاب وحكّه

[1] Ms. لا محمد.

وصدعه فيكون من ذلك الصَدْم والاحتكاك الرعد ويكون من
ذلك الخرق والصدع البرق والصواعق فى المَثَل كما يتطاير
من شرار الزند وذلك اذ اجتمع الى ذلك الاحتكاك حرارة
الشمس واليبوسة فعند ذلك يحدث الصواعق وقد بيّنا فيما
مضى أنّ اسم الملك قد يقع على الصُوَر الروحانيّة وعلى الجماد
من جهة الانقياد والاستسلام لما وُضِع له فغير بعيد أن يُسمَّى
الرعدُ وهو ريحٌ أو صَدْمُ سحابٍ ملكاً على هذه الوجوه والله اعلم
وقد شبّه ارسطاطاليس الصوت [1] الذى يكون فى السحاب
بالحطب الرطب الذى يُستعمل فى النار فيُسمع له صوت
وقعقعة ويجوز أن يكون الله يخلق من اضطراب الريح فى
السحاب مَلَكاً يُسمّيه الرعد ونحن نوفق بين مقالات أهل
الإسلام وآراء القدماء ما لم نجد النصّ من كتابنا والخبر الصادق
عن نبيّنا صلعم فمتى وجدنا شيأً من ذلك بخلاف آرائهم
فذاك الرأى منبوذٌ مهجور، وأمّا هالة الشمس والقمر
والكواكب فمن اجتماع البخار فى الجوّ وتكاثفه فاذا سطع نُورُ
الشمس والقمر فى الهواء عطف ذلك النور راجعاً فى الهواء

[1] Ms. بالصوت.

على ذلـك البخار فترى تلك الدارات وقـد يقول قوم بخلاف
هذا والله أعلم ، وأمّا الشُّهبان والأعمدة فهى من البخار اليابس
اذا علا فى الجوّ حتّى قرُب من فلـك القمر فَلْينحنِ هنالـك
ويلتهِبْ بحركة الفلـك فـإذا كان ذلـك البخار متّصلًا بعضه
ببعض يُرى كالشهاب والعمود والكوكب ذى الذؤابـة وقـال
قوم أنّ ذلـك تخيُّل فى البصر لا حقيقـةَ لـه وأمّا قوس قُزح
فمن شعاع الشمس الراجع الى البخار الرَطْب كمثل مـا يشرق
الشعاع فى المآء ثُمّ يرجع الى الحائط وقـد يعرض مثل ذلـك
لغربـة[1] رَمِـدٍ اذا نظر الى السراج ويُمكن أن يمتحن ذلـك بأن
يقف واقفٌ بحذآء الشمس ويأخذ مآءً فيُريقـه فيما بينهما ويفعل
ذلـك متّصلًا حتّى اذا كان انعكاس وجد من ذلـك قوس قزح
وأمّا حُمرتـه وصُفرتـه فمن قبل الرطوبـة واليُبْس وقياس ذلك
النار فـإنّها اذا كانت من حطب رَطْب كان لون تلك النار أحمر
كَدِرًا وإن كانت من حطب يابس كان لونها أصفر صافيًا والخضرة
التى فيه بعد الصفرة فلأنّ الجسم الذى ينعكس عنه يكون اكبر
كُدورة وزعم بعضهم ان ذلـك تخيُّل لا حقيقـة لـه كراكب

[1] Ms. لعزبه.

السفينة يتخيّل إليه أنّ الأرض تسير معه ورُوى أنّ ابن عبّاس كان يكره أن يقول قوس قزح ويقول قوس قزح للشيطان وحكى وهب أنّ الله أظهر ذلك بعد الطوفان أمانًا من الغرق والله أعلم، وأمّا الزوبعة فهى التقآء ريحين مختلفين من جهتيهما ومهابّهما فيرتفع منها إعصار مستطيل فى الهوآء وقد يقال أنّه شيطان والله أعلم، وأمّا الهدّة فمن وقفات الريح فى الهوآء وفى الأرض، وأمّا الزلازل فعلى وجوه وذلك أنّ الأرض يابسة الطبيعة فإذا مُطِرت رطبت فيعمل فيها الشمس ويتولّد منها بخار رطب وبخار يابس فالبخار الرطب مادّة الأندآء والبخار اليابس مادّة الرياح ومن طبع البخار الحركة الى فوق فإذا تحرّك وصادف أرضًا صُلبة اضطرّت الأرض لذلك وإن صادف أرضًا رخوة خرجت من غير زلزلة فإن كانت الأرض حجاريّة صُلبة وتزعزعت [f° 45 v°] الريح فى جوفها ولم يجد منفذًا فربّما شقّته وصدّعته وربّما خرجت على أثر الزلزلة الهدّة الهائلة والصوت الشديد وذلك لاحتقان البخار فى جوف الأرض فاذا انشقّت أصاب مخرجًا وربّما قُلبت الأرض فيصير أعلاها أسفلها وربّما شقّ عن عيون ومياه فأغرقت كثيرًا من

الأرض وللقدماء فى علّة الزلزلة كلام كثير ومذاهب مختلفة وأمّا المسلمون فيقولون أنّها من فعل الله اذا أراد أن يُرى العبادَ أنّه يستعتبهم وليس بعجيب أن يجعل الله هذه الآية بتحريك الريح الأرضَ وزلزلت الأرض بدمشق فخطب[4] ابو الدرداء فقال إنّ الله يستعتبكم فأعتِبوا أو أمّا ما رُوى من القصص أنّ لكلّ أرضٍ عِرقًا مُتّصلًا بجبل قاف والملك موكّل به فاذا أراد الله ان يخسف بقوم أوْمَى إليه أنْ حَرِّكْ ذلك العرق فإن صحّ وما أراه يصحّ إلّا من جهة أهل الكتاب وليسوا بأمناء على ما فى أيديهم فهو تشبيه وتقريب من افهام الخلق وتعليم بأن ذلك كلّه من فعل الله لا من ذات نَفْسها،،

ذكر الليل والنهار عند القدماء الليل غيبوبة الشمس والنهار طلوعُها وكثير من المسلمين يقولون الليل والنهار خَلْقانِ للّه غير الشمس والقمر قالوا لأنّا نرى الشمس أشياء كثيرة فيها جرمها ومنها ضوءها ومنها حرّها وقد نشاهد حرارةً فلا ضوءَ وضوءًا[5] بلا حرارة فنعلم أنّ كلّ واحد منها معنى منفرد بذاته وقد

[4] Ms. فحطب.

[5] Ms. وضوء.

قال الله تعالى والشمسِ وضحاها والقمرِ اذا تلاها والنهارِ اذا
جلاها والليلِ اذا يغشاها قال بعض المفسّرين النهار يجلى الشمس
فيكسوها ضوءًا وفى روايـة أهل الكتاب أنّ أوّل ما خلق الله
النور والظلمة ثمّ ميّز بينهما فجعل الظلمة ليلًا والنور نهارًا ثمّ سمك
السماوات السبع من دخان الماء حتّى استقلَلْنَ وأغطش[1] فى
السماء الدنيا ليلها وأخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس
فيهما شمس ولا قمر ولا نجوم ثمّ دحا الأرض فأرساها بالجبال
وهكذا روى محمّد بن اسحق فى المبتدآء فهذا كلّه يدلّ على أنّ
الليل والنهار ليستا من الشمس فى شَىْء وإن كانت الشمس
تُعطى النهار ضوءًا وحرارةً بالشمس عرفنا حرّ النهار من حرّ الليل
ورُوى فى بعض القصص أنّ الله خلق حجابًا من ظلمة ممّا يلى
المشرق ووكّل به مَلَكًا يقال له شراهيل فاذا غربت
الشمس قبض الملك قبضة من تلك الظلمة واستقبل بها المغربَ
فلا يزال يُخرج الظلمة من خِلَل أصابعه ويُرسلها وهو يُراعى
الشَفَق فاذا غاب الشفق يبسط كفّه فطبقت الدنيا ظلمةً ثم
نشر جناحه فساق ظلمة الليل بالتسبيح إلى المغرب فذلك

[1] Ms. واعطش.

كلّ ليلة حتى تنقل تلك الظلمة من الشرق إلى المغرب فإذا نقلها قامت القيامة وحكى وهب عن سلمان فى هذه القصّة أنّ مَلَك الليل يقال له شراهيل بيده خَرَزَة سوداء قد دلّاها من قبل المغرب فاذا نظرت الشمس إليها وجبت وبذلك أُمِرَتْ ومَلَك النهار يقال له هراميل بيده خرزة بيضاء يعلّقها من قبل المَطْلِع فاذا رأها شراهيل[1] مدّها الى خرزته السوداء فينظر الشمس الى الخرزة البيضا فتطلع وبذلك أُمِرَتْ فإن كان شىء من هذا حقًّا آمنّا به وصدّقنا وإن كان غير ذلك فالله أعلم فمحمولٌ على التأويل والتمثيل ״.

صفة الأرض وما فيها قال الله تعالى الم نجعل الارض مهادًا والجبل اوتادا وقال تعالى الذى جعل لكم الأرض فراشًا والسماء بناء وقال الله تعالى والله جعل لكم الأرض [f° 46 r°] بساطًا وقال قومٌ فى معنى المهاد والبساط القرار عليها والتمكّن منها والتصرّف فيها وقد اختلف القدماء فى هيأة الأرض وشكلها فذكر بعضهم أنّها مبسوطة مستوية السطح فى أربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال ومن هولاء من زعم أنّها

[1] Corr. marg. pour هراميل que porte le texte.

كهيئة الترس ومنهم من زعم أنّها كهيئة المائدة ومنهم من زعم أنّها كهيئة الطَبْل وذكر بعضهم تشبيه بنصف الكُرَة كهيئة القبّة وان السماء مركّنة[1] على اطرافها وقال بعضهم هى فى جانب من الفلك الأوسط وقال قومٌ هى مستطيلة كالأسطوانة الحجرية كالعمود وقال قومٌ أنّ الأرض إلى ما لانهاية وأنّ السماء يرتفع الى ما لانهاية وقال قومٌ أنّ الذى يُرى من دوران الكواكب انّما هو دَوْر الأرض لا دَوْر الفلك والذى يعتمده جماهيرهم ان الأرض مستديرة كالكُرَة وأنّ السماء محيطة بها من كلّ جانب إحاطةَ البيضة بالمُحّة فالصفرة بمنزلة الأرض وبياضها بمنزلة الهواء وجِلدها بمنزلة السماء غير أنّ خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى مستديرة كاستدارة الكُرَة المستوية الخرط حتّى قال مهندسوهم لو حُفِر فى الوهم وجهُ الأرض لأدّى الى الوجه الآخر ولو نُقِب مَثَلًا بفوشنج[2] لنفذ بأرض الصين قالوا والناس على وجه الأرض كالنمل على البيضة واحتجّوا لقولهم بحجج[3] كثيرة منها بُرهانىّ ومنها إقناعىّ

[1] Ms. مركّبة.
[2] Ms. بفوسنج.
[3] Ms. بحجاج.

فالذى يجب على المسلم اعتقادُه إجازة ذلك على الإمكان
لأنّ البسيط يحتمل نشر الشىء ومدّه كالثوب وغيره ويحتمل
التمكّن منه فإن كان الناس على الأرض كما زعموا فالأرض
لَمنْ هى تحته بساط كمِثْل مَنْ هى فوقها وما نبأ وللّه الحمد
علينا معاندة الحقّ ومعاداة أهله ولا الإزرآء بشىء من العلوم
والآداب وإن كانت تتخيّله[1] الديانة يقطع وثبت الولاية
ولانصرة للدين أعظم من تنزيل الحقّ منزلته وإعطآء كلّ
ذى حقٍّ حقّه وزعم بعضهم أن الأرض مُقعّرة وَسَطُها كالجام
واختلفوا فى كمّيّة عدد الأرضين قال الله تعالى الذى خلق
سبع سماوات ومن الأرض مثلهنّ فاحتمل هذا التمثيل أن
يكون فى العدد والاطباق فرُوى فى بعض الأخبار أنّ بعضها
فوقَ بعضٍ غِلَظُ كُلّ أرض مسيرةُ خمس مائة عام وما بين
أرض وأرض مسيرة خمس مائة عام وحتّى عدّ بعضُهم لكلّ أرض
أهلًا على صفة وهيئة عجيبة وسُمّى كلّ أرض باسم خاصّ كما
سمّا كلّ سمآء باسم خاصّ وزعم بعضهم أن فى الأرض الرابعة
حيّات أهل النار وفى الأرض السادسة حجار أهل النار فمن

[1] Ms. تحله.

نازعتـه نفسه إلى الإشراف عليـه نظر فى كتب وهب وكعب ومقاتل وطِبْقَـهُ هذا العلمُ فـاستوفى فيها حظّـه فـإنها معرّضة ممكّنة وعن عطآء بن يسار فى قول الله تعالى الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهنّ قـال فى كلّ أرض آدمُ ونُوح مِثل نُوحكم وابرهيم مثل ابرهيمكم والله اعلم وأحكم وليس ذا بأعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة وأنّ القمر أقمار كثيرة فى كلّ اقليم شمس وفى كلّ اقليم قمر ونجوم وقالت القدمآء أنّ الأرض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقـاليم لا على المطابقـة والمكابسة وأهل النظر من المسلمين يميلون[1] إلى هذا القول ومنهم من يرى أن الأرضين سبع على الانخفاض والارتفاع كدَرَج المَراقى ويزعم بعضهم الأرض مقسومـة بخمس منـاطق وهى المنطقة الشمالية والجنوبية والمستويـة والمعتدلـة [f° 46 v°] والوُسْطَى واختلفوا فى مبلغ الأرض وكميّتها فرُوِى عن مكحول أنّـه قـال مسيرة ما بين أقصى الـدنيا الى أدناها خمس مائـه سنـة مـائتـان من ذلـك البحر ومـائتـان ليس يسكنها أحد وثمانون فيـه ياجوج وماجوج وعشرون فيـه سائر الخلق وعن

[1] Ms. عملون.

قتادة قال الدنيا عشرون وأربع آلاف فرسخ فملك السودان
اثنا عشر ألف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم
ثلثة آلاف فرسخ وملك العرب ألف فرسخ وعن عبد الله بن
عمر قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان أكثر[1] من
جميع الناس وقد أخرج بطلميوس مقدار قُطْر الأرض واستدارتها
فى المجسطى بالتقريب قال استدارة الأرض مائة ألف وثمانون
ألف اسطاديوس[2] وهى اربعة وعشرون ألف ميل ويكون ثمانية
آلاف فرسخ بما فيها من البحار والجبال والفيافى والغياض[3]
والفرسخ ثلثة أميال والميل ثلثة ألف ذراع بذراع الملك
والذراع ثلثة أشبار وثلثة أشبار ستّة وثلثون أصبعًا والأصبع
الواحدة خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها إلى بعض
والاسطاديوس[4] أربع مائة ذراع قال وغِلَظُ الأرض وهى
قُطْرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلًا يكون ألفين وخمس
مائة فرسخ وخمسة وأربعين فرسخًا وثُلْثًا قال فبسيط الأرض

[1] Ms. اكثر.

[2] Ms. اسطاربوس.

[3] Ms. والعياض.

[4] Ms. والاسطاربوس.

كلّها مائـة واثنان وثلاثون ألف [ألف] وستمايـة ألف ميل يكون مائتى ألف وثمانية وثمانين فرسخاً فـإن كان حقاً فهو وحى من الحقّ أو إلهام وإن كان قياساً واستدلالاً فقريب أيضاً من الحقّ وإن كان غير ذلـك من تنجيث[1] وتنجيم فـالله أعلم وأمّا قول قتـادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقينى الـذى يقطع على الغيب بـه واختلفوا فى البحار والمياه والأنهار فروى المسلمون أنّ الله خلق البحار مُرّاً زُعافاً وأنزل من السمآء المآء العذب كما قـال وأنزلنا من السمآء مـآءً بِقَـدَرٍ فـأسكنّـاه[2] فى الأرض وكلّ مآء عَذب من بئر أو نهر أو غير ذلـك فمن ذلـك المآء فـاذا اقتربت الساعة بعث الله مَلَكاً معه طست فجمع تلـك المياه فردّها الى الجنّة وزعم أهل الكتاب أنّ أربعة أنهار تخرج من الجنّة الفُرات وسَيحان وجَيحان ودجلة وذلك أنهم يزعمون أنّ الجنّـة من مشارق الأرض ورُوى أنّ الفرات جزر زَمَن معاويـة فرمى برمّانـة مثل البعير البازل فقال كعب انّـه من الجنّـة فـإن صدقوا فليست هى بجنّـة الخُلد ولكنّها من جنان

---

[1] Ms. تنجس.

[2] Ms. مآء القدر فأرسلناه.

الأرض وعند القدماء أنّ المياه من الاستحالات فطَعْمُ كلّ
ماء على طعم تُربته ونحن لا ننكر قدرة الله سبحانه على
إحالة الشيء على ما يشاء كما يحوّل النطفة علقة والعلقة
مُضْغَةً ثمّ كذلك حالًا بعد حالٍ إلى أن يَفنيه كما أنشأه
واختلفوا فى ملوحة ماء البحر فزعم قوم أنّه لمّا طال مكثُه
وألحّت الشمس عليه بالإحراق صار مُرًّا مِلحًا واجتذب الهواء
ما لَطُفَ من اجزائه فهو نقيُّه[1] ما صفّتْه الأرض من الرطوبة
فغلظ وزعم آخرون أنّ فى البحر عروقًا تُغيِّر ماء البحر ولذلك
صار مُرًّا زُعافًا واختلفوا فى المدّ والجزر فزعم ارسطاطاليس
أنّ علّة ذلك من الشمس إذا حركت الريح فإذا ازدادت
الرياح كان منها المدّ وإذا نقصت كان عنها الجزر وزعم كيماوس
أنّ المدّ بانصباب الأنهار فى البحر والجزر بسكونها وزعم بعضهم
أنّ ذلك من تحرُّك الأرض وسكونها والمنجّمون منهم من
يزعم أنّ المدّ بامتلاء القمر والجزر [f° 47 r°] بنقصانه وقد رُوى
فى بعض الأخبار أنّ للّه ملكًا موكّلًا بالبحار فاذا وضع يده
فى البحر مدّ وإذا رفعه جزر فإن صحّ ذلك والله أعلم كان

[1] Ms. نقيه.

اعتقاده أَوْلَى من المصير إلى ما لا يُفيد حقيقةً ولو ذهب ذاهب إلى أنّ ذلـك المَلَـك يُهِبُّ[1] الرياح التى تكون سبب المدّ ويزيد فى الأنهار أو يفعل[2] ذلـك عند امتلاء القمر حتى يكون توفيقًا بين الروايات والآرآء لكان هذا مـذهبًا والله أعلم، واختلفوا فى الجبال قـال الله عزّ وجلّ وألقى فى الأرض رواسى ان تميد بكم وقـال تعالى الم نجعل الأرض مهادًا والجبال أوتادًا وقـال تعالى قٓ والقرآن المجيد قـال قـومٌ من المفسّرين أنّـه جبل محيط بالعالم من زمرّدة خضرآء ثُمّ اختلفوا فقـال بعضهم أنّ منه إلى السمآء مقدار قـامة رَجُل وقـال آخرون بل السمآء[4] مُطبقة عليه وقـال قوم ورآءه عوالم[3] وخلائق لا يعلمها إلّا الله ومنهم من يقول ما ورآءه من حدّ الآخرة ومن حكمها وإنّ الشمس تغرب فيـه وتطلع منـه وهو الساتر لها عن الأرض ويسمّيه القدمآء بالفارسيّـة[4] كُوهِ البُرْز وحكى افلوطرخس[5] عن

[1] Ms. تَهُبُّ.

[2] Ms. نفعل.

[3] Ms. عواليم.

[4] Ce mot est en marge dans le ms.

[5] Ms. افلوطوخس.

ديمقريطيس[1] أنّ الأرض كانت فى الابتداء تكفأ لصِغَرِها
وخِفّتها على طول الزمان فتكاثفت وثبتت وهذا قول المسلمين
بعينه لو أنّه زاد فيه ثبت بالجبال ومنهم من يزعم أن الجبال
عظام الأرض وعروقها واختلفوا فيما[2] تحت الأرض أمّا القدمآء
فأكثرهم يزعمون أنّ الأرض يحيط بها المآء والمآء يحيط به
الهوآء والهوآء تحيط به النار والنار يحيط بها السمآء الدُنيا ثُمّ
الثانية إلى السبع ثُمّ فوقها فلك الكواكب الثابتة محيط بهذه
السماوات والأركان التى ذكرنا ثُمّ فوقها الفلك الأعظم المستقيم
ثُمّ فوقه عالم النفس وفوق عالم النفس عالم العقل وفوق عالم
العقل البارئ جلّ جلاله ليس ورآءه شىء وهو فوق كلّ شىء
فعلى مذهبهم أنّ تحت الأرض سمآء كما فوقها وفى كتب قُصّاص
المسلمين أشيآء يضيق الصدر عنها ورُوى أنّ الله تعالى لمّا خلق
الأرض كانت تكفّأ كما تكفّأ السفينة فبعث الله ملكًا فهبط
حتّى دخل تحت الأرض فوضع الصخرة على عاتقه[3] ثُمّ أخرج

[1] Ms. دىقرطرطبيس.

[2] Ms. فيها.

[3] Ms. عاقِهِ.

يدَيه احداهما بالمشرق والأُخرى بالمغرب ثُمَّ قبض على الأرضين السبع فضبطها فاستقرّت ولم يكن لقَدَمه قرار فأهبط الله ثورًا من الجنّة له أربعون ألف قرن واربعون ألف قائمة فجعل قرار قدمَى الملك على سنامه فلم تصل قدماه إليه فبعث الله ياقوتةً خضراءَ من الجنّة غلظها مسيرة كذا ألف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرّت عليها قدماه وقرون الثور خارجة من أقطار الأرض مشبّكة تحت العرش ومنخر الثور فى ثقبين من ملك الصخرة تحت البحر فهو يتنفّس كلّ يوم نَفَسين فإذا تنفّس مدّ البحر وإذا ردّ نَفَسه جزر البحر قال ولما لم يكن لقوائم الثور قرار فخلق الله كمكمًا كغِلَظ سبع سماوات وسبع أرضين فاستقرّت عليه قوائم الثور ثُمَّ لو لم يكن للكمكم مستقرّ فخلق الله حوتًا يقال له بهموت[1] فوضع الكمكم على وَتَر[2] الحوت والوتر[3] الجناح الذى يكون فى وسط ظهره وذلك الحوت [على الريح] العقيم وهو مزموم بسلسلة كغِلَظ السماوات

[1] Ms. بلهوت; restitué d'après Qazwini, *ʿAdjâʾib*, p. 145.

[2] Ms. ورر.

[3] Ms. والورر.

والأرضين معقودة قال ثمّ انتهى ابليس عليه اللعنة الى ذلك
الحوت فقال ما خلق الله خلقاً أعظم منك فلِمَ لا تُزيل[1] الدنيا
[fo 47 vo] فهم بشئ من ذلك فسلّط الله عليه بقّةً فى عينه
فشغلَتْه وزعم بعضهم أن الله سلّط عليه سمكة كالشطبة فهو ينظر
اليها ويهابها قالوا ثمّ أنبت الله من تلك الياقوتة جبل قاف
وهو من زمرّد خضرآء وله رأس ووجه واسنان وأنبت من
جبل قاف الشواهق كما أنبت الشجر من عروق الشجر وزعم
وهب أنّ الثور والحوت يبتلعان ما ينصبّ من مياه الأرض
فاذا امتلأت أجوافهما قامت القيامة قالوا والأرض على
ماء والمآء على الصخرة والصخرة على سنام ثور والثور على كمكم من
الرمل متلبّد والكمكم على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم
والريح فى حجاب من الظلمة والظلمة على الثرى وإلى الثرى
انتهى علم الخلائق لا يعلم أحدٌ ما دون ذلك إلّا الله بقوله
تعالى له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى
وحكى وهب فيما روى عن عيسى عليه السلام أنّه سُئل عمّا
تحت الأرض فقال ظلمة الهوآء وقيل فما تحته قال انقطع علم

[1] Ms. نزيل.

العلمآء فهذه القِصَص ما تولع بها العوامّ ويتنافسون فيه ولعمرى
انـه لِمَا يزيـد المرء بصيرة فى دينه وتعظيمًا لقدرة ربّـه وتحيرًا
فى عجائب خلقـه فـإن صحّت فما خلقُها على الله بعزيز وان لم
يكن من اختراع أهل الكتاب وتزوير القُصّاص فكلّها تمثيل
وتشبيه والله أعلم وقـد روى شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة
عن الحسن عن أبى هريرة قـال بينما النبىّ صلعم [كان] جالسًا
فى أصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قـالوا
الله ورسولـه أعلم قـال [النبى][1] اعلموا أنّ هذه زوايا الأرض
يسوقها اللـه إلى قوم لا يشكرونـه ولا يدعونـه ثُمّ قـال هل
تدرون ما الذى فوقكم قـالوا الله ورسولـه أعلم قـال فـانّها
الرفيع سَقْفٌ محفوظ ومَوْجٌ مكفوف قـال هل تدرون كم بينكم
وبينها قـالوا الله ورسولـه أعلم قـال مسيرة خمس مائـة عام
ثُمّ قـال أتـدرون ما فوق ذلـك قـالوا الله ورسولـه أعلم
قـال فوقـه العرش وبينه وبين السمآء بُعد مثل ما بين سمآءيْن
ثُمّ قـال أتـدرون ما تحتكم قـالوا اللـه ورسولـه أعلم قـال
فـان تحتها أرضًا أُخرى بينهما مسيرة خمس مائـة عام ثُمّ قـال

[1] Lacune dans l'original.

والـذى نفس محمّد بيده لو أنّكم دُلِّيتم بَحبْل لهبطتُم على الله ثمّ قرأ هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن الآيـةَ فهذا الخبر يشهد بصدق كثير ممّا يروون إنْ صحّ والله أعلم وليس فيه ذكر الكمكم والصخرة والثور وغير ذلـك وأمّـا أهل النظر فمختلفون فيما تحت الأرض فـزعم هشام بن الحكم أن تحت الأرض جسمًا من شأنـه الارتفـاع والعُلو كالنار والريح وأنّـه المانع للأرض من الانحدار وهو نفسه غير محتاج إلى ما يعمده من تحتـه لأنّـه ليس ممّا ينحدر بل يطلب الارتفـاع وزعم ابو الهذيل أنّ الله وقفها بـلا عمود ولا علاقـة وقـال بعضهم أنّ الأرض ممزوجة من جنسَيْن خفيف وثقيـل فـالخفيف شأنـه الارتفاع والصعود والثقيل شأنـه الهبوط فيمنع كلّ واحد منهما صاحبَه من الـذهاب فى جهةٍ لتكافئ تـدافعهما [1] والله أعلم واختلف القـدماء فى ذلـك فزعم قوم منهم أنّ الأرض تهوِى إلى ما لانهاية وزعم آخرون أنّ بعضها يُمسك بعضًا وزعم بعضهم أنّها فى خلاء لانهايـة لذلـك الخلاء وعامّتهم أنّ دوران الفلك عليها يمسكها فى المركز [f° 48 r°] من جميع نواحيها ويقـول

[1] Ms. بدافعهما.

ارسطاطاليس [1] أن خارج العالم من الخلآء مقدار ما يتنفّس السمآء فالذى ينبغى أن يُعتقد من هذا أنّ العالم لو كان فى مكان احتاج ذلك المكان إلى مكان آخر فإذا جاز أن يخلق الله المكان لا فى مكان فأىّ عجب أن يخلق الأرض لا فى مكان ولو كان ما فيه الأرض من خلآء أو فضآء شيئًا لوجب ان يكون مخلوقًا بدلالات أثر الخلق فيما دون الخالق سبحانه وقد سبق ذكر هذا فيما قبل ،

ذكر قوله تعالى هو الذى خلق السماوات والأرض فى ستّة أيّام فرُوى عن ابن عبّاس انه قال فى مقادير ستّة أيّام من أيّام الآخرة كلّ يوم ألف سنة من أيّام الدنيا ورُوى عن الحسن أنّه قال فى ستّة أيّام من أيّام الدنيا ولو شآء بساعة ولو شآء بأسرعَ من طرفة عين ولكنه أراد إظهار قدرته لخلقه وآيات حكمته لملائكته ما يرون من ظهور آثار صفته شيئًا بعد شىء وقد قيل أنّ مدّة الدُنيا ستّة أيّام فلذلك خلقت فى ستّة أيّام وروى طائفةٌ من اليهود أنّ الدنيا تنقضى [2] فى كلّ ستّة آلاف سنة وتُعاد فى السابعة قال ابن اسحق يقول اهل

[1] Ms. ajoute ليس.   [2] Ms. ينقضى.

التورَية ابتداء الخلق يوم الأحد وفُرغ منه يوم السبت فجعله
عيدًا لعباده وعظمة شرفه وكرمه ويقول أهل الانجيل الابتداء
يوم الاثنين وكان الفراغ يوم الأحد ويقول المسلمون ابتداء
الخلق يوم السبت وكان الفراغ يوم الجمعة وانّما سُمّيت يوم الجمعة
لاجتماع الخلق فيه [و]كثير من المسلمين ينكرون هذه الرواية
ويقولون ابتدآء الخلق يوم الأحد وامّا المجوس فانهم يعظّمون
يوم الاثنين وهم يزعمون أنّ الله خلق الخلق فى ثلثمائة وستّين
يومًا وسمِعتُ بعض أهل العلم يزعم ما من يوم الّا وهو عيد لقوم
والله اعلم قال الله تعالى أئنّكم لتكفرون بالذى خلق الأرض
فى يومين وتجعلون له أندادًا ذلك ربّ العالمين قال الأحد
والاثنين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها
اقواتها فى اربعة أيّام سوآء للسائلين الى قوله فقضاهنّ سبع
سماوات فى يومين الخميس والجمعة[1] وهكذا روى عكرمة عن
ابن عبّاس خلق الله الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين وشقّ
الانهار وغرس الاشجار وقدّر الأقوات يوم الثلثاء ويوم الاربعاء
وخلق السماوات وما فيها يوم الخميس ويوم الجمعة قال

[1] Ms. الجمع.

عَدِىّ بن زيـد [بسيط]

قَضَى لِسِتَّةِ أَيَّـامٍ خَلَائِقَـهُ ‏ ‏ ‏ وَكَانَ آخِرُ شَىْءٍ صَوَّرَ ٱلرَّجُلَا

فـإن قيل إذا كان اليوم من لَـدُن طلوع الشمس إلى غروبهـا فكيف يجوز القول بـأنّـه خلق فى اليوم قبل اليوم قيل قـد بيّنّـا قول المسلمين أنّ النهار والليل خُلقـا قبل الشمس والقمر وأنّهما ليسا من الشمس والقمر فى شىء وليست أيّـام الخلق كأيّام الدنيا ولكنّها المقادير كان يظهر الخلق فيها وقـد سمّى الله يوم القيامـة ولا شمسٌ ثَمّ ولا قمرٌ يومًا وقـال لهم رزقهم فيهـا بكرةً وعشيًا ويقـال أنّ الله خلق الشمس يوم الأحد والقمر يوم الاثنـين والمِرّيخ يوم الثلثآء وعُطارد يوم الأربعـآء والمشترى يوم الخميس والزهرة يوم الجمعة وزُحَل يوم السبت فلذلـك نُسبت الأيّام إليها فيقال ربّ يوم الأحد الشمس[1] * وربّ يوم الأثنين *[2] القمر وربّ يوم الثلثآء المرّيخ وربّ يوم الاربعآء عطارد [f° 48 v°] وربّ يوم الخميس المشترى وربّ يوم الجمعة الـزهرة وربّ يوم السبت زحل ويُستحبّ ابتـدآء الأعمال يوم الأحد لعظم قـوة

[1] Addition marginale.
[2] Le passage entre astérisques est répété deux fois dans le ms.

الشمس وسلطانها والسفر يوم الاثنين لسُرعة سير القمر والحجامة والفصد يوم الثلثآء لمكان المرّيخ والدوآء يوم الاربعآء لممازجة عطارد والخميس قضآء الحوائج وطلبها لفضل المشترى واللهو والفرح يوم الجمعة لأجل الزهرة والصيد يوم السبت وفيه يقول بعض المتأخّرين [وافر]

لَنِعْمَ ٱليومُ يومُ ٱلسَّبت حقًّا	لِصَيدٍ إنْ أردتَ بلا ٱمْتِرآء
وفى الأَحَدِ ٱلبِنآء لِأَنَّ فيهِ	تبدَّا ٱلرَّبُّ فى خَلق ٱلسَّمآء
وفى الاثنين إنْ سافرتَ فَٱعْلَمْ	سَترجع بِٱلنَّجاح وبِٱلثَّرآء
وإنْ تُرِدِ ٱلحجامةَ فٱلثلاثا	ففى ساعاتِه سَفْكُ الدِمآء
وإنْ تُرِدِ الدَّوآء فنِعْمَ يومًا	لشرب ٱلمَرْء يومُ الأَرْبَعآء
وفى يوم ٱلخميس قضآء حاجٍ	وفيه اللهُ يأْذَن بالقضآء
وفى الجمعات تزويجٌ وعُرْسٌ	ولذّاتُ ٱلرِّجال مَعَ ٱلنِّسآء

ذكر ما حُكى من المُدّة قبل خلق الخلق[1] روى حمّاد بن زيد[2] عن عَمْرو بن دينار[2] عن طاووس[3] عن عكرمة عن ابن

[1] Ici commencent les extraits insérés par Ibn-al-Wardî dans sa *Kharîda* (voir la préface). Je rappelle que B indique l'édition imprimée au Caire et P le ms. de Saint-Pétersbourg.

[2] Manque dans B et P. [3] B طاوس.

عبّاس رضى الله عنه[1] قـال قيل[2] لموسى[3] مُذْ[4] كم خلق الله الدنيا فقـال موسى يا ربّ ما تسمع[6] ما يقول[7] عِبادُك فـأوحى الله[8] إليه[9] إنّى خلقتُ اربعة عشر ألف مدينة من فضّة وملأتُها خردلًا وخلقتُ لها طيرًا وجعلتُ رزقـه كـلّ يوم حبـة[10] حتّى افنى ذلـك ثُمَّ خلقتُ الـدنيـا فقيل لابن عبّـاس فـأين كان عرشه قـال على المآء قيـل فـأين كان المآء قـال[11] على متن الريح ورُوى مثـل هذا عن[12] على بن أبى طالب عليـه

[1] B, P عنهما.

[2] B, P قالت بنو اسرائيل.

[3] B et P ajoutent : بن عمران عليه السلام سل ربّك.

[4] B منذ.

[5] Manque dans P.

[6] P اما تسمع.

[7] P تقول.

[8] B سبحانه, P سبحانه وتعالا.

[9] B, P ajoutent : يا موسى.

[10] B ajoute : من ذلك الخردل فأكل الخردل حتى فنى *ما فى الخزائن* وماث الطير بعد استيفاء رزقه ثمّ ...; P من تلك الخردل et n'a pas le passage entre astérisques.

[11] Manque dans P.

[12] B et P ajoutent : طاووس مرفوعًا عن.

السلم[1] فهذا[2] شىء غامض صعبٌ موكَّل[3] إلى علم الله إذ ليس
يُدْرَى ما الذى كان قبل هذا الخلق[4] مثل هذا الخلق أو[5] على
خلافهم وهل تعيد[6] الدنيا بعد فناء هذه الدنيا أم لا* لأنّه لم
يُخبرنا فى كتابه ولا على لسان نبيّه صلعم بشىء من ذلك ولا
فى قوّة العقل والاستدلال عليه فأمّا الخبر فغير معتمد عليه وغير
عجيب ما ورد فيه ولا خارج من القدرة ولا مُبطل الحكمة ولو
كان أضعاف ذلك[7] وزعم بعض الناس أنّه عُدَّ قبل آدم
هذا الذى يُنْسب إليه ابتداء الشىء[8] ألف ومائتا آدم[9] والله

[1] B رضى الله عنه, P رضى الله عنهما.

[2] B et P فقال هذا.

[3] B موكول.

[4] B, P امثل.

[5] B, P ام.

[6] B يعيد.

[7] Tout ce passage, depuis l'astérisque, est remplacé dans B et P par ces mots : والاخبار واردة بأشياء عجيبة والقدرة صالحة لأضعاف [أضعاف] ذلك. Le mot entre crochets ne figure que dans B seul.

[8] B et P ننسب.

[9] P الف آدم ومايـة [ومايتا B] آدم.

اعلم وكأنّه[1] جائز كونه[2] وداخل فى حدّ الإمكان[3] فأمّا الذى لا يسع[4] القول إلّا به ويلزم[5] اعتقاده انفرادُ الله تعالى[6] عن خلقه سابقًا من غير شريك ولا جوهر قديم[7] ثُمّ أبدع الاشيآء لا من شىء ولو كان بين شيئَيْن من المُدَد ما لا يأتى عليه الإحصآء والعددُ إلّا أنّه لا يصحّ إلّا من جهة خبر صادق لأنّا نخبر بقآء الحوادث على الأبد إلى ما لا نهاية فليس ذكر تلك المدّة بأعجب من هذا وكون أهل الجنّة فى الجنّة وكون أهل النار فى النار،

ذكر مُدّة[8] الدنيا واختلاف الناس فيها قال الله تعالى

[1] B, P وكله.

[2] B لكونه, B et P ajoutent : تحت الامكان.

[3] B et P الايجاد.

[4] Ms. لا يسمع; corrigé d'après P ; B لا يسوغ.

[5] B et P لا يلزم إلّا.

[6] B et P جل جلاله.

[7] Le passage suivant, jusqu'à la fin du paragraphe, est remplacé dans B et P par celui-ci : وابداعه الاشيا لا من شى. سبحانه لا اله الا هو.

[8] P هذه.

خلق السماوات والأرض فى ستّة أيّام فزعم قومٌ أنّ مدّة الدنيا ستّة آلاف سنة مكان كلّ يوم ألف سنة ورُوى عن كعب[1] أنّ الله[2] وضع الدنيا [fº 49 rº] على[3] سبعة أيّام[4] وروى ابو المقوّم الأنصاريّ عن ابن جُبير عن ابن عبّاس[5] قال الدُنيا جمعةٌ من جُمع الآخرة وروى ابن ابى نجيح[6] عن مجاهد وأبان عن عكرمة فى قوله تعالى فى يوم كان[7] مقداره خمسين ألف سنة قالا[8] هى الدنيا من أوّلها إلى آخرها وجاء خبر آخر فى أمَد الدنيا[9] أنّه مائة الف سنة وخمسون ألف سنة وخبّرنى[10]

[1] B ajoute : الاحبار, B et P رضى الله عنه.

[2] P ajoute : تعالى.

[3] P فى.

[4] B et P ajoutent : مكان كل يوم الف سنة.

[5] B et P رضى الله عنهما.

[6] Ms. نجيح.

[7] Ms. فى كلّ يوم.

[8] B et P قال.

[9] B et P وجاء فى خبر اخر.

[10] B et P قال البلخى رحمه الله أخبرنى.

هربذ[1] المجوس[2] بفارس أنّ فى كتاب لهم أنّ مُدّة الدنيا أربعة أرباع فاوّلها ثلث مائة ألف سنة وستّون ألف سنة عدد أيّام السنة وقد مضت والثانى[3] ثلاثون ألف سنة عدد أيّام الشهر[4] وقد مضت[5] والثالث[6] اثنا[7] عشر ألف سنة عدد شهور السنة وقد مضت[8] والرابع[9] سبعة آلاف سنة عدد أيّام الأُسبوع ونحن فيها *وللهِند وأهل الصين فيه حسابٌ يطول نذكره فى موضعه إن شآء الله[10] ووجدتُ[11] فى كتابٍ روايةً عن وهب عن ابى هريرة رضى الله عنه أنّ النبىّ صلعم سُئل

[1] Ms. وحدّثنى هربذ.

[2] P المجوسى ; P et B ajoutent : وهو اعلم من الموبذان [الموبذ P].

[3] P et B والربع الثانى.

[4] P الشهور.

[5] B et P ajoutent : ايضاً.

[6] B et P والربع الثالث.

[7] Ms. اثنى.

[8] B et P ajoutent : ايضاً.

[9] B et P والربع الرابع.

[10] Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[11] B et P قال البلخى رحمه الله وجدت.

مُذْ[1] كم خُلقت الـدنيا فقال اخبرنى ربّى[2] انـه خلقها مُنذ سبع مائـة ألف سنة إلى اليوم الـذى بعثنى[3] فيه رسولًا إلى الناس ثُمّ زعم صاحبُ الكتاب[4] أنّ ممّا يدلّ على ذلـك ما جآء فى الخبر أنّ ابليس عَبَد اللهَ[5] خمسة وثمانين ألف سنة وأنّـه[6] خُلق بعد ما خُلق السماوات والأرض بما شآء[7] وهذا كلّـه ممّر على وجهه إن لا يقوم يقطع[8] العلم بـه وما علىّ اذا علمتُ أنّ الدنيا مُحدَثـة مكوّنـة ولها انتهآء وانقضآء ان لا أعلم كم مضى منها وكم بقى فكيف تطمئنّ النفس الى قول من يزعم انـه قـد أحصى سِنِى[9] الـدنيـا وشهورها وأسابيعهـا وعـدد أيّـامهـا

[1] B et P منذ.

[2] P ajoute : عز وجل.

[3] Manque dans P.

[4] B et P وزعم ايضًا.

[5] B et P قبل ان يخلق آدم.

[6] Manque dans B.

[7] P من المدد ما شاء الله والله [B سبحانـه و]تعالى بغيبه اعلم. Sur ces mots finit le premier passage emprunté à notre auteur par Ibn al-Wardî.

[8] Ms. نقطع.

[9] Ms. سِنِىٓ.

ولياليها وساعاتها ودقائقها وثوانيها وهل يقول مثل هذا عاقلٌ،

ذكر الدنيا وما هى وجدتُ فى كتاب بابًا منفردًا فى اختلاف الناس فى الدنيا فُحكى عن قوم أنّهم يقولون الدنيا العالم بأسره وجميع أجزآئه فى السمآء والأرض وما فيهما ومن قوم أنّهم يقولون الدنيا تعاقب الفصول الأربعة وبقآء النمآء والتناسل فإذا بطل هذا بطلت الدنيا وعن قوم أنّهم قالوا أن الدنيا ضوء النهار وظلمة الليل وعن قوم أنّهم قالوا أنّ الدنيا هذا الخلق لا غير فإذا فَنِيَ فَنيتِ الدنيا وعن قوم أنّهم يقولون أنّ الدنيا سلطان ومال وجاه ودَعة وعن قوم الدنيا هى ما بين السمآء والأرض وقالوا قوم الدنيا هى الزمان فمن قال أنّ الدنيا هى هذا الجنس من الخلق قال ابتداؤها عند ظهور النشو ولا بعد ما قبلها من الدنيا من خلق السماوات والأرضين والملائكة وما ذُكر من أصناف الخلائق قبل آدم ومن قال هو هذا العالم بأسره عدّ ما وجد قبل آدم من الدنيا وكذلك من حدّها بحدّ[1] فابتدا من حيثُ حدّ قال الله تعالى

[1] Ms. بحدّ.

فلا تغرّنكم الحيوة[1] الدنيا ولا يغرّنكم بالله الغرور[2] وقال تعالى
يا ليتني قدّمتُ لحيوتي[3] فأخبر أنّ الدنيا حياة والآخرة حياة
ثم أضاف الفانية إلى الدنيا لفنآئها وأضاف الباقية إلى الأُخرَى
لبقآئها وإنّما سُمّيت الدنيا دنيا لدُنُوها من الخلق والآخرة آخرة
لتأخُرها إلى أن تفنى الدنيا فكلّ ما هو فانٍ أو سيفنى يومًا
من الخلق والأمر كائنًا ما كان فهو دنيا وكلّ ما هو غير فانٍ
فهو من الآخرة ألا ترى أنّه يقال لمن شاب وانصرم شبابه
ذهبت دنياه ولمن ذهب ماله وسقط جاهُه [f° 49 v°] ذهبت دنياه
ولمن مات هلك دنياه فلا تسمّى دنيا إلّا كلّ ما هو فانٍ ذاهبٌ
ومِثالُ دنيا فُعْلَى من الدُنُو كالصُغْرَى والكُبْرَى قال [وافر]

هَب الدُّنيا تُساقُ عليك عفوًا ... أَلَيسَ مَصيرُ ذاك إلى الزَوالِ
وما دُنْياك إلا مِثْلَ فَيْءٍ ... أظلّك ثُمّ آذن بالزَوالِ

ومن هاهُنا قيل أنّ الدنيا دنيّةٌ كاسمها وأنّ الدنيا دُنى كثيرة

[1] Ms. حياة.

[2] Ms. العزيز.

[3] Ms. لحياتي.

فكلّ انسان لـه دنيـا فى نفسه على حِدَتـه فمالـه دنيـا لـه وجاهُه دنيا له وأيّامه دنيا له ومكانـه دنيا له وكلّ ما ينا له ويسرّ بـه ممّا لا يبقى دنيا لـه وأنشدنى بعضهم [رمل]

أنتَ دُنيا كيفَ ذمُّكَ لدنيا[1] أَلَتى أنتَ هِىَ ومُنتَهاكا[2]

ويدلّ خبر على بن أبى طالب عمّ أنّ الأرض من الـدنيا حيث قـال[3] للّـذى يسمعه يـذمّ الـدنيا مَهْبط وحى الله ومُصلّى ملائكته ومتجر أوليائـه ويدلّ أنّ السماء من الدنيا قوله تعالى يومَ نطوى السماءَ كطىّ السجل للكتب[4] فلو كانت من الآخرة لم تُطْوَ لأنّ الآخرة غير فـانية ،

ذكر ما وُصف من الخلق قبل آدم[5] رُوى فى الحديث أنّ كلّ شىء *خلق الله قبل آدم عمّ[6] وأنّ آدم وجد بعد إيجاد

[1] Ms. لِلدنيا, qui ne convient pas au mètre.

[2] Ms. وهى منتهاكا.

[3] Ms. قـال حيث قـال.

[4] Ms. للكتاب.

[5] B ajoute : عليه السلام. Ici commence le second passage inséré par Ibn al-Wardî.

[6] B خلقه الله [P تعالى] من الخلق كان قبل آدم.

الخلق لأنّه خُلق فى الأيّام[1] التى خُلق فيها الخلقُ *وقد ذكرنا ما قيل فى خلق الملائكة فلنقُلْ الآن فى خلق الجانّ قال الله عزّ وجلّ خلق الإنسان من صلصال كالفخّار وخلق الجانّ من مارج من نار وجاء أنّ النبىّ صلعم قال الله تعالى خلق الملائكة من نور قال الله تعالى والله خلق كلّ دابّة من ماء وقال تعالى ونزّلنا من السماء ماء مباركًا فأنبتنا به جنّاتٍ وحبّ الحصيد وقال جلّ ذكره وأنبتنا فيها من كلّ شىء موزون قال بعض أهل التفسير أنّه الجواهر التى توزن فأخبر سبحانه عن جميع خلقه ممن خلق من الماء والنار والطين[2] وروى بقيّة[3] بن الوليد عن محمد بن نافع عن محمد بن عبد الله بن عامر المكّى أنّه قال خلق الله[4] خَلْقه من أربعة أشياء الملائكة من نور والجانّ من نار والبهائم من ماء وبنى آدم[5]

[1] B لانه خلق آدم آخر الايام.

[2] Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[3] Ms. بقيه ; P بقيصة.

[4] P ajoute : تعالى.

[5] B et P وآدم.

من طين [1] فجعل [2] الطاعة فى الملائكة والبهائم لأنّهما [3] من النور والماء وجعل المعصية فى الجن والإنس لأنّهما من الطين والنار ورُوينا عن شهر بن حوشب أنّه قال [4] خلق الله فى الأرض خلقًا [5] ثم قال لهم إنّى جاعل فى الأرض خليفة فما انتم صانعون قالوا نعصيه ولا [6] نطيعه فأرسل الله عليهم نارًا فأحرقتهم ثمّ خلق الجنّ فأمرهم بعمارة الأرض فكانوا يعبدون الله [7] حتى طال عليهم الأمدُ فعصَوْا وقتلوا نبيًّا لهم يقال له يوسف وسفكوا الدماء فبعث [8] عليهم جندًا من الملائكة عليهم ابليس واسمه [9] عزازيل فأجلوهم عن الأرض وألحقوهم بجزائر

[1] B et P ajoutent : وذريته كذلك بالتبعيه.

[2] B et P ajoutent : سبحانه.

[3] Ms. et P لانها; corrigé d'après B.

[4] B قيل.

[5] B et P ajoutent : واسكنهم فيها.

[6] B et P فلا.

[7] B ajoute : حق عبادته, P تعالى.

[8] B et P ajoutent : الله.

[9] B et P من الملائكة جندا وجعل عليهم ابليس رئيسا وكان اسمه.

البحور وسكن ابليس ومن معه[1] الأرضَ فهانت عليـه العبادة وأحبّوا المكث فيها فقال الله عزّ وجلّ لهم انّى جاعل فى الأرض خليفة[2] قـالوا اتجعل فيها[3] من يفسد فيها ويسفك الدماء[4] ونحن نسبّح بحمدك ونقدس لـك قـال انى أعلم ما لا تعلمون ورُوى عن ابن عبّاس رضه[5] أنّ الله تعالى لمّا خلق الجنّ[6] من نار سموم[7] جعل[8] منهم الكافر والمؤمن[9] ثم بعث إليهم رسولًا من الملائكة وذلـك قولـه تعالى الله يصطفى من الملائـكة رسلًا ومن الناس [f° 50 r°] قـال فقاتل[10] الملك[11] بمؤمنى[12] الجنّ كفّارهم فهزموهم

[1] B et P ajoutent : من الملائـكة.

[2] B et P insèrent ici un commentaire : فصعب عليهم العزل ومفارقة المألوف وقـالوا.

[3] B et P, commentaire : على طريق الاستفهام من الله سبحانـه.

[4] Le reste du verset n'est pas cité dans B et P.

[5] B et P رضى الله عنهما.

[6] B et P الجان.

[7] B et P السموم.

[8] Ms. وجعل.

[9] B et P المؤمن والكافر.

[10] Ms. قـاقتابل.

[11] B ajoute : المرسل.

[12] Ms. بمؤنى.

وأسروا ابليس وهو غلامٌ وَضِيءٌ اسمه الحارث[1] ابو مُرّة فصعدت الملائكة بـه إلى السماء ونشأ بين الملائكة فى الطاعـة والعبادة وخلق[2] خلقًا فى الأرض فعصوْه فبعث الله اليهم ابليس فى جنـد من الملائكة فنفوهم عن الأرض ثمّ خلق[3] آدم فـأشقى ابليس وذريتـه بـه وزعم بعضهم انـه كان قبـل آدم فى الأرض خلق لهم لحم ودم واستدلّوا بقولـه تعالى قـالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفـك الـدماء فلم يقولوا[4] إلّا عن معاينـة واحتجّوا ايضًا بقـول جوبر[5] أنّـه كان خلق[6] فبُعث اليهم نبيٌّ[7] يقال لـه[8] يوسف فقتلوه [9]هذه ثلاث أُمم سكنوا الأرض قبـل آدم التى[9] ابليس من نسلها[10] والـذين قتلـوا

[1] B et P الحرث.

[2] B ajoute : الله.

[3] B ajoute : الله, P الله تعالى.

[4] B et P ajoutent : ذلـك.

[5] B جويبر, P جوبين.

[6] B et P انهم كانوا خلقا.

[7] P نبيًا.

[8] B et P اسمه.

[9] B et P والذين سكنوا الارض قبل آدم ثلاث امم الذين.

[10] B et P نسلهم.

نبيّهم[1] والـذين اجلاهم ابليس من الأرض مع ما قيـل أنّـه كان قبـل آدم ألف آدم ومـائتا ألف[2] آدم ونوح ألف[3] آخَر وهو[4] آخِر الآدمين ورُوى أنّ آدم لمّا خُلق قـالت لـه الأرض يا آدم جِئْتَنى بعد ما ذهبَتْ جَدّتى[5] وشبابى وقد خلقت قـال عدىّ بن زيد[6] [بسيط]

[قضى لستـة ايام خلائقه] وكان آخر شَىْء صوّر الرجلا[7]

ذكر خلق الجنّ والشياطين اعلم أنّ أصل الخَلق وقع فى شيئَيْن من لطيف وكثيف فما خُلق من الكثيف كثيف كالجوامد والموات والثوانى من الجواهر والأشجار وما خلق من اللطيف لطيف كالهوآء والرياح والملائكة والجنّ وما خُلق من

[1] B et P ajoutent : يوسف.

[2] Addition marginale; manque dans B et P.

[3] Manque dans B et P.

[4] Manque dans B.

[5] Ms. جُدّتى.

[6] B ajoute : مفردا.

[7] Le ms. ne donne que le second hémistiche, avec les deux derniers mots ainsi déformés : ران جلا. En marge : كذا فى الأصل. Ici finit le second passage emprunté par Ibn al-Wardî.

لطيف وكثيف اجتمع فيه المعنيانِ كاجناس الحيوان ثُمّ خصّ منها
بالروح الحقيقيّ والعقل المُميِّز والنفس الناطقة كان انسانًا فضل
على غيره بذلك وقد ذكر الله تعالى أنّه خلق الجانّ من
مارج من نار فزعم قومٌ أنّه مآء ورج ونار قالوا والرج
الضباب فكمل خلقهم من أربعة أشيآء من المآء والرج والضوء
والحرارة وأكثرهم على أن المارج [الغير] المختلط من لهب
النار فما فيهم من خفّة وسُرعة واختطاف وتسويل بالشرّ فمن
جهة طباعهم الناريّة وما كان فيهم من خير وفضيلة فمن جهة
الضوء واختلاف انواعهم وتأويلهم فى التخييلات والتمثيلات
لاختلاف أجزآء عناصرهم وفاتوا الحواسّ للطافة أجسامهم كما
فاتتهُ الملائكة والعلّة فى ذلك العلّة فى الملائكة والهوآء
أغلظ وأكثف من الجنّ فاذا كفا لم يُحسّ به ما لم يحدُث[1]
به حركة واضطراب فكيف بالذى هو ألطف منه وأخفّ
وقد قال النبيّ صلعم أنّ الشيطان يجرى من أحدكم مجرى
الدم فما هو إلّا بمنزلة العوارض التى تخلص إلى أجسامنا
وتباشر أنفسنا من الحرّ والبرد والحزن والفرح وغير ذلك.

[1] Ms.; annot. marg. يحدُث.

فلانعلم كيف وصلت الينا ونعلم يقينًا أنّها حادثـة فينا وجاء فى
بعض الأخبار أنّ اسم أبى الجنّ سوم كما اسم ابى البشر آدم
قالوا وخُلق سوم وزوجتُه من نار السموم فتناسلوا وكثر ولـده
وكانت الجنّ سُكّان الأرض قبل آدم والملائكة سُكّان
السمآء واختلفوا فى الشياطين فقال أكثر المسلمين أنّ من
عصى من الجنّ صار شيطانًا وزعم بعضهم أنّ الشيطان من
ذرّيـة ابليس خاصّةً بعد اختلافهم فى ابليس أَمِن الجنّ هو أم
من الملائكة وكلُّ ما اجتنّ عن الأبصار فهو جنّ ملكًا كان
أو جنيًّا أو شيطانًا والشيطنة الخبث والنكارة [f° 50 v°] فيقال
لعتاة الإنس شياطين كما يقال لعتاة الجنّ شياطين وللفرس
السريع شيطان ولكلّ داهية أو خفيف فطِن شيطان وجاء فى
الحديث أنّ الكلب الاسود البهيم شيطان وقد قال الشاعر
ما ليلة الفقير إلّا شيطانًا فسمّى ما يقاسيه الفقير من الضَعْف
والشدّة شيطانًا ورُوى عن مجاهد أنّه قال مسكن الجنّ
الهوآء والبحار وأعماق الأرض وطعامهم روائح الطعام وشرابهم
روائح الشراب قال ولمّا خلق الله تعالى أبا الجنّ قال له
تَمَنَّ قال أتمنّى أن لا نَرى ولا نُرى وأنا ندخل تحت الثرى

وأنّ شيخنا يعود فتًى فأعطى ذلك ثُمّ لمّا خلق آدم قال
له تمنّ قال أتمنّى الحِيَل فأعطى ذلك قالوا وللجنّ شياطين
كما للإنس شياطين وعلى الملائكة حفظة يقال لهم الروح كما
للناس حفظة من الملائكة وكثير من الفلاسفة يُقرّون بالخلق
الروحانيّ وإن خالفوا فى صفتهم فمن ذلك ما ذكره افلاطن
فى آخر كتابه المعروف بسُوفطِيقَا أنّ الشياطين هى النفوس
التى كانت ملابسة لهذه الأبدان فتَشَيْطَنت لرداءة أعمالها وزعم
أنّ السحرة يستعينون بهذه النفوس فى الأعمال التى يعملونها
فيجيبونهم ويُظهرون لهم ما أرادوا وأجاز قومٌ أن يكون فى عالم
سباع وبهائم غير محسوسة للطافة أبدانها وزعم بعضهم أنّ صُوَر
العدم قائمة بذاتها فهولاء قد أقرّوا بالصُوَر الروحانيّة[1] واختلفوا
فى الصفة وكُفُوا بعض المؤونة ،

ذكر ما وصفوا من عدد العوالم ولا يعلمها إلّا اللّه روى
جبير عن الضحّاك أنّه قال للّه فى الأرض ألف عالم منها
ستّمائة بالبحر وأربعمائة فى البرّ وعن الربيع بن أنس للّه
أربع عشر ألف عالم ثلثة آلاف وخمسمائة فى المشرق وثلثة

[1] Corr. marg. pour الروحانى du texte.

آلاف[1] وخمسمائة فى المغرب وثلثة آلاف[1] وخمسمائة هكذا وثلثة آلاف[1] وخمسمائة هكذا ورُوى عن على بن ابى طالب رضه انّه قال لله ثمانية آلاف عالم الدنيا وما فيها عالمٌ واحد ورُوى حديثٌ عن النبى صلعم انه قال إنّ لله أرضًا بيضآء مسيرة الشمس فيها ثلثون يومًا مملوءة خلقًا من خلق اللّه لا يَعْصُون اللّه طرفةَ عين قيل فأين ابليس عنهم يا رسول اللّه قال وما تدرون أنّ اللّه خلق ابليس ثُمّ قرأ ويخلق ما لا تعلمون والله أعلم بصحّة الرواية مع ما يُذكر من أصناف الأُمم مثل ناسك ومتنسّك وتاويل وهاويل وياجوج وماجوج وسائر الخلق فى جنبتى الأرض اللتين يُسمَّيان جابلقا وجابلسا ،

[1] Ms. الف .

الفصل الثامن

فى ظهور آدم وانتشار ولـده

اعلم أنّ الناس فى هذا الفصل رجلان اثنان مُلحد مُنكر للابتدآء قـائـل بأزليّـة المعلول مع العلّة وموحّد مُقرّ بالابتدآء قـائـل ضدّ صاحبه ثُمّ مَن أقرّ بابتدآء الخلـق اختلفوا فى كيفيّة ظهور أوّلـه وأنا ذاكر مقالاتهم ومُنَبِّهٌ عن موقع منه بمشيّة اللّـه وعونـه فليكن مسئلـة إثبات حدث العالم من بال[1] الناظر فى هذا الفصل فالذى يدلّ على حَدَث آدم هو الدليل المضطرّ إلى الإقرار بابتدائـه،

ذكر اختلاف الفلاسفـة فى تولّـد الحيوانات وكيف كان كونها فـامّا الذين يرون [f° 51 r°] أنّ العالم لا كون لـه فـإنّ كون الحيوان عندهم من استحالـة بعضه الى بعض لأنّـه اجزآء العالم وكذلـك يرى فيثاغورس واما المسمد فيرى أنّ الحيوان

[1] Ms. بال.

تولّد من الرطوبة وان كان يغشاه [قِشْرٌ] مثل قشور السمك
ولمّا أتَتْ عليه السنون صارت الى الجفاف واليبس فانقشر
عنها ذلك القِشر وصار حياتها زمانًا يسيرًا واما ديمقرطيس فيرى
أنّ الحيوانات تولّدت وأنّ كونها من جوهر حارّ وأنّ أوّل ما
أحياها هى الحرارة وأمّا انباذقليس فيرى أن لحون الحيوان
والنبات لم يكن فى أوّل الأمر دفعةً واحدةً لكنّها شيءٌ بعد شيء
كأنّها كانت أعضآء غير موْتلفةٍ ولا متّصلة ثُمّ صارت بعد ذلك
متّصلةً فى كون ثانٍ فى صورة التماثيل وفى كون ثالث كان
بعضها فى بعض وفى كون رابع بالاجتماع والتكاثف وكثرة الغذآء
فهذا جملة قولهم فى ظهور الحيوانات وآدم حيوان فعند بعضهم
انّ آدم تولّد من رطوبة الأرض كما يتولّد سائر الهوامّ وكان
جلده كقِشر السمك ثُمّ لمّا أتى الزمان عليه جفّ وسقط عنه
وعند آخر لم يظهر بكماله وانّها ظهر شيئًا بعد شيء ثُمّ تركّبت
واتّصلت على مرور الزمان وصار انسانًا تامًّا واختلف المنجّمون فى
ذلك فمنهم من يزعم أنّ الفلك دار كذا وكذا ألف سنة فكلّما
دار على استقامة ظهر نوعٌ من الخلق إلى أن دار على أتمّ[1]

[1] Ms. ام١٠

الاستقامة وأكمل الاعتدال فظهر هذا الإنسان الذى لا شىء
أكمل ولا أفضل منه ومنهم من يزعم أنّ الكواكب السبعة لمّا
اجتمعت كلّها فى أوّل درجة من الحمل ظهر جنس البهائم ثُمّ لمّا
اجتمعت فى أوّل درجة من الجوزآء ظهر جنس الناس ولمّا اجتمعت
كلّها فى أوّل درجة من الثور ظهر جنس من النبات ومنهم من
يزعم أنّ الفلك لمّا دار على استقامة ظهرت البهائم ثُمّ دار
على أعدل من ذلك فأظهر القِرْد وكاد يكون إنسانًا ولا
شىء أشبه به منه ثمّ دار على غاية العدل فأظهر الانسان
واختلف سائر الأمم فى ذلك فزعمت فرقةٌ من الهند أنّ
أوّل ما كان من ظهور الإنسان أنّ السمآء ذَكَرٌ والأرض
أنثى وأنّه مطرت السمآء فقبلَت الأرض مآءها بمنزلة قبول
المرءة مآء الرجل فى رَحِمها وأَجَلَها الفلك بسرعة جَرْيه
ودورانه فبدا أوّل ما بدا هذا النبت الشبيه بالانسان الذى
يُسَمّى يبروح[1] الصَنَمَى ثُمّ ألحّ عليه الفلك بدورانه حتّى
أقلع من منبته وأفاده حركة مكانته فصار إنسانًا يسعى كما
ترى وفى كتاب الفرس أنّ الله خلق الخلق فى ثلثمائة

[1] Ms. ببروح.

وستّين[1] يومًا ووضع ذلك على أزمنة الكاه انبار فخلق السمآء فى خمسة وأربعين يومًا والمآء فى ستّين يومًا والأرض فى خمسة وستّين يومًا والنبات فى ثلاثين يومًا وخلق الإنسان فى سبعين يومًا وسمّاه كيُومرّث وانّه كان فى جبل يسمّى كوشاه ولم يزل يعمل الخير والعبادة وكان فى سياحته ثلاثين سنة ثُمّ طعنه ابليس فقتله فسال من طعنته دَمُه وصار ثلاثة أثلاث فثُلث منه اخذَته الشياطين وثُلث أمر الله رُوشنك الملك أن يأخذه ويصونه وثُلث قبلته الأرض فصارت محفوظة أربعين سنة ثُمّ أنبت الله منه نباتًا كهيئات الريباس وظهر فى وسط ذلك النبات صورتان ملتفّان بورق ذلك النبات [f° 51 v°] أحدُهما ذكر والآخر أُنثى واسم الذكر منها ميشى[2] واسم الأُنثى ميشانه[3] ومرتبة هذين عند الفرس مرتبة آدم وحوّاء عند أهل الكتاب وسائر الأُمم قالوا ثُمّ ألقى الله فى قلوبهما شهوة المباضعة بعد ما أجرى فيهما روح الحياة فاجتمعا وتوالدا وصار نسل الناس

[1] Ms. ستّون.

[2] Ms. مبشى.

[3] Ms. مبشانه.

منهما وقال قومٌ أنّ الفلك لحركاته ابتداء وتوسّط وغاية فظهر من ابتداء حركته النبات وفيه أدْنى القُوى ثمّ انضمّت إلى القوّتين قوّة الغاية والتمام فظهر الإنسان قالوا ولا قوّة فى الفلك أتمّ وأبلغ من هذه القوّة التى أظهرت الإنسان ولا صورة أتمّ وأكمل منه ولذلك اجتمعت فيه القُوَى كلّها قوّة النمآء وقوّة الحسّ والحركة وقوّة النُطق والتمييز ومن هاهنا قالوا الانسان ثمرة العالم وقالوا هو العالم الأصغر إذْ لا يوجد فى العالم شىء إلّا وُجِد له شبيهٌ فى الإنسان لأنّ فيه ظاهرًا هو جسمه وباطنًا هو روحه وأربع طبائع من اسطقسّاته فالسَوْدآء باردة يابسة من طبع الأرض والصفرآء حارّة يابسة من طبع النار والبلغم بارد رطب من طبع المآء والدم حارّ رطب من طبع الهوآء ولحمه كالأرض وعِظامه كالجبال وشعره كنبات الأرض واعضآءه كالأقاليم وعروقه كالأنهار ومنافذه[1] ومفاوز[2] عِرقه كالعيون ورأسه الفلك محيط به وفيه نيّرانه كنجوم الفلك وظهره كالبرّ وبطنه كالبحر وفى بطنه ألوان مختلفة

[1] Ms. ومنافده.

[2] Ms. ومفاور.

من المياه والحيوان كنحو ما فى بطن الأرض وفى يدَيه الدوابّ المتولّدة كالدوابّ المتولّدة فى الأرض وفيه النمآء كما فى النبات والحركة الكامنة كالبهائم والغضب كما فى السباع وفيه عقله وحيوته كالإله المدبّر له المعرّف له قالوا ولا متفرِّق لو جُمع كان منه انسان إلّا العالم ولا مجتمع لو فرّق كان منه [العالم] *إلّا الإنسان[1] والعالم الأكبر عالم بالفعل انسان بالقوّة فالإنسان إنسان بالفعل وهو العالم بالقوّة[2] وفى النبات امتزاج ضعيف فلذلك لم يبلغ درجة الحسّاسة وفى البهائم امتزاج أقوى من ذلك فلذلك تحرّكت وأحسّت وفى الإنسان امتزاج على تعديل ونظام قالوا وقد صحّ حُكم الحكمآء أنّ آخر العمل أوّل الفكرة وأوّل الفكرة آخر العمل فلمّا كان الإنسان آخر عمل الصانع صحّ أنّه أوّل فكرة الصانع وهذا رأيُ أكثر الفلاسفة وقال بعضهم فى تفصيل الإنسان وقسمة اجزآء الحيوان فالعالم فيه يداه جناحاه وأظفاره مخالبه وعيناه شمسه وقمره ورِجْلاه قوائمه ورأسه سمآؤه ومثانته بحاره

[1] Addition marginale.

[2] Addition marginale.

وأضراسه طواحنه ومِعْدته خزانته حتّى عدّ جميع أجزآئه وأعضآئه الظاهرة والباطنة وهذا كلّه سهل يسير لأنّا لا نُنكر خلق الانسان فى هذا العالم من العالم والكلام فيه حرفان إمّا أن كانَ هو بنفسه من غير مُكوّنٍ فهو محال وإمّا أن كان كوّنه غيرُه مكوّنٌ فهو الذى يقطع الشَغَب بيننا وبينهم وإمّا أن يكون هو لم يزل فأثر الحدث فيه يردّ هذا القول وقد سبق من الحُجّة فى الفصل الأوّل ما يدلّ على فساد هذه الدعوى بقى الكلام فى كيف أُوجِد وليس ممكن مشاهدة الخبر فى مثله إلّا عن وحى أو رسالة فانتصِرْ إلى ما فى كتب الله وأخبار رسله صلوات الله عليهم وروى ابن اسحق أنّ أهل التورَية يدرسون فيها أنّ خلق [الله] آدمَ على صورته لمّا أراد يسلّطه على الأرض وما فيها [fº 52 rº] وقد روى هذا الحديث أنّ النبى صلعم قال خلق الله آدم على صورته ثُمّ اختلفوا فى التأويل وقرأتُ فى نسخة زيادةً على ما ذكره ابن اسحق فقال بعد ذكر خلق السماوات والأرض قال الله يخلق انساناً بصورتنا وشبهنا ومثلنا فيكون مسلّطًا على سمك البحار والطير والانعام وكلّ ماشية على الأرض فخلق آدم على صورته ومثاله ونفخ فى وجهه

نسمة الحيوة وسلّطه على ما فى الأرض وذلك يوم الجمعة
واستراح يوم السابع وهو يوم السبت وفسّر لى يهودىٌّ بالبصرة
فزعم فى خلق آدم أنّ الله صوّره على الأرض ثم نفخ فيه والله
أعلم وروى ابن اسحق قال بينا آدم يمشى منتصبًا ولم يكن مشى
فى الأرض حيوان مثله إذْ جآء النسر إلى البحر فقال للسمكة
إنّى رأيت خلقًا يمشى على القَدَمين وله يدانِ يبطش بهما فى
يده خمس أصابع فقالت السمكة إنّى أراكَ تنعت خلقًا ما أراه
يَدَعُك فى جوّ السمآء ولا يَدَعُنى فى قعر البحار وهذا تمثيل
والله أعلم وفى كتاب الله الذى لم يلحقه تغيير ولا تحريف
ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار
مكين يعنى ولده وقال عزّ ذكره إنّ مَثَلَ عيسى عند الله
كمثل آدم خَلَقَه من تراب ثمّ قال له كن فيكون وقال تعالى
حكايةً عن الشيطان خلقتَنى من نار وخلقتَه من طين فأخبر
عن ابتدآء خلق آدم أنّه كان من التراب ثُمّ ضمّ اليه المآء
فكان طينًا ثُمّ سلّ خلاصة الطين بدلالة قوله تعالى وإذ قال
ربُّك للملائكة إنّى خالق بشرًا من صلصال من حماء مسنون
ثمّ تركَ حتّى جفّ وصلصال كما قال خلق الانسان من صلصال

كالفَخَّار وهذه أحوال كان الله تعالى يحوّلها على الانسان تصفيةً لطينته وإخلاصًا لنيّته إذ لم يخلق كلّ طين كما يتولّد منه الحيوان وينبتُ منه النبات ولا جعله فى جميع الأحوال والهيئات كما يُوجَد منه ذلك ولو شآء لأوْجده ولكن لم يدع حكمته وتدبيره فى إظهار قدرته وإبدآء حكمته فى كلّ جزء من أجزآء ترتيبه كما يخلق تنسله من نطفة ثم من عَلَقة ثم من مُضْغة ولو شآء لأتَمّ خلقه من غير النطفة مع أنّ أسرار حكمته وعلمه لا مُطّلَع عليها للعباد وجآء فيها من الأحاديث والأخبار ما لو تكلّفناها لطال الكتاب بها وخرج عن الغرض المقصود له ولا من بعضها لما فيه من التقريب والتمثيل فزعم بعضهم انّه انّما سُمّى آدم لأنّه خُلِق من أديم الأرض وقال الضحّاك سُمّى آدم لأنّه خُلِق من الأرض السادسة واسمها كامًا والرواية الأولى أشهر وأعرف وزعم بعضهم أنّ الله قبض من جميع وجه الارض من سباخها وبطائحها وأسودها وأحمرها قبضةً فلذلك جآء وَلَدُ ادم على تلك الألوان أبيض وأسود وأحمر وروى بعضهم أنّ [الله] جمع فى آدم المياه كلّها فوضع العَذْب فى فمه والمالح فى عينه والمرّ فى أُذُنه والمُنْتِن فى خَيشومه ورُوى فى

خبرٍ أنّ اللـه تعالى خمّر طينـة آدم وأنّها لتخرج من أصابعـه
واللـه أعلم ،

ذكر خلق آدم قـال ابن اسحق فلمّا أراد الله أن يخلق آدم
بقدرتـه ليبتليه ويبتلى بـه لعلّمه بما فى ملائكتـه وجميع خلقه
وكان أوّل بلآء أبْتُلِيَتْ بـه الملائكة ممّا لها فيـه مـا تحبّ
وتكره البلآء والتمحيص بما فيهم ممّا لو تعلّموا أو أحاط بـه علمُ
الله منهم جميع الملائكة من سُكّان السماوات والأرض ثُمّ
قـال إنى جاعل فى الأرض خليفـةً إلى قولـه انّى أعلم مـا
لا تعلمون أى ان فيكم ومنكم ولم يبدها لهم منه المعصية والفساد
وسفك[1] الـدمآء [fº 52 vº] وقـال الله تعالى قُلْ ما كان لى من
علم بالمـلاء الاعلى اذ يختصمون فلما عزم اللـه تعالى على خلق
آدم قـال للملائكة إنى خالق بشرًا من طين فـاذا سوّيتُه
ونفختُ فيـه من روحى فقعوا لـه ساجدين فحفظت الملائكة
وعده ووَعَوْا قولـه وأجمعوا لطاعتـه إلّا ما كان من عدوّ اللـه
إبليس فإنّـه صمت على ما فى نفسه من الحسد والبغى والتكبُّر
وخلق اللّـه آدمَ من أَدَمَـة الأرض من طين لازب من حَمَآء

[1] Ms. واسفك.

مسنون بيده تكرمة لـه وتعظيماً لأمره فيقال والله أعلم خلقه
ثم وضعه ينظر إليه اربعين عامًا قبل أن ينفخ فيه الروحَ حتّى عاد
صلصالًا كالفَخّار ولم تمسّه نارٌ وكان خَلْقُه يوم الجمعة فى آخر
ساعة منها وذلك قوله تعالى هل أتى على الإنسان حينٌ من
الدهر لم يكن شيئاً مذكورا هذا كلّه قول محمد بن اسحق
صاحب المبتداء والمغازى وقد خُولف منه فى حروف ليس
هذا موضع شرحها ،

ذكر اختلافهم فى خلق آدم قال كثير من المسلمين أنّه
خُلق فى الأرض كما خُلق من الأرض وخُلقت منه زوجتُه حوّآء
وفى نسخة التورية[1] أنّ الله نصب الفردوس فى عدن وأسكنها
آدم وأنبت فيها من كلّ شجرة طيّبة وانطلق الربُّ بآدم فأنزله
الفردوس ليعمُره ويتماهده وقال ولا تأكل[2] من شجرة
الفقه للخير والشرّ فانّك يوم تأكل تموت موتًا وقال
تعالى لا يحسن أن يكون آدم وحيدًا فألقى عليه النوم وأخذ
ضلعًا من أضلاعه فجعل منه حوّآء وقال بعضُ الناس أن الله
خلق آدم فى السمآء ورُوى عن ابن عبّاس رضه أنّ الجنّة التى

[1] Ms. التوراة.   [2] Ms. ماكل.

اسكنها آدم بين السمآء والارض ومن المسلمين مَنْ يقول أنّها خُلقت للابتـدآء ثم أُفنِيَتْ ومنهم من يقول أنّها جنّة الخُلد والله أعلم قالوا وكان خلق آدم يوم الجمعة وأسكن الجنّة فى ذلك اليوم وأُخرج منها فما لبث فيها إلّا مقدار ما بين الصلاتين ويذكر هذه القصّة ابنُ جهم فى قصيدته [سريع]

يا سائلى عَنْ إبتدآء الخَلق	مسألة ٱلقاصد قصد ٱلحقِّ
أخبرنى قومٌ من ٱلثِقات	أُولو[1] علوم وأُولو هَيْئآت
تفرّغوا فى طلب الآثار	وعرفوا موارد الأخبار
ودرسوا ٱلتَوْرَية والإنجيلا	وأحكموا ٱلتأويل وٱلتنزيلا
أنّ الـذى يفعل ما يشآء	ومَنْ لـه ٱلقُدرة وٱلبقآء
أنشأ خـلـقَ آدم إنشآء	وقـدّ منـه زوجَهُ حوّآء
مبتديًا وذاك يوم ٱلجُمْعَهْ	حتّى إذا أكمل فيه ٱلصَنْعَهْ
أسكنـه وزوجَهُ ٱلجنانـا	فكان مِن أمرهما ما كانا
غرّهما ٱلشَيطان فاغترّا بِهْ	كما أبان ٱلله فى كتابِـهْ
غرّهما ٱلشيطان فيما صنعا	فأهبطا منها الى[2] ٱلارض معا
فوَقع ٱلشَيخ أبونـا آدمُ	بجبل ٱلهند يُـدعى واسمُ
لِبئس ما اعتاض من ٱلجنان	وٱلضُعفُ من جبلّة ٱلإنسان

[1] Ms. أُلو.   [2] Ms. لا.

فشقيا وورثا ٱلشقآء   نسلهما وٱلكدَّ وٱلعنآء
ولم يزل مفتقرًا مِنْ ذَنْبِهْ   حتّى تلقّى كَلِمات رَبِّـهْ
فـأمن ٱلسُّخطـة وٱلعذابا   وٱللّه توّاب على من تابا
ثُمَّ تنسّلا وأحبَّ ٱلنَّسْلا   فحملَتْ منه حوّآء حَمْلا
وولَدَتْ إبنًا فُسمّى قـاينا   وعاينا من أمره ما عاينا

وفى الحديث أنّ الله تعالى لمّا خاق آدم ألقى عليه النوم فـأخذ ضلعًا من أضلاعه من شقّه الأيسر ولأم بينهما وآدم نائم ثُمّ لم يهبّ فخلق زوجته فلمّا هبّ رأها الى جنبه فقال لحمى ودمى وروحى فسكن[١] إليها قـال ابن عبّاس احفظوا نسآءكم فـإنّ المرَأة خُلقت من الرَّجُل فنَهْمَتُها فى الرجل [f° 53 r°] وإنّ الرجل خُلق من الطين فنهمتُـه فى الطين وفى التوريـة أنّ الله أسكن آدم الجنّةَ قـال لا يحسن أن يكون آدمُ وحيدًا فلنخلق له عونًا يعنى امرأةً فخلق حوّآء كما جآء فى الحديث وفى روايـة الكلبى أنّ اللـه خلق آدم من طين فكان مطروحًا بين مكة والطائف اربعين سنـة لا يُـدْرَى ما يُصنَعُ بـه وذلـك قولـه عزّ وجلّ
هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيـأً مذكورا ،

[١] Ms. فنكر.

ذكر قولهم كيف نفخ فيه الروح قال أهل الأخبار لمّا خلق الله طينة آدم وأتى عليه حينٌ من الدهر وصارَتْ صلصالًا كالفخّار أرسل إليه روحًا من عنده على مائدة من موائد الجنّة فلمّا رأى الروحُ ضَيْقَ مَدْخله وظُلْمة هيكله كَرِهَ الدخول فيه فقيل ادخل كرهًا واخرج كرهًا فنُفِخ الروح فى منخره فدار فى رأسه لضيق مكانه وجرى روح الحياة فيه ففُتح عينه وانطلق لسانه وسمعت أذناه وعطس فقال الحمد لله فقال له ربّه جلّ ذكره يرحمك ربّك فكان أوّلُ ما تكلّم به آدم التوحيدَ والتحميد لربّه فعلمت الملائكة عند ذلك أنّ الله لم يخلقه[1] إلّا لأمر عظيم قالوا وجعل الروحُ تمرّ فى جسد آدم وهو ينظر إليه فلا يأتى على شىء منه إلّا صار لحمًا ودمًا وشَعَرًا قال سلمان الفارسىّ ثمّ وثب قبل أن يُخلق الرِجْلُ منه وذلك قوله تعالى وكان[2] الإنسان عجولا،

ذكر سجود الملائكة لآدم عم قال ولمّا خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه امر الملائكة بالسجود ليبتليهم ويبتلى

[1] Correction marginale; le ms. a يخلق.

[2] Ms. وخُلِق.

ابليس بما فى ضميره سجدة تحيّة لا سجدة عبادة وقيل بل أُمِرُوا
بالسجود للّه إليه كسجود المسلمين إلى القبلة فسجدوا كلّهم كما
قصّ الله علينا فى القرآن إلّا إبليس أبا واستكبر وكان من
الكافرين واختلفوا فى المعنى الذى أمروا بالسجود من أجله فقال
قوم كان الله فى سابق علمه ان يستخلف آدم ذرّيّته فى الأرض
ليعمروها ويأكلوا من رزقه ويعبدوه ويطيعوه فلمّا أراد أن
يخلق آدم قال للملائكة إنّى جاعل فى الأرض خليفةً قالوا
أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك
ونقدّس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون أنّ فى ذرّيّته أنبياء
وأولياء وأنّه يعصى فاغفر له فيظهر الرحمة والمغفرة وأنّه
ياكل من رزقه[1] فيُظهر الفضل والجود والقدرة فلمّا نفخ فيه
الروح قال الحمد لله قال الله تعالى يا آدم أحسنتَ أحسنت
لهذا خلقتك لكى تحمدنى وتمجّدنى ثمّ أُمرت الملائكة
بالسجود له بحمده وقال قوم أنّ إبليس عبد الله خمس وثمانين
ألفَ سنةٍ وكان يُدعى بين الملائكة خازن الجنان فلمّا قال
الله عزّ وجلّ إنّى جاعل فى الأرض خليفة استعظم ذلك إبليسُ

[1] Ms. رزقى.

واعتقد الخلاف والمعصية فلما خلق الله طينة آدم جعل إبليس
يمرّ بها ويقول للملائكة أرأيتم هذا الخلق الذى لم ترَوْا فيما
مضى مثله ان أمرتم بطاعته ما صانعون فقالوا نطيع ونأتمر
فقال فى نفسه لَئِنْ فُضّل علىّ لأعصينّه ولَئِن فُضّلتُ عليه
لأهلكنّه فأمروا بالسجود حتّى ظهر ما أضمر المرء فى نفسه من
المعصية وزعم الكلبىّ أنّ الله تعالى لمّا قال للملائكة انى جاعل
فى الأرض خليفة قالوا ألَنْ يجعل الله خلقاً أعلم منّا ولا اكرم
عليه منّا فابتلوا بالسجود لآدم وزعم بعضهم أنّ الله تعالى لمّا
خلق آدم لم يكن فى خلقه أحسن وأكمل وأتمّ وأفضل منه
فأمرت الملائكة بالسجود له لفضيلته لقول الله عزّ وجلّ
[f° 53 v°] بعد اقسام اربعة لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم
وقيل أمروا بالسجود له لفضل علمه عليهم وقد قال بعض
الناس أنّ الروح هو الذى أوجب السجود لادم لأنّه منه
وزُعم أنّ الحيوانات كلّها صنفٌ واحدٌ فى الحياة والأرواح شىء
واحد وانّما الأشخاص والأجسام والهياكل كلّها آلات ومساكن[1]
قالوا فالحيوان مجموع من شيئين خفيف وثقيل فما كان من

[1] Ms. والمساكن.

ثقيل فانّه يتحلّ ويعود إلى التراب وما كان من خفيف فانه يصعد ويبقى وهو لا يفسد أبدًا وهو نُطق الإنسان وبصر العينَيْن وسمع الأُذنين وبطش اليدَيْن ومشى القدمين وأجناس الحواسّ كلّها من الشمّ والذوق والطعم والرائحة وهو حفظ القلب والمعرفة والفهم والوهم والعقل والذكر وكلّ ما هو موجود غير معلوم الحدود فى الكميّة والكيفيّة قالوا فالأشخاص والأجسام كاللباس وفيها لا يُرى ولا يُحسّ ولا يُسمع وهو يرى ويسمع ويحسّ قالوا وانّما أُمروا بالسجود له لهذه الحال فكفر من أبَى واستكبر وكان حكم هذه المسئلة ان تكون فى باب من هو وما هو من الفصل الثانى فى إثبات البارئ عزّ وعلا ولكنّ الإنسان مغلوب على أمره دلالةٌ على فساد قول هذه الطبقة إذ لا كمال إلّا للّه وغيرُ جائز وجود النقص فى الكمال وحُدِّثتُ[1] عن رجل فى بلاد سابور من حدود فارس يجتمع إليه قومٌ ويذهبون مذهبًا يخالفون عوامّ الناس فقصدتُّه متصفّحًا ما عنده ولزمتُه أيامًا كالمُصْغِى المسترسل لما عنده متبالهًا متجاهلًا وكان الرجل يرجع إلى شىء من علم

[1] Ms. وحديث.

اللغة ومعرفة مذاهب القدماء إلى أن أنس بى ووثق بناحيتى
ثمّ أبدى مكتوم أمره ودفين سرّه وإذا هو على هذا المذهب
الذى ذكرته مع طول تهجّد وقيام وكثرة صلاة وصيام وأذكر
ممّا حفظته عنه أنّه كان يومًا يشير إليه بالدلائل فقال وهو
الذى تراه فى عينى وأراه فى عينك ثمّ أنشد بيتًا [خفيف]

حَجَبَتْهُ ٱلعيونُ عن كلِّ عينٍ وَهوَ فيها أنيسُ كلِّ وحيدِ

وحدّثنى عن بعض مشائخه عن أبى يزيد البسطامىّ أنّه قال
طلبتُ الله ستّين سنة فاذا أنا هو وعن ارسطاطاليس وُجدَتْ
صورةٌ مصوّرة فى بعض المواضع وفى يده كتابٌ مكتوبٌ فيه
كُنتُ أشرب شرابًا ولا أروَى فلمّا عرفتُ البارئ جلّ وعزّ
رَوِيتُ بلا شُرب ولبعض المتصوّفة مذهبٌ قريبٌ من هذا
بل هو بعينه لأنّ منهم من يقول بالحلول واذا رأوا صورةً حسنةً
خرّوا له سجدًا وكثيرٌ من أهل الهند يفعلون هذا وأنشدنى
ابن عبد الله للحسين بن منصور المعروف بالحلّاج ما يدلّ على
هذا القول [منسرح]

يا سِرَّ سرٍّ يَدِقُّ حتّى يخفى على وَهمِ كلّ حىّ

وظـاهـرًا بـاطـنـاً تجلّى لكـلّ شيء بكـلّ شيء

إنّ أعتـذارى إليك جهلٌ وعُظم شكّى وفرط عيّ

يا جملة ألكلّ لستَ غيرى فـما أعـتـذارى إذًا إلىَّ

وكم لله علينا من الفضل والمنّة بإلهام التوحيد وتسهيل التعريف وأىّ نَفس مميّزة تطمئنّ إلى مثل هذه المـذاهب وأىّ عقـل يسمح بقبولها،

ذكر قولـه تعالى وعلّم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم[1] على الملائكة [f° 54 r°] قـالوا وكان اللـه خلق كلّ شيء قبـل آدم وكانت الملائكة ترى الأشجار والثمار والوحوش والبهائم وسائر الحيوانات تمشى ولا تـأكل ولا يدرون لمن خُلق ولمن خُلقت هذه وما أسماؤها ومنافعها فلمّا قـال لهم إنّى جاعل فى الأرض خليفةً وبدلًا منكم يفسدون فى الأرض ويسفكون الـدماء ليس يردّون على الله ولكن يستخبرونـه ويطلبون معرفـة حكمته وانـه يخلق خلقًا يفسد وهو تعالى يكره الفساد فقال اللـه انّى اعلم ما لا تعلمون وهذا ليس جواب الملائكة عن قولهم وإنّما جوابهم

[1] Ms. اعرضهم.

حيث أنبأهم آدم أسماء[1] المسمَّيات وقد يكون جواب القول
قولًا وفعلًا وحركة وعلّم آدم الأسماءَ كلّها تعليمَ إلهامٍ ويقال
تلقينٌ وامّا الحسن فانّه كان يقول تعليمَ استدلالٍ واجتهاد
خلقها الله اذ خلقه مستنبطًا مُستدِلًا فاستدلّ بالآثار على المراد
من المسمَّيات وانبأها وأغفلت الملائكة ذلك ففضّل آدم
عليهم واستحقّ شرف الرتبة باستعمال الاجتهاد وزعم قومٌ أنّه
علّم آدم الأسماءَ ولم يعلّمها للملائكة ثمّ أعادهم الى معارضته
وأجازوا تكليف ما لا يُطاق بظاهر هذه الآية والله أعلم
وأحكم فامّا ذكر تلك المسمَّيات وما اختلف أهل التأويل
فمستقصاة فى كتاب معانى القرآن من نظر فيه شفاه وكفاه ،

ذكر دخول آدم الجنّة وخروجه منها ولمّا أبى ابليس أن
يسجد لآدم قال الله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة
وكلا منها رغدًا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين وقد ذكرنا قول أهل العلم فى تلك الجنّة ما هى
وأين هى واختلفوا فى هذه الشجرة فمن قائل أنّها الحنطة
وآخر أنّها الكرمة وآخر أنّها الحنظل وروى ابن اسحق عن بعضهم

[1] Ms. الأسماء.

أنّـه قـال الشجرة التى يحتكّ[1] بها الملائكة الخُلـد وان آدم
لمّا دخل الجنّـة ورأى ما فيها من الكرامة والنعيم قـال لو أن
خُلـدًا فـاغتنم[2] منه الشيطان ذلـك فـأتاه من قبل الخُلـد
وقـال ما نهاكما عن هذه الشجرة الّا ان تكونا ملكين او تكونا
من الخالدين فقد جعل الله للشيطان واعوانـه سُلطانًا يَخلصون
بها إلى بنى آدم وقطهم[3] وهم لا يرَوْنهم يقول الله تعالى قل أعوذ
برَبّ الناس ملك الناس الى قولـه يـوسوس فى صدور الناس
ورُوى أن صفيّـة بنت حُيَيّ أتَتِ النبىّ صلعم وهـو مجاور فى
المسجد فتحدّثت عنده ساعةً من العشآء وذلـك قبل أن يضرب
عليهنّ الحجاب فقـام رسول الله صلعم ليردّها الى البيت فمرّ بها
رجل من الأنصار فنـاداه رسول الله صلعم يا فلان إنّها صفيّـة
بنت حيىّ فقـال يا رسول اللـه إنّـا للّـه وإنّـا إليه راجعون
أظننتَ أنّى اظنّ قبيحًا قـال إنّ الشيطان يجرى من آدم مجرى
الـدم خَشِيتُ أن تظنّ فتهلـك فهذا الخبر دليـل على وصول

[1] Ms. نحك, et en marge : كـذا فى الأصل.

[2] Ms. فـاعتم.

[3] *Sic*, Ms. et en marge : كـذا فى الأصل.

الشيطان إلى الإنسان كوصول الأعراض من الحرّ والبرد وغير ذلك وزعم القُصّاص وأهل الكتاب مراجعات كثيرة وعجائب فى هذه القصّة وأنّ ابليس عرض نفسه على دوابّ الأرض كلّها ناى [1] ذلك حتّى كلّم الحيّة وقال امنعك من ابن آدم وانت فى ذمّتى ان ادخلتنى الجنّة فجعلته فى فمها أو بين نابَيْها وكانت الحيّة من أحسن الدوابّ وخُزّان الجنّة فكلّمهما [2] من فيها وقيل ناح عليهما [3] نوحةً شبجيّةً [4] حتّى افتتنا قال ابن عبّاس اخفروا ذمّة عدوّ الله فيها واقتلوها حيثُ وجدتموها قال الله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعاً الآيةَ وفيما قصّ الله تعالى فى القرآن كفايةٌ [f° 54 v°] عن زيادة رواية غيره وقال الله تعالى وعصى آدم ربّه فغوى ثم اجتباه ربّه فتاب عليه وهدى وجآء فى صفة توبته وما يلقّى [5] من كلمات ربّه روايات قد ذكرتها فى كتاب المعانى وأحسن ذلك ما رُوى عن الحسن

[1] *Sic in ms.*

[2] Ms. فكلّمها.

[3] Ms. عليها.

[4] En marge : كذا فى الأصل.

[5] Ms. تلقى.

رحمه الله أنّه قوله ربّنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين ،

ذكر اخذ الذرّيّة من ظهر آدم عم قال الله تعالى وإذ أخذ ربّك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيّتهم[1] وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى أهل النظر يرون أنّ أخذ هذا الميثاق من بنى آدم عند بلوغهم واستحكام عقولهم فليس من بالغ إلّا وتلك الشهادة ساطعة عليه بأنّه مخلوق مُحدَث وأنّ له خالقًا يستحقّ منه[2] العبادة لإحداثه إيّاه وإيجاده فأهل الأخبار يروون فيه روايات انه اخرج الذرّيّة من ظهر واحد وجعل لهم فهمًا وعقلًا ولسانًا ينطقون فقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا فاشهدهم على أنفسهم وأشهد الملائكة عليهم وأعادهم فى صُلبه واختلف هولآء أين اخذ الذرّيّة من ظهره ومن هو مولود إلى يوم القيامة فزعم الكلبىّ أنّه مسح ظهره بين مكّة وطائف وهذه أشياء أكتفِى منها بِنُبَذٍ لأنّى قد وفّيتها حقّها فى كتاب المعانى ،

[1] Ms. ذرّياتهم.

[2] Ms. امنه.

ذكر اختلاف الناس فى آدم وذرّيّته اعلم أنّ مَن أنكر
حَدَث العالم وقال بقِدَم المعلول مع العلّة لم يقل فى ابتداء
شيء من الخلق وانّما حدوثه وكونه استحالة بعد استحالة
إلى ما لا نهاية وأمّا الفُرْس فإنّهم استعظموا وجود النسل من
ذَكَر دون أنثى فوضعوا فى المبادى ذكرًا وأنثى وسمّوها
ميشى وميشانه وحُكى عن بعض أهل الهند أنّهم يزعمون أنّ
آدم خرج من عندهم هاربًا فتناسل فى ناحية الشمال ومن
القدماء مَن يسمّيه زاوش وحُكى عن علّى بن عبد الله القَسْرىّ
فى كتاب القرانات عن بوداسف[1] الفيلسوف من أهل بابل
العتيقة كان عالمًا بالأدوار والأكوار واستخراج سِنى العالم التى
هى ثلاثمائة وستّون ألف سنة فحكى أنّ فى نصف هذه السنين
يقطع الطوفان فحذّرهم ذلك وان هرمس الأوّل وهو اخنوخ
ادريس النبىّ صلعم كان قبل آدم بزمان طويل وكان يسكن
الصعيد الأعلى المتّصل ببلاد السودان إلى الاسكندرية وحوّل
الناس إليه وأنقذهم من الغرق فهذا يزعم ان بوداسف كان قبل
هرمس وهرمس كان قبل آدم بزمان طويل وإلى هذا يذهب

[1] Ms. بوراسف

مَن بنى آدم غير واحده والفُرس زعموا أنّ ميشى وميشانـه من
ذَوْر كيومرّث فهذا أقـدم منهما وجملـة[1] الأمر أنّ هذا ومـا
يروونـه المسلمون كلّه أخبار والأصحّ من ذلـك مـا كان عن
أمين صادق ولا أصدقُ من كتاب الله ولا آمنُ من رسولـه
صلعم ولابُـدَّ فى العقل من ابتـداء المُحدَثات وبعض هولآء
المحدثـة المستترة بالإسلام يُجرون تـأويل هذه القصّة إلى مـا
يُؤدّى إلى الإلحاد فيستغمرون الضَعْفَى العقول بأن كيف يخرج
حيـوان من الأرض وكيف يخرج من الجنّـة مَن دخلها وكيف
خلص الشيطان إليـه فى الجنّـة ولِمَ نُهى عن شجرة ولِمَ كان
كذا ولِمَ لَمْ فـإذا كانت مسألـة حَدَث العالم من بالك رَدَدتَّ
كلَّ مـا أورد عليـك من هذه التُرّهات بحُجج بيّـنة وبراهين
نيّرة [fo 55 ro] والجواب أنّ النهى عن الشجرة للابتلآء [و]أنّ تلك
لم يكن بـدار خُلد وأنّ خلوص الشيطان إلى الإنسان كخلوص
الأعراض وأنّ خلقه من الأرض كتولُّـد الحيوان عيانًا وإيّاك
والاحتجاج بشىء ممّا يروونـه القُصّاص فـإنّـه هو الذى أوجد
الملحد للسبيل إلى الطعن والشُنْعة ،

[1] Ms. وجملت.

ذكر صورة آدم وخبر وفاته رُوينا عن النبىّ صلعم قال إنّ أباكم آدم كان طويلًا كالنخلة السَحُوق ستّين ذراعًا كثير الشَعَر موارى العورة وان كان لما أكل الحنطة بدت عورته فخرج هاربًا من الجنّة فتلقّته شجرة فأخذت بناصيته وناداه رَبُّه أفِرارًا منّى يا آدم قال لا يا ربِّ ولكن حيآء منك فأهبطه الله تعالى الى الأرض فلما حضرته الوفاة بعث بحَنوطه وكفنه من الجنّة رواه ابن اسحق عن الحسن عن أُبَىّ رضه عن النبىّ صلعم وأمّا ما قيل أنّ هامته كانت تمسّ السمآء فمن ذلك الصَلَع وأن الملائكة كانوا يتأذّون مخشاة[1] فشكَوْه إلى الله تعالى فبعث جبرئيل فهمزه همزة طأطأ منه إلى ستّين ذراعًا فليس ممّا يعتمد وكثير من المسلمين يُنكرون طول ستّين ذراعًا لخروجه عن العادة اللهمّ إلّا أن نتأوّل على وجه آخر لأنّ ما تصاعد[2] عن وجه الأرض فهو من السمآء وما أظلّك فهو السمآء والصلع عند الأطبّآء من الرطوبة فى الدماغ وزعم وهب أن آدم كان أجمل البريّة أمرد وإنّما نبتت اللحية لولده

[1] Ms. يتادون فخشاه.

[2] Corr. marg. ; le ms. a تصاغر.

من بعده وروى وهب عن أُبَيّ أنّ آدم لمّا احتُضِرَ[1] اشتهى قِطَفًا من قِطَف الجنّة فانطلق بنوه ليطلبوه فتلقّاهم الملائكة فقالت ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا إليه فقبضوا روحَه وغسلوه وحنّطوه وكفّنوه وصلّى عليه جبرايل والملائكة. خلفه وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سُنّتكم فى موتاكم يا بنى آدم هكذا الرواية والله أعلم،

ذكر الروح والنفس والحياة والموت اعلم أنّ هذا بابٌ مستصعب مستغلق كثير التخبّط[2] والاختلاف وأنا ذاكرٌ من كلّ طبقة ذَرْءًا[3] قال الله تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّى قال بعض أهل التأويل حجب الخلق عن الخوض فيه ولم يُطْلِع[4] أحدًا عليه وقال فى بنى آدم ثمّ سوّاه ونفخ فيه من روحه وقال فى مريم فنفخنا فيها من روحنا وقال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا وقال تعالى نزل به الروحُ الأمين وقال تعالى تَنَزَّلُ الملائكة والروح فيها

[1] Ms. احتصر.

[2] Ms. التحبط.

[3] Ms. دروًا.

[4] Ms. يطّلع.

فذكر الروح فى غير موضع من القرآن ومعنى الروح المنفوخ فى
مريم غير معنى الروح الموحّى إلى النبىّ صلعم بل لكلّ واحدة
معنًى على حدة وقال الذى خلق الموت والحياة وقال يقول
يا ليتنى قدّمت لحياتى وقال إنّ الدار الآخرة لهى الحيوان
وقال إنّما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ وقال تعالى ولا تحسبنّ
الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل احياءٌ عند ربّهم والفرق
بين حياة الدنيا وحياة الآخرة بيّنٌ ظاهرٌ وإنّما اجتمعتا فى
اللفظ وقال يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعى إلى ربّك راضيةً
مرضيّة وقال حكاية عن قول النفس أن تقول نفسٌ يا
حسرتا على ما فرطتُ فى جنب الله الآية وقال تعالى [f° 55 v°]
ونفسٍ وما سوّاها وقال تعالى الله يتوفّى الأنفس حين موتها
الآية وقال انّ النفس لأمّارة بالسُوء وقال ونهى النفس
عن الهوى فاثبت[1] هاهنا اشياءَ آخر بنهى النفس عن هواها
وقال وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقال سنريهم آياتنا فى
الآفاق وفى أنفسهم وقال ثم [أنتم] هولاءِ تقتلون أنفسكم
وقال أو أكننتم فى أنفسكم وقال بل سوّلت لكم

[1] Ms. فابت.

أنفسكم امرًا يخبر بمثلها عن الروح والحياة وقال وهو الذى
يحيى ويميت وقال الله يتوفى الأنفس حين موتها وقال فقال
لهم الله موتوا ثمّ أحياهم وقال قُلْ يتوفّاكم ملك الموت
الذى وُكّل بكم وقال فأماته الله مائة عام وقال
وكنتم أمواتًا فأحياكم وقال[1] ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى
سبيل الله أمواتًا بل أحياءٌ عند ربهم وقال وما محمّدٌ إلّا
رسولٌ قد خلَتْ من قبله الرسلُ أفإن مات أو قُتل انقلبتم
على أعقابكم فوصفه بالموت بعد ما نهى عن تسمية الشهداء أمواتًا
وقال فى ذكر الحوامّ ثمّ سوّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة،

ذكر ما جاء فى الأخبار فى هذا الباب حدّثنا عبد الرحيم
ابن احمد المروزىّ حدثنا العبّاس السرّاج عن قتيبة حدثنا خالد
ابن عبد الله عن الهجرىّ عن أبى الأحوص عن عبد الله قال
الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف وروى سفيان الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى
الطفيل عن على مثله وروى هيثم عن أبى بشر عن مجاهد عن

[1] Ms. الله, par inadvertance du copiste.

ابن عبّاس قال الأرواح أمرٌ من أمر الله وخلقٌ من خلق الله
صوّرهم على صورة بنى آدم وما ينزل من السمآء ملك إلّا ومعه
واحدٌ من الروح وروى الثورىّ عن مسلم عن مجاهد قال الروح
يأكلون ويشربون ولهم أيدٍ وأرجل ورءوس وليسوا بملائكة
ورُوى أنّهم حفظة على الملائكة وروى الثورىّ عن اسمعيل بن
أبي خالد عن أبي صالح قال الأرواح[1] يشتهون الناس وليسوا
بناس وروى الثورىّ عن ايّوب عن ابى قلامة ان النبى صلعم
قال إنّ الروح اذا خرج اتبعه البصر ألم تروا الى شخوص عينيه
وفى حديث صفوان بن سُليم عن النبىّ صلعم أنّه قال أرواح
المؤمنين فى حُجرات من حُجرات الجنّة يأكلون طعامها
و[يشربون من] شرابها ويلبسون من ثيابها ويقولون ربّنا آتِنا ما
وعدتَّنا والحق بنا اخواننا وأرواح الكفّار فى حُجرات من حُجرات
النار يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويلبسون من
ثيابها ويقولون ربّنا لا توتِنا ما وعدتَّنا ولا تلحق[2] بنا اخواننا
وروى الأعمش عن عبد الله بن مرّة عن مسروق عن عبد الله
فى قوله تعالى ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل

[1] Ms. الروح.   [2] Ms. يلحق.

أحيآء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قال أرواح الشهدآء فى طير تسرح فى الجنّة
كيف شآءت وتأوى إلى قناديل معلّقة بالعرش قال فاطّلع
عليهم ربُّك اطّلاعه فقال هل تستريدون شيأً فأزيدكموه
قالوا ربّنا وماذا نستريد ونحن فى الجنّة نسرح [f° 56 r°]
حيثُ نشآء فاطّلع عليهم فقال لهم مثل ذلك فقالوا أتُعِيد
أرواحنا فى أجسادنا حتّى نرجع إلى الدنيا فنُقْتَل فى سبيلك
مرّةً أخرى وفى حديث جابر أنّ النبىّ صلعم ذكر الأرواح فى
بيت البرآء بن معرور هم يأكلون لحمًا وتمرًا حتى أمسكوا على
الطعام قال أرواح المؤمنين طيورٌ خُضْرٌ[1] وقال فى طَيْر خُضْر
فى حُجَر من الجنّة يأكلون ويشربون ويتعارفون فى الجنّة
كما يتعارفون فى الدنيا وأرواح فى حُجَر من النار وذكر قصّة طويلة
وروى كعب بن مالك انّ رسول الله صلعم قال ان أرواح
المؤمنين فى طيور خضر تعلّق بشجر الجنّة وروى مالك بن
أنس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنّ

[1] Ms. خضرًا.

النبىّ صلعم قال إنّما نفس المؤمن طائر تعلّق فى شجر الجنّة حتى يرجعها الله تعالى [إلى] جسده يومَ يبعثه وعن عبد الله بن عمر انّ ارواح المؤمنين فى طير كالزرازير وهو جمع الزُرْزور يتعارفون يُرزقون من ثِمار الجنّة وعن سلمان الفارسىّ قال الأرواح جنود مجنّده فما كان لله ائتلف وما كان لسواه اختلف [وعن] ابى الزبير عن جابر قال كنّا نحدّث انه ليس أحدٌ يدخل النار والجنّة بجسده قبل يوم القيامة إنّما هى أرواحٌ فى عِلّيّينَ وسِجّين فإذا روّحت النفوس وبعث من فى القبور صارت الأرواح والأجساد إلى الجنّة والنار [وعن] الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس رضه فى قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون قال فى طَيْر سُود من النار وقَرَى علىّ خيثمة بن سليمان القرشى[1] باطرابلس عن[2] عبد الجبّار بن العلاء عن سفيان الثورى عن فرات بن الفرات عن[2] ابى الطفيل عن على عليه السلم قال نُشِرَ وادِيَيْن وادى الأحقاف وواد بحضرموت يقال له برهوت يأوى إليه أرواح الكُفّار وروى سفيان عن أبان بن تغلب عن رجل قال بِتُّ فى برهوت وكأنّما حُشرت أرواح

[1] Ms. العرشى.

[2] Ms. عند.

الناس وهم يقولون يا دُوْمَه يا دومه قال فحدّثنى رجل من أهل الكتاب أنّ دومَه هو المَلَك [الموكّل] على أرواح الكُفّار ورُوى عن أبى أمامة أنّه قال أرواح المؤمنين تجتمع ببيت المَقْدِس وقد نادى رسول الله صلعم قتلَ بَدْرٍ فى القليب فقيل أتنادى قومًا قد حُتفوا فقال امّا أنتم فلستم بأسمع منهم ولكن لا يقدرون أن يجيبونى وقال صلعم كسر عَظم المؤمن ميتاً ككسره حيًّا والأخبار المتواترة عن المسلمين فى مغازيهم أن كلّما قُتل من كافر قالوا قد عجّل الله بروحه إلى النار وكلّما استُشهِد مؤمنٌ قالوا قد عجّل الله بروحه إلى الجنّة وروى أبان عن عبّاس عن أنس رضه أنّ رسول الله صلعم قال ان أعمالكم تعرض على أقاربكم فإن كان خيرًا استبشروا به وإن كان شرًّا كرِهوه وتَلْقَى روحُ المؤمن أرواحَ المؤمنين فيقول اتركوا صاحبكم حتّى يستريح فقد خرج من كرب شديد ثُمّ يقولون ما فعل فلان ما فعلَتْ فلانة هل نكح فلان هل نكحَتْ فلانة فإن قال إنّ ذاك قد مات [f° 56 v°] قبلى أمَا قَدِم عليكم فيقولون انّا لله وانّا اليه راجعون ذُهِب به إلى أمّه الهاوية فبئست الأمّ

وبئست المربّية[1] وروى ابن عُيَيْنَة عن عَمْرو بن دينار عن عُبيد بن عُمير قال أهل القبور يتوكّفون الأخبار فإذا أتاهم الميت يقولون ما فعل فلان وما فعلت فلانة فيقول اولم يأتكم فيقولون انّا للّه وانّا إليه راجعون سُلِكَ به غير سبيلنا وفى رواية عبد الله بن عُمَر ان الأرواح ليتلقّون على مسيرة يوم وما رأى أحدُهم صاحبه قط وروى ان الأعمال تُعرَض يومَ الاثنين ويوم الخميس على الله ويعرضون يوم الجمعة على الأقارب فاتّقوا الله ولا تخترّوا موتاكم وروى زيد بن اسلم عن أبي هريرة أنّه مرّ هو وصاحبٌ له بقبر فقال ابو هريرة سلّم فقال الرجل اتسلم على قبر فقال ابو هريرة ان كان رآك فى الدنيا يومًا قط فانّه يعرفك الآن وروى ابن المؤمن لا يزال يسمع الآذان فى قبره ما لم يُطيَّن ومرّ النبىّ صلعم بالبَقيع فقال السلم عليكم أهلَ ديار قوم مؤمنين وانّا ان شآء الله بكم لاحقون ولمّا دُفِن عثمان بن مظعون[2] وهو أوّل من مات من المهاجرين بالمدينة قال صلعم خرجتَ ولم تتلبّس[3] منها بشىء

[1] Ms. المربّه, et note marginale : كذا فى الاصل.

[2] Ms. مطعون.   [3] Ms. تتلبّس.

وما جاز عليه ان يخاطب من لا يعنهم ولمّا ابتدى بشكواه التى
قُبض فيها خرج من الليل مع أبى مُوَيْهِبة[1] حتّى قام بين
ظَهْرَانَىِ[2] القبور فقال ليَهْنَئْكم[3] ما أصبحتم فيه مما أصبح
الناس عليه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم وفى رواية مجاهد
عن ابن عبّاس رضه ولا تحسبنّ الذين قُتلوا فى سبيل الله
أمواتًا بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون الآية قال أرواح الشهداء
على بارق نهر الجنّة يأكلون من ثمارها ويشربون من مآءها[4]
ويستنشقون روائحها وليسوا فيها وهذه الأخبار كلّها وما شاكلها عند
من يرى الجنّة غير مخلوقة اليوم ولا موجودة [إلّا] على الاستقبال
فيما بعد ومنهم من يُجيز أن يحدّث اللهُ الأرواح جنّةً يتنعّم فيها
غير الجنّة الموعودة وكذلك النار وهى كلّها حجّة للقائلين
بوجود الجنّة والنار فى الحال،

ذكر ما جاء فى القرآن والنصّ والدلالة على أحوال

[1] Ms. مويهة.

[2] Ms. طهَرانى.

[3] Ms. ليهنكم.

[4] Ms. مايها.

الأرواح قال الله تعالى يومَ يقوم الروح والملائكة صفًّا قال
الحسن هو الخلق ذَوُو الأرواح وقيل هم خلقٌ أكثر من
الملائكة قال الله تعالى النار يُعرضون عليها غُدوًّا وعشيًّا ويوم
تقوم الساعة أدخِلوا آلَ فرعون أشدَّ العذاب فأخبر أنّ أرواحهم
تُعَرض على النار قبل مصيرهم إلى نار جهنّم وقال فى صاحب
يٰسين قيل ادخل الجنّة قال يا ليت قومى يعلمون فلم يكن
بقوله إلّا روحه[1] لأنّ جسدَه كان مطروحًا لديهم وقال كلّا
إنّ كتاب الأبرار لفى علّيّين كلّا إنّ كتاب الفجّار لفى سجّين
قال بعض المفسّرين يعنى أرواحهم قال إنّ الذين كذّبوا
بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتَّح لهم أبوابُ السمآء ولا يدخلون
الجنّة وروى السرىّ عن البراء بن عازب[2] ان أرواح المؤمنين
اذا قبضَتْها الملائكة رفعوها الى السمآء فلا تمرّ بملك من
الملائكة إلّا قالوا [f° 57 r°] ريحٌ طيّبٌ خرج عن نفس طيّب
حتّى ينتهى بها الى حيثُ يشآء الله فيسجد وروح الكافر اذا
قُبض رُفع إلى السمآء فلا يفتح له أبواب السمآء ويقولون روحٌ

[1] Correction marginale; Ms. الارواح.

[2] Ms. البر بن عارب.

خبيث خرج من نفس خبيثة فيردّ إلى سجّين فى قصّة طويلة وقال فما بكَتْ عليهم السمآء والأرض قال لكلّ مؤمن من السمآء بابان بابٌ ينزل منه رزقه وبابٌ يصعد فيه عِلمه وروحه فاذا مات انقطع ذلك فبكت السمآء والأرض عليه وقال اللهُ يتوفّى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيُمْسك التى قضى عليها الموتَ ويُرسل الأخرى إلى أجل مسمًّى وروى الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس رضه أنّ الرجل اذا مات قبض الله روحه وبقّى نفسه لأنّ النفس موصولة بالروح فاذا أراد الله قبض روحه للموت قبض نفسَه مع روحه فمات وإذا أراد الله بعثه ردّ إليه روحه وكان النبىّ صلعم إذا آوى الى فراشه قال اللهمّ باسمك وضعتُ جَنْبى وبك أرفعُهُ إن أمسكتَ نفسى فاغفرلها وإن ارسلتَها فاحفظها بما يحفظ به الصالحين وكان اذا استيقظ من نومه قال الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى وإليه المصير وروى ابن جُريج عن ابن عبّاس رضه قال فى ابن آدم نَفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس والنفس هى التى بها العقل والتميز والروح هى التى بها اليقين والتحريك فاذا نام العبد قبض الله نفسه وروحه وقال مجاهد تجىء

الروح إلى الرجل فى منامه فإذا لم يحضر أجله استيقظ واذا
حضر أجله ذهب الرُوحَانِ وروى حصيف عن عكرمة عن ابن
عبّاس قال كلّ نفس لها سببٌ تجرى فيه فاذا قضى عليها
الموت قامت حتّى ينقطع السبب والتى لم تمت يردّ ورُوى عن
علىّ عليه السلم أنّه قال إذا نام الإنسان امتدّ روحه مثل
الخيط فيكون بعض أجزائه فى النائم وبه يتنفّس وبعضها
يختلطُ بأرواح الأموات مقبوضًا معها إلى وقت انتباهه فترجع
إليه وروى ابن عجلان عن سالم عن أبيه أنّ عمر رضه قال لعلىّ
يا با الحسن وربّما شهدت سَهْدَةً[1] وعَتَبًا أسئلك عن ثلثة أشياءَ
قال وماهُنَّ قال الرجل يحبُّ الرجل وما يرى منه خيرًا والرجل
يُبْغِضِ الرجل وما يرى منه سوءًا قال نعم قال رسول الله
صلعم الأرواح جنود مجنَّدة يلتقى فَيُشام فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر اختلف قال عمر والرجل يحدّث الحديث اذ ينساه
فبينا هو[2] قد نسيه اذ ذكره قال سمعتُ رسول الله صلعم
يقول ما من قلب إلّا وله سحابة كسحابة القمر بينا القمر

[1] Ms. سهدت. Annot. marginale : كذا فى الأصل.

[2] Ms. هو هو.

يضىٔ إذا غلبَتْه السحابة فينسى أو تجلّت عنه فذكره قال عمر والرجل يرى الرُّويا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال سمعتُ رسول الله صلعم يقول ما من عبد ولا أمَةٍ ينام فيشتغل نومًا إلّا عرج بروحه إلى العرش فالّذى لا يستيقظ دون العرش فتلك الرُّويا التى تصدق والذى يستيقظ دون العرش فهى الرويا التى تكذب ،

ذكر قول أهل اللغة فى الروح والنفس والحياة قد يسمّى ذات الشىء وعينه كائنًا ما كان [f° 57 v°] من جسم أو عرض أو جوهر أو غير ذلك نَفْسًا فيقال نفس هذا الخشب ونفس الأرض ونفس السمآء ونفس الكلام ونفس الحركة قال الله تعالى واصطنعتك لنفسى وقال تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك وسمّى الهمّة نفسًا فيقال لفلان نفسٌ وليس لفلان نفس وسَمَتْ نفسُه إلى كذا كما يقال سمت همّتُه وكذلك يسمّى الطَمَع والحِرْص والمُراد النفس قال [رجز]

واكذب النفسَ إذا حدّثتَها

وقال [كامل]

والنفس راغبة إذا رغّبتها ، وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ

وقـال [سريع]

شَاوَرَ[1] نَفسى طَمَـعٍ ورَهْبةٍ   تَقُولُ هَاتِى لا وهَاتِيكَ بَلَى
فشَجَّعَتْهُ نَفْسُ حِرْصٍ طمعَتْ   وحذَرَتْهُ نَفْسُهُ ٱلأُخْرَى ٱلرَّدَى

فسمَّى الجُبنَ والشجاعة نَفْساً ويُسمَّى الـدم نفساً وكذلـك قيل الهوامّ لها نفس سائلـة ومنـه نِفـاس المرأة لما سال من دمها ويُسمَّى اصحاب العين النفس وقيل سُمّيت النفس نفساً لتنفُّسها ويُعبَّر عن القلب بالنفس كما قـال الله تعالى فـأسرّها يوسف فى نفسه وقـال او أكنَنْتم فى أنفسكم هذه الوجوه كلّها خاصّة للنفس لا شركـة بينها وبين الروح فى شىء منها اللّهمّ إلّا فى حالـة واحدة قـالوا خرجت نفسه وخرجت روحه اذا مـات

وقـال الشاعر [طويل]

سُمّيتَ عيَاطًـا ولستَ بعائطٍ   عَـدُوا ولكنَّ ٱلصّديـقَ تَعِيطُ
فلا حَفَظَ الرحمنُ روحَك حَيّـةً   ولا هى فى الأرْواح حين تَعيطُ[2]

وأنشد ابو زيـد الأنصارىّ [سريع]

[1] Ms. ساور.   [2] Ms. تغيظ.

إجتَمع ٱلنَّاسُ وقالوا عُرْسٌ   فَفُقِئَتْ عَيْنٌ[1] وفاضتْ نَفْسُ

واختلفوا فى الروح فحكى ابن دُرَيْد عن أبي حاتم عن الأصمعىّ قال فى الحديث لكلّ إنسان نفس وروح فامّا النفس فتموت وامّا الروح فيُفْعل به كذا وكذا وقد تُسمِّى العرب الريح والرَّوْح والنَفْخ روحًا قال ذو الرمّة [طويل]

فقلتُ لَهُ ٱرْفَعْهَا إليك وأحْيِها   بروحك وٱقْتِتْهُ[2] لها قِيتةً[3] قدْرا

ويُسمّى الهوآء الروح والملك الروح والوحى الروح وكلّ لطيف خفيف متعالٍ روحًا ويقال[4] فى الحيوانات انها ذات أرواح وفلان خفيف الروح وفلان ثقيل الروح اذا كان يخفّ على القلوب أو يثقل ويقال لكلّ ما ينبت وما يشاهد كالملائكة والجانّ الروحانيّون والأرواح تبقى والأنفس تموت ولا تبقى وأمّا الحياة فهى شىء يضادّ الموت حيثُ ما حلت ارتفعت وهى

[1] Ms. ففقيت.

[2] Ms. واقتهُ.

[3] Ms. فته.

[4] Ms. وقال.

فى الجملة على كلّ تامّ حسّاس ومتحرّك من ذوى الأرواح وغيرها ألا ترى إلى قوله تعالى فأحيينا به الأرض بعد موتها فجعل الأرض حياةً اذا نزل عليها الماء وقال وهو الذى أحياكم فجعلنا بما أحيانا به وقال يُخرج الحىّ من الميّت فمن قائل انّه الولد من النطفة والطير من البيض والنخلة من النواة فسمّى النخلة لما فيها من قوّة الحياة حياً ثُمّ وصف نفسه بالحياة فقال هو الحىّ ولا يجوز أن يقال هو ذو روح وذو نفس لأنّ الحياة أعمّ وأعلى فيقال روح حىّ وقد أحْيَيْتَ روحى بكذا وكلُّ ما له بقاء ودوامٌ يُدّعَى حياً كما قيل للشعر [fo 58 ro] أنّه كلام حىّ لبقائه ومروره على الألسُن واختلفوا فى مكان الروح والنفس والحياة من البدن ألِكُلِّ واحدٍ منها[1] موضع على حِدَتِهِ أو كلّها متداخل أو متّصل بعضها ببعض وأيُّها التابع للآخَر وأيُّها المتبوع وكيف ما أنظر فلا أجدُ بُدّاً من جمع[2] ما يحتاج إليه فى كتاب مُفرد أُسمّيه كتابَ النفس والروح لأنّى إن أطنبتُ فيه إذ لا يُغنى الاختصار والإيجاز نقضتُ ما

[1] Ms. منهما.

[2] Ms. جميع.

اشترطتُ فى صدر الكتاب وهذا باب لا يصحّ الكلام فيه وإن طال وأمّا الموت فسكون دائم وخُمود بانقطاع الحياة وذهاب الروح وقد سمَّى الله تعالى الجوامد مواتًا عند فَقْد النمآء والحركة وقيل النوم أخو الموت وقالوا للشَّىء الخامل المنسىّ هذا ميّت وأنشدنى بعضهم [مجتثّ]

نومُ اللبيب بقَدْرٍ رتَّبْتَه ذا[1] المَقِيلُ
وَٱلنَّوْمُ موتٌ قصيرٌ والموت نومٌ طويلُ

وفى التورَية الفقر الأكبر وفى تأويل القرآن الكافر ميّت والجاهل ميّت،

ذكر ما جآء عن أهل الكتاب فى الأرواح زعم بعض أهل اليهود أنّ أرواح الخلائق متّصلة فى الهوآء على شبه نار أو شعاع الشمس عند غروبها وطلوعها ومع ملَك الموت سَيْف يقطع به أرواح من يُريد أن يقبضَه واحتجّوا بقول شمويل فى كتابه أنّ الله بعث الموت على بنى اسرائيل فمات منهم بشر كثير فخرج داود ومشايخ بنى اسرائيل فرأى داود ملَك الموت واقفًا

[1] Ms. وكذا.

على قرب أوريشلم قد اتّكأ على سيفه فسأل ربّه أن يرفع
السيف عنهم فرأى الملك قد أدخل سيفه فى غلافه وسكن
الموت وقالت فرقة منهم أنّ ارواح البَرَرة الصِدّيقين إذا
فارقت جُثّتها صارت إلى الفردوس تحت شجرة الحياة وارواح
الفجرة والفسقة إلى ظلمة الأرض وأرواح ما كان بين ذلك الى
الهوآء وقالت فرقة أخرى أنّ الله لم يوكّل أحدًا بقبض
أرواح الخلائق ولكن إذا ذبل جسمُ الإنسان وضَعُفَتْ أعضآؤه
فارقتها وصارت ارواح الأبرار الى الموضع الذى جآءت منه
وأرواح الأشرار إلى ظلمة الأرض قالوا فلمّا ان صارت فيه
من غير أن يُدخلها أحدٌ كذلك إذا كانت الأجساد عن قبول
قُوى النفس خرجت من غير أن يُخرجها أحدٌ وكثير منهم يقول
أنّ أرواح الصِدّيقين والصالحين إذا هى فارقت أجسادَها
جُعلت فى صُرّة وتُركت إلى يوم القيامة وأرواح العاصين
والمُسئين إذا فارقت أجسادها بقيَتْ فى ظلمة الأرض إلى يوم
القيامة واحتجّوا بقول سليمان بن داود فى كتابه قُوها أن
ترجع الأجساد إلى التراب والأرواح الى الربّ الذى أعطاه
وقال فيه أيضًا مَن كان منكم عالمًا علم أنّ أرواح ولد آدم

صاعدة إلى الهوآء والعُلَى وأنّ أرواح الذين يُشبهون الدوابّ ينزل إلى أسفل الأرض واحتجّوا بقول ابيغايل النبيّة[1] وهو مكتوب فى كتاب شمويل إذ تقول[2] لداود روح سيّدى داود مجتمع فى صُرّة الحياة وروح أعدآئه يُرمى بها بالمقاليع[3] وزعم بعضهم أنّ الروح ممّا خُلق فى الابتدآء وقد رُوينا عن بعض علمآء الأمّة أنّ أوّل ما خُلق الروحُ ورُوينا أنّ الأرواح خُلقت من قبل الأجساد باربعة آلاف سنة والله أعلم وفى رواية عكرمة عن ابن عبّاس رضه عن النبىّ صلعم قال لا يزال الخصومة يوم القيامة حتّى يخاصم الروحُ الجسدَ [f° 58 v°] فيقول الروح يا ربّ إنّما كنتُ بمنزلة الريح لولا الجسد ويقول الجسد يا ربّ إنّما كنت بمنزلة جِذع مُلقًى لولا الروح فيضرب لهما مثلًا أعمى حمل مُقْعَدًا،

ذكر مقالات سائر الأمم فى الروح والجسد كانت العرب تزعم أنّ روح الميّت تخرج من قبره فتصير هامةً تزقو وتقول[4]

[1] Ms. سفايل النّبه.
[2] Ms. يقول.
[3] Ms. بالمقاريع.
[4] Ms. يذقو ويقول.

اسقونى اسقونى وفيه يقول [ذو] الأَصْبَع العَدْوانى[1] [بسيط]

يا عَمْرُو إن لم تَدَعْ شَتْمى ومنقصتى اضرِبْك حتَّى تقول الهامةُ اَسْقُونى

وقال [خفيف]

سلّط الموت والمنون عليهِمْ فَهُمُ فى صَدَى المقابر هامُ

وقال ابو الغموص [وافر]

أتُخبِر يا الرسول بأن سَنُحْيَ وكيف حَيوة أصْدآء وهَامِ

قال النبىّ صلعم لا عَدْوى ولا هامةَ ولا صَفَر ومن ثَمَّ كان يستسقون للأموات وأمّا الهند فظاهر فيهم القول برجوع أرواح موتاهم فى صدورهم ويزعمون أنّهم يكلّمونهم ويسألون بهم وأمّا الفُرس فأيّام الفروردجان عندهم أيّام رجوع الأرواح فيهيّئون ألوان الطعام ويبخّرون المباذل بالطيب ويفرشون الرياحين ويقولون هم لا يُصيبون من الطعام إلّا الرائحة وروى المسلمون أنّ الميّت يسمع كلام أهله وبُكاهم عليه وأنّه يسئل فى

[1] Ms. الاصْبَع العدَوِى.

قبره وهو يسمع خَفْق النعال ورُوى عن حذيفة انّـه قـال ان الجسد ليغسل والروح بيد ملـك فـإذا وُضع فى لحده سُلـك الروح فيه ورُوى أنّ الميّت اذا حُمل إلى حُفْرته فإن كان صالحًا قـال عجّلوا بى عجّلوا بى وإن كان غير ذلـك قـال لا تعجلوا بى فإنّكم لا تدرون على ما تقدمون بى ورُوى أنّ النبىّ صلعم لمّا مات ابرهيم عمّ قـال عصفورٌ من عصافير الجنّـة وهذا كلّه دليل على حياة الروح وبقآئه بعد النفس والناس قـاطبة يندبون موتاهم وينـادونهم ويخاطبونهم ولولا الأصل الموثّل فى حيـاة الأرواح لما اجتمعوا عليه وليس ينقص هذا مخاطبتهم الديار والآثار لأنّ هذا خاصّ فى العرب وذلـك عامّ فى الأُمم ،

ذكر اختلاف نظّار أهل الإسلام فى النفس والروح قـال بعضهم النفس جسمٌ لطيف له مساحة البدن على طُوله وعَرْضه وعُمْقـه وانّـه متداخل بعضُه فى بعضٍ وكُلٌّ فى كُلّ واستدلّوا على أنّ جميع اجزآء النفس فى جميع اجزآء البدن بـأنّـك كلّما قطعْتَ جُزْءًا من أجزآء البـدن وجدتَ لـه ألَمًا ولولا النفس لم يـألم وقـال معمر أنّ النفس موجودة لا مساحة لها وليست بجسم ولا طول ولا عرض ولا عمق وليست بحاله فى الأمكنة

ولا يُحيط بها المواضعُ وقد يقال فى مجاز اللغة ان النفس فى
البدن على التدبير والاحداث للافاعيل ولا يقال هى البدن
على السكون والحركة وذلك أنّ السكون والحركة انّما تجوز على
كلّ ذى مساحة وجسم على ما يحويه الأمكنة ويجوز عليه
النقلة من موضع إلى موضع ولا تجوز النقلة على شىء إلّا بأحد
أمرين إمّا بجسم يرفع الجسم من مكان إلى مكان فإذا لم يكن
جسمًا لم يمكن منه على الرفع والجرّ وقال ابرهيم النظّام الروح
هى الحياة المشابكة بهذا الجسم وقال هشام بن الحكم الروح
نورٌ من الأنوار والجسد موات وقال ابن الرونديّ الروح عرض
والإنسان هو أعراض مجتمعة ومنهم من يقول الروح هو الجُزْء
الذى لا يتجزّأ وهو لا فى مكان [59 r°]، ثُمّ اختلف هؤلاء
فى الإنسان المكلّف المُثاب المعاقَب من هو وما هو قال بشر
ابن المعتمر وهشام بن الحكم وأبو الهُذَيْل العلّاف وابو الحسين
الخيّاط هو الروح مع هذا الشخص المَرْئى وقال ابرهيم
النظّام الإنسان هو الروح وهو الحياة المشابكة لهذا الجسم
ولأنّه لا شىء غيره وقال احمد بن يحي الإنسان مقدار ما
فى القلب من الروح وقال بعضهم الإنسان هو الجوهر بين

الجوهرين ومحصول أمرهم على قولَين أحدُهما أنّه الروح وحْدَه والآخَر انّه الروح مع البدن واحتجّ من قال أنّه الروح بقوله تعالى أن تقولَ نفسٌ يا حسرتَى على ما فرّطتُ فى جنب الله ويا أيّتها النفس المطمئنّة فكلّ ما وقع من الخطاب فمع النفس وهى الروح لا غير واحتجّ مخالفوهم بقوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين الآية فأخبر أنّ الانسان هو هذا المخلوق وأنّه مختصّ مَرْئىٌّ واختلفوا أهَلْ يُحسّ الميّت[1] بعد مفارقة روحه بشىء أم لا ثمّ اُختُلِف قالوا انّه يحسُّ أو روحُه تُحسّ بذلك أم جسده أم روحه مع جسده فأنكر بعضهم أن يكون الميّت يشعر بشىء دون يوم القيامة واحتجّ بقولهم يومَ البعث يا ويلنا مَنْ بعثنا من مرقدنا هذا وبقوله ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابًا وقال بعضهم تحسّ روحه واحتجّ بقوله النار يعرضون عليها غُدوًّا وعشيًّا وبسائر الآيات التى تلوناها فى الشهدآء والأخبار التى رويناها وقال ابن

[1] Note marginale : يحبى بالألم كما ورد فى قوله عليه الصلاة والسلام يألم الميت كما يألم الحىّ فلذلك قيل للغاسل يغسل الميت برفق فى مغسله ،

الرونـدىّ بـل يحسّ[1] الجسد والروح عرض قـد بطـل قـال
فـالميّت يعلم ضربين من العلم ويحسّ بضرب من الحسّ قـال
ولو لم يكن هكذا مـا علم إذا أحسّ انّـه كان ميتاً فـاحتجّ
بالخبر المروىّ أنّ الميّت على النعش يسمع نَـوْح أهلـه وهذه
منـاظرة جرت بين النظّام وبين هشام بن الحكم سأل النظّام
هشامًـا فـقـال لِمَ زعمتَ أنّ الروح إذا بطـل استعمالها للجسد
رجعَتْ ففعلت فى نفسها ادراك الأشخاص والأشكال بـالقـوّة
الرُوحيّة قـال هشام لأنّها ليست بجسم فيدخلها التضادّ الذى
أحدُهما مُزيل للإدراك وهو السكون قـال النظّام فـإذا لم يكن
جسمًا ولم يدخلها التضادّ على قولـك فما الذى يوجب لها إدراك
مـا ليس بحضرتها قـال هشام قـوّة الانبساط وارتفـاعهما على
السترات وانّها لم تـدرك الاشيآء توهّمًا وتقـديرًا على الانفراد
اذا كانت انّما تدركها[2] ملامسةً وحِساً على الاجتماع قـال النظّام
وهل يوجب التوهّم والتقدير إيجاد الشىء وحضوره قـال هشام
إن كنتَ تُريد مـا يُوجب مشاهدةَ إنَّـهُ وإن وصفتَـه ادراك
فنعم قـال النظّام فـإن كان يوجب إنّـه وإن وصفتـه ادراك

[1] Ms. تحس. [2] Ms. يدركها.

فما حاجته إلى الحاسّة للإدراك قال هشام ليجتمع له إدراك المائيَّة والصفة فى الوهم والتقدير وفى المشاهدة والعيان قال النظّام وما حاجتُه إلى هذا وإنّما يطلب الإدراك الذى قد وجده بلا حاسّة قال هشام ليعلم ما هيئته فى الاعلان بالصفة والهيئة كما علمها فى الضمير توهّمًا وتقديرًا قال النظّام وهل يزيده علمه بماهيّته علمًا بما فى الضمير قال هشام نعمْ يزيده لأنّ الإدراك بالحواسّ أوّلًا والإدراك بالتوهّم ثانيًا وذلك ان من لم يرَ طولًا قط لا يتوهّمه حتّى يتصوّر فى ضميره فإذا رآه ثُمّ فقده كان مصوَّرًا فى الضمير قائمًا لإدراك الروح إذا ترك استعمال الحاسّة [وهذه مناظرة ثانية][1] جرت بين من زعم أنّ الروح فى البدن على معنى التدبير والاحداث [fo 59 vo] للأفاعيل لا على معنى السكون والحلول فيه قالوا لهم خبّرونا عن البدن إذا قطعت منه جارحة[2] هل قُطع من الروح شىء قالوا لا ولكن الجزء من الروح الذى كان ساكنًا فى اليد إذا قُطِعت صار فى الذراع بمنزلة الشمس فى الكوّة إذا سُدَّ الكوّة عاد الشعاعُ

[1] Cette phrase, qui manque dans le ms., est rétablie d'après le contexte.

[2] Ms. جارحه.

النافذ إلى جنسه وشكله قالوا فينبغى على قولك أذا قُطعت الجوارح والأعضاء كلّها أنْ يزداد بروحه قوّة ما يبقى من أجزائه لجمعه فيه إذا كان الروح له مساحةٌ من الطول والعرض والعُمق فى الجسم وهو جسم لزم أن يكون جسمان فى مكان واحد قالوا نقول[1] بالمداخلة والمجاورة وهذه مناظرة ثالثة جرت بين النظّام وبين مخالفيه قالوا له اخبرنا عن الإنسان هل يرى قال نعم قد يرى معقولًا قيل فهل يُدرك بالبصر قال نعم يدرك بالبصر مفعولًا كما يقول القائل قد رأيتُ الحائط ولم يرَ غير صفحته التى تليه ويقول رأيتُ على فلانٍ سيفًا وإنّما رأى غِمْده ويقول رأيت ميّتًا وإنّما رأى بدنه قيل له فأخبرنا عن الإنسان ما هو قال لا يخلو هذا السؤال من أحد أمرَيْن إمّا ان أردتم عن اسمه أو عن خواصّه التى يُعرف بها وبها يُفصل بينه وبين غيره فإن أردتم الإسم فهذا إنسان وإن أردتم الخواصّ فهو الحياة والموت والنُطق والضحك قال وليس نعنى بهذا الكلام أنّه أبدًا ميّت أو ضاحك أو ناطق أو حىّ وإنّما نزيد به أنّ من شأنه وغريزته أنّه ممّن يموت وأنّ من شأنه الحياة والضحك

[1] Ms. نقول.

وإن لم يضحك قالوا فأخبرنا عن هذا الإنسان الحيّ الذى وصفتَه بالحياة أهو هى أم غيره قال قد وصفتُه بحياة هى غيره وكذلك إذا مات وصفته بموت هو غيره وحياته وموته عَرَضان يتضادّان فبأحدهما كان حيًّا وبالآخر كان ميّتًا قالوا فما الحياة والموت قال أمّا الحياة فمعنى له أمكن أن يكون به محرّكًا لما حرّك ومُريدًا لما أراد من أعماله التى يجوز أن يكون منه قيل له وما الأعمال التى يجوز أن يكون منه قال أمّا ما كان بالاستطاعة فالإرادة لاستخراج الأشياء والعلم والفكرة وما أشبههما وكلّ فعل كان منه على المفاجأة وليس قبله له فيه إرادة ولا تمثيل فإنّ ذلك لغريزة قال والموت بخلاف ذلك وهو إذا دخل بالحىّ بطل معه كلّ ما ذكرناه لأنّه تبطل[1] بحلوله القدرةُ على ما كان تقدر عليه قبل ذلك فإذا أحياه الله فحىّ بطبعه وإذا أماته مات وفِعْله بطبعه قال وليس الموت فناءً له لو كان فناءً لم يجُزْ أن يقوم الموت فيه وهو بشر وإنّما الموت آفةٌ حلّتْ به فحالت بينه وبين التدبير وهذه مناظرة رابعة

[1] Ms. بطل.

[جرَتْ] [1] بين من أثبت [2] الروح جسمًا وبين من نفى أن يكون جسمًا قالوا لهم ما الدليل على أنّه ليس بجسم قالوا الدليل عليه أن الأجسام لا يخلو أن تكون ساكنة أم متحرّكة ولا يكون الساكن والمتحرّك إلّا بإسكان وتحريك من غيره فلو كان الإنسان جسمًا لكان ساكنًا أو متحرّكًا ولو كان المُسْكِن له والمُحرّك فى مِثل حاله لزمه ما يلزمه ووجب قَوْد الكلام فيه إلى مُسكِن له او مُحرّك ليس بجسم قالوا فهل يسكنه الأعراض قال أمّا الأعراض التى هى إرادات وغضب [3] وعلم وشهوة وألم وما أشبه ذلك فنعم وأمّا الأعراض [f° 60 r°] التى هى ألوان وطعوم وأراييح فلا لأنّه لو جاز ذلك لجاز أن يُدرك بالمذاقات ويرى بالأبصار ولحاذَتْه الأمكنة قالوا فإذا قلتم أنّ الإنسان لا تحويه الأمكنة وليس بجسم ولا يوصف بطول ولاعَرْض ولاعُمق قد [4] شبّهتموه بالله تعالى قال ليس التشبيه فى نفى الأعراض والصفات وانّما التشبيه بين الأعيان بالأعراض المركّبة فيها نحو الرَجُلَيْن القائمَيْن اللذَيْن يوصفان بالقيام الذى

[1] Suppléé d'après le contexte.

[2] Ms. ابت.

[3] Ms. غصب.

[4] Ms. وقد.

هو غيرهما فيكون كلّ واحد منهما مشبّهًا لصاحبه فى قيامه أو يكون أحدُهما جالسًا والآخر قائمًا فيخالفان بالأعراض المركّبة فيهما بالتشابُه يقع فى الإثبات لا فى النفى ولو كان التشابه يكون فى النفى لكان الإنسان يكون مشبّهًا للحَيّزيّة[1] اذا كان الحيّزيّة[2] تنفى[3] عن الكلّيّة وينفى[4] ذلك عن الإنسان،

ذكر آراء الفلاسفة فى النفس والروح على ما حكاه افلوطرخس[5] فى حدّ النفس، زعم افلاطن أنّه يرى النفس جوهرًا عقليًا يتحرّك ذاته وأنّ ارسطاطاليس يرى النفس كمال جسم طبيعى الى حىّ بالقوّة وان فيثاغورس يرى النفس عددًا تحرّك ذاته ويعنى بالعدد العقل وأنّ تاليس يرى النفس طبيعة دائمة الحركة وأنّها محرّكة ذاتها قال وبعضهم يرى النفس تأليف الأُسطقسات الأربعة وامّا استقلوس الطبيب فإنّه كان يرى النفس شَيْئًا يُحدث تدرُّبَ الحواسّ وارتياضها ولهم

[1] Ms. للحرّته.

[2] Ms. الحاربه.

[3] Ms. نفى.

[4] Ms. وبقى.

[5] Ms. افلوطوخس.

اختلاف كثير فى النفس ما هى أجسم أو جوهر وكم اجزآؤها وأين مسكنها من البدن وما جزءها الرئيس وهل هى باقية بعد مفارقة البدن أم متلاشية ما يدلّ اختلافهم على قصور معرفتهم وعجزهم عن الإحاطة بها،

ذكر أصوب الوجوه فيها يُدلّ أنّ الروح والنفس معانٍ مختلفة الأفعال والأعراض فكلّ ذى نفس ذو روح وحياة وكلّ ذى روح ذو[1] حياة وليس كلّ ذى حياة ذا روح ونفس لأنّ الأرض تحيا بالنبات وليست بذات روح والبهائم حيوانات ذوات أرواح وليست بذوات أنفس فالإنسان له نفس وروح وحياة فتمييزه وعقله وفطنته وفهمه من قبل نفسه وعيشُه وبقاؤه ونماؤه من قبل روحه وحسُّه وإدراكه المحسوسات من قبل حياته فالذى يبطل بموته حياتُه والنفس والروح ينتقلان عنه إلى أن يأذن الله فى البعث والحشر وقد جرى فى هذا الباب من الأخبار ما فيه مَقْنَعٌ وكفاية وقد زعم إفلاطن فيما يُحكى عنه لأنّ الروايات عنه مختلفة أنّه قال أنّ النفوس المفارقة لأبدان الحيوان غير مائتة ولا فاسدة بل

[1] Ms. ذى.

لها أحوال تلذّ فيها وتألم وحكى يحيى[1] النحوىّ عن افلاطن أنّه قال النفس جوهر قائم بنفسه والنطق والحياة لها بذاتها فإذا فارقت بدنها وكانت خَيّرة بقيت مغبوطة مسرورة وإن كانت شرّيرة بقيت تائهة فى الأرض متحيّرة تحول حَوْلَ قبر صاحبها إلى النشأة الأخرى وهذا قول سديد ورأى صواب يُشبه أن يكون من مشكاة النبوّة والوحى لأنّه مقارب لقول الربّانيّين والله أعلم ،

[fº 60 vº] ذكر قولهم فى الحواسّ قال افلاطن أنّ الحواسّ اشتراك النفس والبدن فى إدراك الشىء الذى من خارج وان القوّة للنفس والآلة للبدن واختلفوا فى البصر كيف يُبْصِر فزعم بعضهم أنّ الشعاع يخرج من العين وينبسط فى المبصَرات فيكون كاليد التى تلمس ما كان خارجًا عن البدن ويُؤدّى ذلك إلى القوّة البصرية وافلاطن يرى ذلك اجتماع الضياء ويقول أنّ البصر يكون باشتراك الضوء البصرىّ والضوء الهوآئىّ وسيلانه فيه بالمجانسة التى بينهما وان الضوء الذى ينعكس عن الأجسام ينبسط فى الهوآء لسيلانه وسُرعة استحالته فيلقى

[1] Ms. يحى.

الضيآء النارى البصرىّ واختلفوا فى السمع فزعم بعضهم أنّ السمع
يكون بالخلآء الـذى يكون داخـل الأذن ومنهم من يزعم أنّ
الهوآء يـدخل الأذن فى صورة الصنوبرة وتصادمُها وافـلاطن
يرى أنّ الهوآء الذى فى الرأس يَصْدِمُه الهوآء الخارج فينعطف
إلى العُضو الرئيس فيكون من ذلـك حسّ السمع واختلفوا فى
الصوت كيف هو فزعم بعضهم أنّ الصوت جسم واحتجّوا بـأنّ
كلّ فـاعل وكلّ مفعول جسم وأنّ الصوت يفعـل لأنّا نسمعه
ونُحِسّ بـه وألحان الموسيقى تحرّكنا والأصوات التى ليست
على الموسيقى تؤذينـا والصوت يتحرّك ويصدِم المواضع الليّنـة
ويرجع عنها مثـل الكرة التى يُضرب بها الحائط وافـلاطن يرى
أنّ الصوت ليس بجسم لأنـه يعرِض فى الهوآء وينبسط وكلّ
بسيط فغير جسم واختلفوا فى الشمّ كيف يشمّ فزعم بعضهم أنّ
العُضو الرئيس يكون فى الدمـاغ وأنّـه يجذب الروائح بالنَفَس
وزعم آخرون أنّ الشمّ يكون بممازجة هوآء النَفَس ببخار الشئ
المشموم واختلفوا فى الذوق كيف هو فزعم بعضهم أنّ الذوق
يكون بممازجة[1] الجوهر الرطب الذى فى اللسان بالجوهر الرطب

[1] Ms. بمازجة.

الذى فى الشىء الذى يُذاق وزعم آخرون أن الذوق يكون بالتخلخل واللِين اللذَيْن يكونان فى اللسان بالعروق التى ينبعث إليه من الفم بقول الله تعالى وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة فنبّهنا على هذه الحواسّ وبعثنا على شكرها ولم يبيّن لنا علل إدراكها ولا كيفيّة تركيباتها وقد تحار العقول إذا نظرت فيها وترتدّ خاسرة[١] لعُظم أمرها وصعوبة شأنها وما هى إلّا بمنزلة النفس والروح اللذين يعجز الخلقُ عن إدراكها فإن كان شىء ممّا قالوا حقًّا فهو الصواب وإن كان غير ذلك فالله أعلم ،

[١] Ms. حاسرة ٠

الفصل التاسع

فى ذكر الفتن والكوائن وقيام الساعة وانقضاء الدنيا وفناء العالم ووجوب البعث

اعلم أنّ الناس مختلفون فى هذا الفصل بحسب اختلافهم فى إحداثه وابتدائه فمن أنكر له ابتداء أنكر أن يكون له انتهاء وعلّة جواز الابتداء حدوث الابتداء وقد دللنا على وجوب الابتداء للحوادث فليس بواجب وجود انتهاء لها لكن جائزٌ عليه ذلك ثمّ واجب بورود الخبر الصادق فيه مع أنّ جميع ما دلّ على حدث العالم دالّ على تناهى ذاته ومساحته لأنّ دليل حدثه قد دلّ على انقطاع ما حدث منه إلى هذا الوقت [f° 61 r°] وما انقطع حدوثه فهو متناهى الأجزاء لأنّه لو أضيف إليه حادثٌ كبعضه لكان زائداً مقدار أجزائه ولكان بوجود ذلك الزائد أكثر ممّا كان قبل حدوثه ولو كان العالم غير متناهى الذات لكان السائر منّا من وسط الأرض لو سار تلقاء

وجهه ألف فرسخ لم يكن ما خلف ورآءه من العالم أكثر مساحةً
ممّا بين يديه منه ولو كان ذلك كذلك لكان لو أحدث
الله تعالى أجسامًا بمقدار ألف فرسخ لم يكن العالم بعد زيادة ذلك
أكثر مساحة منه قبل تلك الزيادة ولو كان هذا جائزًا لجاز
مثله فى عدد الناس والدوابّ والشجر حتّى لو خلق الله فى
هذا الوقت مائة ألف انسان ودابّة وشجرة لم يزد بذلك
فى الناس أحدٌ ولا فى الدوابّ دابّة ولا فى الشجر شجرة ولكان
من نظر إلى جبال يابسة وصحارى[1] مُلْسٍ لا نبات فيها ولا شجر
ثُمّ نظر أيّام ربيع فى عُشبها ولمع زهرها لجاز له أن يحكم بأنّه
ما زاد فى هذه الجبال والصحارِى شىءٌ البتّةَ وكذلك لو نظر
إلى نخلة تولّدت من نواة وإنسان تولّد من نطفة بأنّه لم يزد
فى النواة والنطفة شىءٌ وهذا ظاهر الإحالة والفساد فدلّ وجود
الزيادة على وجود النقصان ووجود الابتدآء على وجود الانتهآء
وانقطاع حادث بعد حادث على انقطاع الحوادث ومن زعم أنّ
البارئ علّة للعالم والعالم معلول لا يجوز وجود العلّة بلا معلول
ولولا البارئ جلّ وعزّ لم يكن العالم موجودًا وليس لولا العالم لم

[1] Ms. صحارٍ.

يكن البارئ موجودًا عُورِض ما الفصلُ بينك وبين من زعم أنَّ العالم هو العلّة والبارئ هو المعلول ولولا العالم لم يكن البارئ موجودًا وليس لولا البارئ لم يكن العالم موجودًا ليعلم أنّ اعتلالهم عند أهل النظر مبهرجٌ ساقط والقول فى حدوث آخر العالم وأنّ البارئ له علّة متناقضٌ لأنّ العلّة لا تفارق المعلول وكأنْ قال قديم وقديم أحدهما محدث وأدنى ما يلزمه القول بحدوث العلّة كما قال بحدوث المعلول وإن زعم أنّه لا يُعْقَل حدوث شىء لا من شىء وإنّما هو لكون الخاتم من الفضّة والسرير من الخشبة وما أشبه ذلك والحادث هيئة وصنعة لم يحدث من نفس الفضّة ولا من نفس الخشبة لأنّ[1] نفس الفضّة والخشبة قد كانت موجودة والهيئة معدومة وإنّما حدثت من فاعلها الحقيقة على معنى أنّه اخترعها وأوجدها بعد أن لم يكن من شىء فإذا جاز حدوث عرض لا من شىء فلِمَ لا جاز حدوث جسم لا من شىء مع أنّ كثيرًا من الناس يقولون ليس الجسم غير أعراض مجتمعة وإنّما النكتة فى نفس ظهور الشىء أحادثٌ أم غير حادث فإن كان غير حادث فظهوره مُحال لأنّ

[1] Ms. لا.

الظهور حادث وإن كان حادثًا فقد تبيّنتَ المُراد وبعد فلم يوجد جسم إلّا من جسم ولا عرض إلّا من عرض لوجب أن لا يوجد جسم ولا عرض البتّة ولوجب أن لا يوجد فى الرطب لون ولا طعم يخالف البُسرة ولا فى البسرة ما يخالف الطلع ولا فى الطلع ما يخالف النخلة ولا فى النخلة ما يخالف النواة ووجود خلاف ما ذكرنا دليل على حدوث تلك الألوان والطعوم وسائر الزيادات التى ليست من النواة وانّها ليست من نفس تلك النواة [fo 61 vo] وإن أنكروا الأعراض لزمهم أن ينكروا الصيف والشتآء والليل والنهار وان يكون الليل سرمدًا والنهار سرمدًا والشتآء دائمًا والصيف كذلك فإن زعموا أنّ هذا لا يلزمهم لأنّ النهار ظهور الشمس والليلُ غيبوبتها والشتآء نزول الشمس بعض البروج والصيف كذلك قيل إذا كنتم لا ترجعون فى ظهور الشمس وغيبوبتها وقُربها وبُعدها فيلزمكم أن يكون مَن أمر إنسانًا أو أراده منه فقد أمره بنفسه أو بنفس جسم من الأجسام وكذلك إذا حَمِده على شىء أو ذمّهُ أن يكون ذلك نفسه من غير سبب أوجب فيجب أن لا يزال حامدًا دائمًا او يكون حمدُه وذمّه لجسم من الأجسام وهذا كلّه دليل على

حدوث الأعراض وانّها غير الأجسام وان الاجسام لا تعرّى منها
وكلّ حادث فله ابتدآءٌ وانتهآءٌ لا محالةَ وهذه المسئلة قد
مرّت فى صدر الكتاب على الإتقان والإحكام وأمّا قولهم
بجوهر قديم لم يزل عاريًا من الأعراض التى هى الصُوَر والهيئآت
والحركة والسكون وغير ذلك فإنّه كلام فاسد لأنّه
لو جاز ذلك على الأجسام فيما مضى لجاز أن يعرّى منها فيما
يستقبل وأن يكون بحضرتنا أجسام غير ذات طول ولا عَرْض
ولا عُمق ولا تأليف ولاتركيب ولا لون ولا رائحة ولاطعم
ولا حركة ولا سكون حتى تكون مبنيّة موجودة [١] قائمة بلا
عَرَض ولو جاز ذلك لجاز أن يوجد إنسان منّا مخلّى السِرْب
غير ممنوع أن يخلو من الحركة والسكون والقيام والقعود والمَشْى
والفعل والإرادات والألوان والحياة والموت وغير ذلك فهذا
ظاهر الفساد فإن زعم أنّ ذلك كلّه كامنٌ فيه بالقوّة قيل
وظهور هذا الكامن أزلىّ منه فإن زعم أنّه فيه لزمه أن
يكون هذه الكوامن فيه ظاهرة لم تزل وإن زعم أنّ ظهور
الكوامن بالقوّة فيه كما أنّ هذه الأشيآء التى عددنا بالقوّة

[١] Ms. موجودا.

فيه سُئل عن هذه القوّة ما هى وكيف هى واين هى
ومِمَّ هى أفيه هذه القوّة أم لا فإن زعم أنّها فيه لزمه أن
يكون العوارض التى عددناها كلّها ظاهرة لم يزل لأنّ القوّة
والظهور علّة لها وهى كالمعلول والعلّة معها والعيان الا ما
ترى فى النطفة والبيضة والنواة إذ تراها تحدث الشىء بعد
الشىء وإن زعم أنّها ليست فيه وإنّما حدثت بعده وأحدثها
مُحدثٌ فقد أقرّ بالحَدَث وأنّ الجواهر لا تخلو من
الحوادث ومن أقرّ بالحدث فقد أقرّ بالمُحْدِث والسلام وإن
زعم أنّ العالم حكمة بارئ وَجُوده وفضله وغير جائز أن يُوصَف
بحلّ[1] حكمته وإبطال جوده[2] وفضله لزمه لا يجوّز على البارئ
إحداث ضِدّ لشىء من موت بعد حياة وسقم بعد صحّة وليل
بعد نهار وضعف بعد قوّة وقبح بعد حُسن لأن فى هذا كلّه
إبطال الحكمة فى قولهم فإن قال ليس يكون شىءٌ من ذلك
حكمةً إلّا وقتَ وجوده دون وجود ضدّه قيل فكذلك يجب
أن ينكروا أن يكون العالم على ما هو عليه لأنّ حكمه فى وقت

[1] Ms. بحلّ.

[2] Ms. وجوده.

وجوده دون وقت فنـآئـه وانتقـالـه من حال إلى أخرى أو
ليس ينسج الإنسان الثوب ثمّ يقطعه خِرَقًا لضرب من المصلحة
ويُهيّئ المآئـدة وينضّد عليها الألوان من الأطعمة ثمّ يشوّشها
ويُفسدها بالأكل والتكسير ولا يكون ذلك قبيحًا ولا إبطالًا
للحكمة بـل هو من أحسن الأشيـآء وأَوْلاها بالحكمة فمن
أين انكرتم أن ينقض البارئ هذا العالم فى الوقت الذى يكون
نقضه[1] أولى بالحكمة وأَبْيَن فى التـدبير وأن يُعيد [fº 62 rº]
الناس فى دار سوى هذه الدار ليجازيهم على أعمالهم فـإن قيل
أنّ الأجسام باقية والباقى لا يجوز فنآؤه إلّا بضِدٍّ يحلّه وذلـك
الضدّ لا يخلـو من أن يكون جسمًا أو عَرَضًا فـإن كان جسمًا
فحيّزه غير حيّز هذا الجسم وكيف يضادّه وإن كان عرضًا وجب
أن يقوم فيه وكيف يقوم فيه فى حال[2] يكون الجسم فيها فـانيًا
معدومًـا قيـل لهم كيف جاز لكم أن تتطرّقوا إلى إبطال القوّة
لفنـآء الأجسام مع قول من يقول من المسلمين أنّ فنـآء الجسم
عرض لا يحتاج إلى محلّ وأنّ فى حال وجوده انتقـال الجسم

[1] Ms. نقصه.

[2] Ms. حلل.

وعَدَمه ومن يقول منهم أنّ الجسم يفنى بفقد بقآئه وأن لا يحدث الله بقآء ومن يقول منهم أنّ فنآء الجسم يوجد فى الجسم فيصير فانئًا فى الحال الثانية وبعد فما معنى إنكاركم فنآء الأجسام وإنّما ينكرون حياة الموتى وامر الموتى وخبر الجنّة والنار وهذا كلّه غير ممتنع كونه مع بقآء الأجسام وتبديل صُوَرها ونقض بِنْيتها[1] إلى بِنْية[2] أخرى يكون منها جنّة ونار ودار على خلاف سبيل هذه الدار وإن كنّا نخالفكم فى أشيآء منها وقد يشاهدون الاستحلال[3] والفساد فى الأركان فيما يُؤمنكم إشاعة الفساد فى كلّيّاتها وأجزآئها كما زعمتم فى أجزائها وأبعاضها وأن يكون طبيعة العالم موجبة للإنقاض بعد مُدّة من المُدَد والتغيير من هيأة إلى هيأة كالإنسان مَثَلًا إذا بلغ أقصى ما فى طبيعته فى بلوغه تفرّقت عناصره ولحق كلّ نوع من جسده بشكله ثمّ يتركّب أجزآؤه بعد ذلك على ضرب آخر فيكون كذلك العالم على هذا الترتيب إذا بلغ أقصى مُدّته انتقض[4]

[1] Ms. ونقص نبتها.

[2] Ms. نبية.

[3] Ms. الاستخلال.

[4] Ms. انتقص.

وانقلب إلى هيأة أخرى يكون منه جنّة ونار بل يلزمكم أعظم
من هذا وهو إجازة فنآء العالم وعدم ذاته ثمّ عوده ورجوعه
بعد ذلك وتكوّنه وتكون طبيعته هو الذى يوجب له
ذلك إذا كان ليس موجب وجوب بقآئه من وجوب فنآئه
بطبعه فإن زعموا أنّ هذا لا يصحّ لنا على مذهبنا لأنّا نقول
بتركيب الأجسام من هذه الأركان وانحلالها اليها وكذلك
الأركان من الأسطقسّات غير المركّبة البسائط من الهيولى
قيل وأجود لنا أن يكون مناقضتكم من نفس مذهبكم وقد
أريناكم فساد مذهبكم فى الهيولى وفى فساد ذلك وجوب صحّة
القول بحَدَث الأجسام وكلّ حدث غير مستنكر له الانحلال
والدثور والعود إلى حال التلاشى والبطلان وإذا فنى وبطل
فأعاده خَلْقٌ كابتدآئه بل هو أَهْوَنُ ،

ذكر من قال من القدمآء بفنآء العالم على ما حكى
افلوطرخس[1] زعم اماشيدوس الملطى أن مبدأ الموجودات هو
الذى لا نهاية له وإليه ينتهى الكلّ ويفسد ويرجع إلى
الذى عنه كان[2] وان انقماس يرى مبدأ الموجودات هو الهوآء

[1] Ms. افلوطوخس.   [2] Ms., une seconde fois عنه.

منه كان الكلّ وإليه ينحلّ قال الروح والهوآء يمسكان العالم
والروح والهوآء يُقالان على معنى واحد قولًا متواطئًا وان
تاليس الملطى يرى المبدأ المآء وإليه ينحلّ وهولآء قد أقرّوا
بفساد العالم وإن كانوا رأوا له صلاحًا يرجع إليه وحُكى عن
انثاغورس أنّه كان يرى العالم يكوّن والله يكوّن ذاته وانه
إمّا من قِبَل الطبيعة ففاسد لأنّه محسوس جسمٌ مجسَّمٌ وإمّا
من سياسة الله وحفظه ففير فاسد وهولآء قد حكموا عليه
بالفساد من قِبَل طبعه وأجازوا أن لا يفسده الله وكذلك
المسلمون [v° 62 f°] يُجيزون ذلك إلّا أنّ الخبر ورد بخلافه
وأمّا ارسطاطاليس فإنّه يرى الفساد فى الحرّ المنفعل الذى
تحت فلك القمر وحُكى عن جماعة منهم أنّهم يقولون بالكون
والفساد وهذا كلّه من الدليل على ابتدآء الحدث وجواز
انتهآئه من مذهبهم وقد احتجّ من احتجّ منهم فى إبطال
العالم أنّه من الاسطقسّات الأربع ولا بُدّ لها من التمايز
والانحلال كما الإنسان مجموع من الطبائع الأربع وتمايُزها سبب
هلاكه وفنآئه وأمّا الثنويّة فإنّهم يقولون ببطلان من
امتزاج الكونين وجواز افتراقهما وتباينهما بعد امتزاجهما حتّى تعود

كما كانا بلا حادث من مزاج وأمّا الحرّانيّة فيقولون بالثواب والعقاب ولا أدرى كيف قولهم فى فناء العالم غير أنّهم ينتمون إلى اغثاديمون[1] وهرمس وسولون[2] جدّ افلاطن لأمّه ومن هولاء من كان يقول بفناء العالم والبعث وكثير من المجوس يُقرّون بالبعث والنشور وخبرّنى بعضُ مجوس فارس أنّه اذا انقضى مُلك اهرمن وأفضى الأمرُ إلى هرمز ارتفع الكدّ والعناء والظلمة والموت والسقم والكراهة وصار الخلق كلّهم روحانيّين باقين خالدين فى ضياء دائم وسكون دائم ولا أعرف مذاهب فِرَقهم ولا اختلاف أرائهم وكلمتهم وسمعتُ بعضهم يقول إذا انقضَتْ للعالم تسعة آلاف تساقطت النجوم وفُتِّتت[3] الجبال وغاضت المياه وصار كذا وكذا بصفات هائلة،

ذكر قول أهل الكتاب فى هذا الباب اعلم أنّ قولهم وقول أهل الإسلام سواء فى انقضاء الدنيا وفناء العالم وكون البعث والحساب ووجوب الجزاء من الثواب والعقاب لا خلافًا

[1] Ms. اعياديموسى; corrigé d'après le *Fihrist*, t. I, p. 318.

[2] Ms. سولف; id.

[3] Ms. وفُتِيت.

فى شىء من الصفات وقع من جهة التأويل وأجمعت اليهود أن المسيح لم يجئْ بعدُ وأنّه جآء لا محالة فى زمان ياجوج وماجوج واختلفوا بعد ذلك فزعمت فرقةٌ منهم أنّ مُلك المسيح يكون ألف سنة ثُمّ يُنفخ فى الصُور وزعم آخرون أنّ مُلك المسيح ألف سنة ومائتا سنة وخمس وتسعون سنة وقد كان كثير من مشركى العرب يؤمنون بالبعث والنشور ويزعمون أن من عُقِرت مطيّته على قبره يحشر عليها وفيه يقول جُريبة[1] بن الأشيَم الفقعسىّ [كامل]

يا سَعْدُ إمّا أهلكَنّ فإنّنى ... أُوصيكَ إنّ أخا الوصيّة أقربُ
لا تتركنّ أباكَ يعثُر خَلفَكم ... تعِباً يُجَرّ على اليدَيْن ويُنكَبُ
واحمِلْ أخاكَ على بعيرٍ صالحٍ ... ويقِى[2] الخطيئةَ إنّه هو أقرَبُ
ولعلّ ما قد[3]* تركتَ مطيّةً ... فى الحَشر أركبُها إذا قيل اركَبُوا

وكان أُميّة بن أبى الصلت قد قرأ الكتب واتّبع أهل الكتاب وهو يقول [بسيط]

[1] Ms. حزيّة.

[2] Ms. ويقى, et note marginale : كذا فى الأصل.

[3] Il manque une longue.

والناس راثَ عليهمْ أمرُ ساعتهم　　فكلهم قـائـل للدِين ايـانا
أيامَ يَلْقَى نصاراهمْ مسيحَهُمْ　　والكائنين له ودًّا وقربـانا
هم ساعَدوه كما قـالوا إلٰهم　　وأرسلوه كُسوفَ الغيب دُسْفَانا [1]

وهو يقول ايضًا　　[بسيط]

[Fo 63 ro]

ويومَ مَوْعِدِهِمْ أن يُحشَروا زُمَرًا　　يومَ التغابُن إذ لا ينفعُ الحَذَرُ
مستوسقينَ مع الـداعى كأنَهُمُ　　رِجل ٱلجراد [2] رَفَتْهُ ٱلريحُ تنتشرُ
وأُبرزوا بصعيـد مستـوٍ جَـرَزٍ　　وأُنزِلَ ٱلعَرْشُ والميزانُ والزُبُرُ
وحُوسِبوا بالّـذى ما يُحصِه أحَدٌ　　منهم وفى مثل ذاك اليوم مُعتبرُ
فمنهُمُ فَـرِحٌ راضٍ بمبعثـه　　وآخَرون عصَوْا مَـأْواهُمُ ٱلسَقَرُ
يقول خُزّانها مـا كان عنـدكُمُ　　أَلَمْ يكُنْ جاءكُمْ من ربّكُمْ نُذُرُ
قـالوا بلى فأَطعْنَـا سادةً بَطِرُوا　　وغَرَّنا طولُ هذا العيشِ وٱلعُمُرُ
قالوا ٱمكثوا فى عذاب الله ما لكُمُ　　إلّا ٱلسلاسلُ وٱلأغلال وٱلسُعُرُ
فذاكَ عيشُهُمُ لا يَبرَحون بـه　　طولَ المقام وان صَحوا وان ضَجِروا

ذكر ما جاء فى مدّة الدنيا وكم مضى منها وكم بقى من أنكر

[1] Note marginale : الدسفان الرسول.

[2] Ms. جراد.

ابتداء العالم وانتهاءه أنكر أن يكون لما مضى عدد[1] ويكون لما بقى أَمَدٌ وزعم أنّ الحركة الثانية هى الحركة الأُولى مُعادة وقد مضى من النقض على هذه المقالة ما فيه كفاية رُوى فى الخبر أنّ الله وضع الدنيا على سبعة أيّام من أيام الآخرة كلّ يوم ألف سنة ورُوى ثمانية أيّام ورُوى ستّة أيّام ورُوى خمسون يومًا ورُوى مائة ألف سنة وخمسون ألف سنة هذا ما رواه المسلمون وأمّا اختلاف أهل الأرض فى سنىّ العالم فى الكثرة والقلّة وكمّية ما يقع فيه من الاجتماعات والقرانات فشىء يطول وصفُه وقد ذكر ابن عبد الله القسْرىّ فى كتاب القرانات قولَ خمس فِرَق أوّلهم السند والهند الذين ادّعوا أنّ أصل كلّ فرقة مأخوذ من أصلهم وأنّ عدد سنىّ عالمهم وأدوارهم أربعة ألف ألف ألف وثلثمائة وعشرون ألف [ألف] سنة وهذا رسمه ٥٥٥٥٥٥٥ حم حمحم عم والصنف الثانى أصحاب الارجبهز[2] جعلوا سِنِىَّ عالمهم أربع مائة ألف واثنين وثلثين ألف سنة وسنو هذه الفرقة جزء من عشرة ألف جزء من السند والهند والصنف الرابع أهل الصين جعلوا سنىّ عالمهم مائة وخمسة

[1] Ms. عددًا.

[2] Ms. الارجبهر.

وسبعين رِبْوة وثُلث ربوة ونصف عُشر ربوة كلّ ربوة عشرة
آلاف سنــة يكون سنىّ المدار ألف ألف وسبع مائـة ألف
وثلاثون[1] ألف وثمانى مائـة وثلاثًا وثلاثين سنــة وأربعة أشهُر
والصنف الخامس الفرس وأهل بابـل وكثير من الهند والصين
معهم جعلوا سنىّ عالمهم ثلاثمائــة وستّين ألف سنة وهذه السِنُون
مناسبة لــدرج الفلك وإذا قسمتها على عشرة خرج ستّة وثلثون
ألف سنــة مقــدار مـا يقطع الكواكب الثابتة جميع الفلك لأنّ
الكواكب الثابتة يقطع كلّ برج فى ثلاثــة آلاف سنـة قــال
ووقع الطوفــان فى نصف سنــة العالم فى أوّل دقيقة من الحمل
فعلمت العلمآء عليـه وجعلوا هذه السنــة أصلًا محفوظًا عنـدهم
وسمّوه سِنىّ الألوف المغيرة للزمان [f° 63 v°] والـدهور والأديان
والملل والاحداث العظيمة فى العالم من خراب وعمارة وزوال
ملك على مـا ذكره افلاطن وارسطاطاليس ومن قبلهما من
اليونـانيّين قــال ويقـال أنّ هذه الأحداث لم يزل تــأثيره
قــديمًا مُذ أوّل خلق الله ايّام العالم إلى وقتنا هذا وانّـه كان
قبل آدم أمم كثيرة وخلق وآثار ومساكن وعمارات وأديان ومُلك

[1] Lisez ثلاث وخمسون pour que le calcul soit exact.

وأملاك وخلائق على خلاف هذا الخلق فى الطباع والأخلاق
والكسب والمعاش والمعاملات وانّه كان قد يتّصل العمارة فى
بعض المواضع ألوف فراسخ لا ينقطع مع مآكل عجيبة ولغات
غريبة وطول القامات وصِغرها وغير ذلك ما لا يُدرى كيف
كان وانّه قد أبادهم الطوفاناتُ والرَجفات والزلازل والهدّات
والنيران والعواصف ثُمّ خلق الله آدم الذى انتشر منه أهلُ
هذا العالم الذى نحن منه وفيه بعد تلك الأُمم والأجيال التى
لا يُعلم عددهم ولا يُحصيهم إلّا الله وعلّمه العلوم من الآثار
العلويّة والسُفلية وذلك قوله تعالى وعلّم آدم الأسمآء كلّها
هى أسمآء الكواكب الحائرة المؤثرة فى العالم بتركيب الله إيّاها
كذلك فعلم ما ينال ذرّيّته من الشدّة والبلآء فحذّرهم وبيّن
لهم مواضع الآفة حتّى أووْا[1] إليها وتخلّصوا من البلايا التى تحدث
فى الأركان من النار والمآء وغير ذلك من وجوه الفساد قال وقد
كان هرمس الهرامسة وهو اخنوخ ادريس النبىّ صلعم قبل آدم
بزمان طويل وكان ينزل الصعيد الأعلى والصعيد إلى الاسكندريّة
ليعتصموا بها من الغرق وقد أفسدهم الطوفان والنيران والنبات

[1] Ms. آووا.

والحيوان غير مرّة هكذا وجدت فى كتابه وكُتُب الله تعالى وأخبار الرسل[1] أصدقُ وأصحّ شىء ممّا ذكروا و[إن] وافقته رواية أهل الإسلام وأهل الكتاب قلنا به [وإلّا] لا فهو مضاف إلى حدّ الجواز والإمكان قال وربّما عمِلت القراناتُ والاجتماعات فى خراب العمران وعمارة الخراب حتّى جعلت البحور مفاوزَ والمفاوز بحورًا وربّما غاضت قُنِىٌّ وآبار وعيون وأنهار فصارت البقاع قفرًا خلآء ورُبّما نبع بالقفر عيون ومياه فصارت مسكونة مأهولة ولا ينبغى ان يُحكَم ببطلانِ ما لا يُرى فى مدّة عُمْر وعُمرَيْن وثلاثة أعمار كما يُرى فى المفاوز بين الشام وبلاد اليونانيين من الآثار العاديّة والبنيان الخراب المعدوم فيه النبات والحيوان والمآء ثُمّ ما نشاهده فى إقليمنا بالعيان قبل مفازة سجستان وما فيها من آثار البنيان والمُدُن والقُرى والدكاكين ورساتيق الأسواق قال وقرأ علىّ بعضُ المجوس أنّ هذه المفاوز كانت عامرةً والمآء جاريًا عليها من سجستان وأنّ افراسياب التُّركى عوّر[2] تلك العيون وكبسها حتّى انقطع المآء عنها وسار إلى زرّه فصار بُحيرةً ويبست

[1] Corr. marginale ; ms. الرسول صلعم.

[2] Ms. غوّر.

المفازة وذكر ابن المُقفَّع أنّ بادية الحجاز كانت فى الزمان الأوّل كلّها ضياعًا وقُرى ومساكن وعيونًا جاريةً وأنهارًا مطّردة ثمّ صارت بعد ذلك بحرًا طافحًا تجرى فيه السُفن ثُمّ صارت قفرًا يابسًا ولا يُدرى كيف اختلف عليها الأحوال ولا كم يختلف إلّا الله تعالى ،

ذكر التأريخ[1] من لدن آدم[2] إلى يومنا هذا[3] * على ما وجدناه [f° 64 r°] فى كتب أهل الأخبار رُوينا عن وهب بن منبّه انه قال الله خلق السماوات فى ستّة أيّام فجعل مكان كلّ يوم منها ألف سنة وقد خلت منها ستّة ألف سنة وستّمائة وإنّى لأعرف كلّ زمان ما كان فيه من الملوك والأنبياء[4] وروى عبد الله بن مسلم بن قتيبة[5] فى كتاب المعارف أنّ آدم[6] عاش ألف سنة وكان بين موته والطوفان ألف[7] سنة ومائتا سنة واثنان

[1] B et P التواريخ. Ici commence le troisième passage extrait par Ibn al-Wardî.

[2] B ajoute : عليه السلام.

[3] Manque dans B.

[4] Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[5] B عبد الله ابى قتيبة, P عبد الله بن قتيبة.

[6] P ajoute : عليه السلام.

[7] B الفا.

واربعون سنةً وبين الطوفان وبين[1] موت نوح ثلثمائة وخمسون سنة[2] وبين نوح وابرهيم عم ألفا[3] سنةٍ[*] ومائتا سنة[4] واربعون سنةً وبين ابرهيم وموسى تسع مائة سنة وبين موسى وداود خمس مائة سنة وبين داود وعيسى ألف سنة ومائتا[5] سنة وبين عيسى ومحمّد صلعم[6] ستمائة سنة[7] وعشرون سنة فكان[8] من عهد آدم إلى محمّد صلعم سبعة ألف[9] سنة وثمانِ مائة عام[10] وفى كتاب تأريخ ابن خُرداذ [به] قال انّه كان من هبوط آدم إلى الطوفان ألفان ومائتا سنة وستّ وخمسون سنة ومن الطوفان إلى مولد ابرهيم عم اثنى وثلاثين سنة خلت من عُمر

[1] Manque dans B.

[2] Manque dans P.

[3] P الف.

[4] Manque dans B et P.

[5] P الف ومايـة.

[6] B et P صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.

[7] Manque dans P.

[8] B فيكون.

[9] B et P آلاف.

[10] B et P سنة. Ici s'arrête le troisième extrait dans Ibn al-Wardî, qui y a ajouté de son cru le calcul des années entre la naissance du Prophète et l'année de l'hégire 822.

موسى وذلك عند خروج بنى اسرائيل من مصر خمس مائة
وخمسون سنة ومن خروجهم إلى سنة أربع من ملك سليمان
وذلك وقت ابتدآئه ببنآء بيت المَقْدِس ستّمائة وستّ
وثلاثون سنةً ومن بنآء بيت المقدس إلى ملك الإسكندر سبع
مائة سنة وسبع عشر سنة ومن ملك الإسكندر إلى مولد
المسيح ثلاث مائة وسبع وستّون سنة ومن مولد المسيح إلى
هجرة النبىّ صلعم خمس مائة وأربع وستّون سنة ومن الهجرة
إلى يومنا هذا وهو سنة خمس وخمسين وثلثمائة فذلك سبعة
آلاف وأربع مائة وخمس عشر سنة وأَصَبْتُ فى كتاب أخبار
زرنج قال كان بين آدم والطوفان ألفا سنة وستّ وخمسون
سنة وكان بين نوح وابرهيم تسع مائة سنة وثلاث وأربعون
سنة وبين ابرهيم وموسى خمس مائة وستّ وسبعون سنة وبين
موسى وسليمان ستّمائة واحدى وثمانون سنة وبين سليمان وشاسل
وفارس وبين سند مائتان وستّون سنة وبين سيذ وعيسى ومحمّد
صلعم خمس مائة وثمان وتسعون سنة ومن مولد النبىّ صلعم
إلى يومنا هذا أربع مائة وخمس وستّون سنة وعُمر آدم ألف
سنة فذلك سبعة آلاف وتسع مائة وتسعون سنة وفى

رواية محمد بن اسحق فيما يرويه عنه يونس بن بكير قال كان من[1] آدم إلى نوح ألف ومائتا سنة ومن نوح إلى ابرهيم ألف ومائة واثنتان[2] وأربعون سنة ومن ابرهيم إلى موسى خمس مائة وخمس وستّون سنة ومن موسى إلى داود خمس مائة وتسع وستّون سنة ومن داود إلى عيسى ألف وثلثمائة وخمسون سنة ومن عيسى الى محمّد صلعم ستّمائة سنة فذلك خمس آلاف وأربع مائة وستّ وعشرون سنة سِوَى مُدّة عُمر آدم وتأريخ النبيّ صلعم ورأيت فى كتب بعض أهل التنجيم [fº 64 vº] ذكروا تواريخ الأنبياء إلى أوّل سنة خمسين وثلثمائة لهجرة النبيّ صلعم سنة ستّ آلاف وسبع مائة وستّين لآدم عمّ سنة خمسة آلاف وسبعين وثلثمائة لمولد نوح عمّ سنة أربعة آلاف وأربعة وستّين وثلثمائة وثلثة وعشرون يومًا لغرق نوح عمّ سنة ثلثة ألف وستّ وأربعين وأربع مائة لابرهيم عمّ سنة ألفين وأربع[3] وتسعين وتسع مائة لموسى عمّ سنة ألف وثلث

[1] Ms. بين.

[2] Ms. واثنان.

[3] Ms. ajoute : مائة

وسبعين ومائتين لذى القرنين سنة ألف وستّين وستمائـة لبخت
نصر سنة ألف وخمس وثمانين ومائتين لبطلميوس صاحب المجسطى
سنـة ألف وثمان وستّين وتسع مـائـة لعيسى عمّ سـتّة آلاف
وثلثمائـة وثلثين ليزدجرد بن شهريار آخِر ملوك العجم سنـة ثمان
وأربع مائـة للفيـل قـال وفيـه سذا سذا[1] النشو وخرجت
الكواكب من أوّل دقيقة فى الحمل إلى أوّل يوم من هذه السنة
ألفا ألف ألف وثلثمائة وتسعة وأربعون ألف ألف واحد وعشرون
ألفًا وتسع مائـة وخمسون سنة وثلثمائـة [و]تسعة وخمسون يومًا
واحدى عشر دقيقة وثوانٍ والله أعلم وأحكم لا يعلم غيره وقـد
روى همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عبّاس رضه قـال كان
بين آدم وبين نوح عشرة قرون كلّهم على شريعة من الحقّ وتلا
كان الناس أمّةً واحدةً الآيَةَ وروى الواقدىُّ كان بين آدم ونوح
عشرة قرون والقرن مائـة سنة وبين نوح وابرهيم عشرة قرون
وبين ابرهيم وموسى عشرون قرنًا وروى وهب قـال كان [بين]
آدم ونوح عشرة ابًا وبين ابرهيم ومحمّد ثلاثون ابًا هذا ما رواه
المسلمون وأهل الكتاب وأمّـا الفُرس والمجوس فـإنّ الروايات

[1] Note marginale : كـذا فى الأصل.

عنهم مختلفة ففى كتب بعضهم أنّ من انقضآء مُلك بنى ساسان
أربعة آلاف سنة وأربع وأربعون سنة وعشرة أشهُر وخمسة أيا[م]
ومنهم من يحسب هذا الحساب عن هوشنك بعد الطوفان
ومنهم من يحسب عن كيومرث ويزعم أنّه كان قبل آدم وأنّ
آدم نبت من دمه وبعضهم يقول هو ابن آدم وحُكى عن [بعض]
علمآئهم أنه قرأ فى عِظَةٍ لزردشت ذِكر ملوك ملكوا الأرض
قبل هوشنك منهم رتّى ملك الناس رقابهم وأموالهم ومنهم
رتى ومنهم افرهان والله أعلم وأحكم فليس لنا فى كتاب الله
الذى فى أيدينا ولا فى الخبر الصادق عن نبيّنا صلعم ما يوجب
القطع عليه ويوجب اليقين بشىء منه فليس إلّا الرواية كما
جآءت وإجازةُ ما هو ممكن منها والسلم،

ذكر ما بقى من العالم وكم مدّة أمّة محمّد عم فيما رواه أهل
الأخبار روى عبد المنعم[1] بن إدريس عن ابن عبّاس رضه أنّ
النبىّ صلعم قال إنّما عُمر هذه الأمّة عمر بنى اسرائيل ثلثمائة
سنة قال الراوى قبل أن يصيبهم الفِتَن والبلايا وعبد المنعم
غيرُ ثِقَةٍ ومع ما فيه من الهمّة لم يلقَ ابن عبّاس ويُشبه إن

[1] Ms. المؤمن.

كانت الروايـة عن ابن عبّاس أن يكون ذكر ثلثمائـة سنة زيادةً
ليس من نفس الروايـة لإحاطة العِلم بأنّ عُمر بنى اسرائيل زاد
على ثلثمائـة باضعافها ورُوى أيضًا أنّـه صلعم قـال يكون لأُمّتى
نِصف يوم مقداره خمس مائـة سنة وهذه الروايـة فى الضَعْف
والوهم ليست بـدون الأُولى [f° 65 r°] وروى أبو جعفر الرازى
عن أبيه عن الربيع بن أنَس أنّـه قـال فى آلم وآلمر وآلمص
وسائر الحروف التى فى أوائل السُور ما منها حرف إلّا وهو فى
مدّة قوم وفى روايـة الكلبى أنّ حُيَيّ بن أخطب لمّا تلى عليـه
النبى صلعم آلـم قـال إن كنتَ صادقًا فـإنّى أعلمُ مـا أَجل[1]
أمّتك من السنين وهو إحدى وسبعون سنة من حساب الجُمَّل
فتلا عليه النبىّ صلعم آلمر وآلمص وآلر وحروفـا آخر فقال لهم
بعضهم ما يُـدريك لعلّه يجمع لـه ذلـك كلّه فنزل وما يعلم
تـأويله إلّا الله قـال الكلبىّ يعنى منتهى أجل هذه الأُمّة فـإن
صحّت الروايـة فضرب الحدّ فيه باطل وحدّثنى ابو نصر الحرشىّ
بفرجُوط[2] قريـة من الصعيد وكان يقرأ كتب الأوائل فى كتاب

[1] Correction marginale moderne, اجل ; Ms., الحل.

[2] Ms. بفرحُوط.

دانيال مسطورًا بقآء أمّة محمّد صلعم ألف سنة وفنآؤهم بالسيف
وقال بعضهم وجدتُ فى كتاب إنْ أحسنت هذه الأمّة فبقآؤها
ألف سنة وإنْ أساءت فبقآؤها خمس مائة سنة وأجمعوا
أنّ هذه الأمّة آخر الأمم ولابُدّ لها من نهاية كما انتهت
الأمم قبلهم وصحّ الخبر عن النبىّ صلعم انّه قال بُعثتُ
والساعة كهاتين وأشار بسبّابته والوُسْطَى قال الله تعالى
وما يُدريك لعلّ الساعةَ قريب وقال لا تأتيكم إلّا بغتةً
وقال لا يعلمها إلّا هو فأخفاها وقربها واستأثر بعلمها دون علمه
ولما سأل النبىّ صلعم جبريل عمّ قال ما المسئول بأعلم من
السائل قال صدقت فأخبر النبىّ صلعم عن نفسه وجبريل
انهما لا يعلمان شيئًا من ذلك وصدّقه فى ذلك جبريل
فمن ادّعى أنّه يعلم كم ما مضى منها وكم بقى فقد صرّح بعلم
ما طوى الله علمه عن العباد اللّهمّ الا أن يذهب فى أن
يجعل سبعة آلاف سنة مدّةً من المُدَد ابتدآؤها هبوط آدم
وانقضآؤها ابتدآء سبعة آلاف سنة ثُمّ الله أعلم بما هو كائنٌ
بعد فهذا مذهب إذْ لا يعلم أحدٌ ما كان قبل آدم وما هو
كائن بعد انقضآء هذا العالم إلّا الله تبارك وتعالى ورُوى عن

عبد[1] الله بن عمر قال يطعم هذه الأمّة ثلثمائة سنة وثلاثين سنةً وثلاثين شهرًا وثلاثين يومًا ثُمّ ينقضى،

ذكر ما جاء فى أشراط الساعة* وعلاماتها[2] حدّثنا محمد بن الحسين حدثنا عمر بن موسى العرار حدثنا حمّاد بن زيد عن علىّ بن زيد عن أبى نصر[3] عن أبى سعيد الخُدْرى[4] رضه قال صلّى بنا رسول الله صلعم صلاة العصر ثمّ قام خطيبًا فلم يدع شيأً يكون إلى يوم القيامة[5] إلّا خبّر[6] به حَفِظَهُ مَنْ حفظه ونسِيَهُ مَن نسيَهُ فى حديث طويل قال فى آخره[7] وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقى منها شئ فقال *الّا انّه[8] لم يبق من الدنيا إلّا كما بقى من يومكم هذا ورُوينا[9] عن الحسن[10] أنّ

[1] Ms. كذا فى الأصل, correction moderne.

[2] Manque dans B et P.

[3] Tous ces noms sont supprimés dans B et P, et remplacés par رُوى.

[4] Ms. ابى سَعْد الحذرى.

[5] B et P قيام الساعة.

[6] B et P اخبر.

[7] B et P والحديث طويل فى آخره.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P وروى.

[10] P رضهما [B بن ابى طالب] بن على.

النبىّ صلعم قال إنّما مَثَلى ومَثَلكم كقوم خافوا عَدُوًّا فبعثوا رَبِئَةً[1] لهم فلمّا فارقهم إذا هو بنواصى الخيل فخشى أن يسبقه العدوّ[2] الى اصحابه فلمع بثوبه[3] وقال يا صباحاه وان الساعة كادت تسقنى[4] إليكم، واعلم أنّه ليس من شريطة هذا الكتاب رواية الأسانيد وتصحيح الأخبار لأنّ عامّتها مستغنية بظهورها عن السند قال الله تعالى اتّقوا الله ولتنظر[5] نفسٌ ما قدّمت لِغَدٍ ومن هذا الباب حديث أبى الطفيل عن أبى سُرَيْحة عن[6] حذيفة ابن اسيد[7] [f° 65 v°] قال أشرف علينا رسول الله صلعم ونحن نتذاكر[8] الساعة فقال امّا انّها لا تقوم حتّى تكون[9] عشر آيات

[1] B رئية, P ربيبة.

[2] P الخيل.

[3] Ms. فلم سوبه ; corrigé d'après B et P.

[4] B et P تسبقنى.

[5] Ms. ajoute : كلّ.

[6] Tout ce passage manque dans B et P, qui n'ont que وعن.

[7] B et P رضى الله عنه.

[8] B et P نذكر.

[9] B et P ajoutent : قبلها ; P يكون.

فـذكر الدخان والدجّال وياجوج وماجوج ونزول عيسى وطلوع
الشمس من مغربها وثلاث خسوفـات خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلـك نار[1] من قعر عدن
تسوق الناس الى المحشر فيقـال غدت النار فـاغدوا وراحت[2]
فروحوا وتغدوا وتروحوا[3] ولها ما سقط * ومنه حديث سعيد بن
المسيّب[4] عن على بن ابى طالب عم[5] أنّ النبىّ صلعم قـال
فـإذا[6] عملَتْ أمّتى خمس عشر خصلة حلّ بها البلآءُ إذا اتّخذوا[7]
المغانم دَوْلًا والامانـة مغنمًا والزكوة مغرمًا والتعلّم[8] لغير الـدين
وأطاع الرجل امراتـه * وعصى أمّه[9] وأدنى صَدِيقه وأقصى أباه[10]

[1] B et P ajoutent : تخرج.

[2] B ajoute : النار.

[3] B et P وتغدو وتروح.

[4] B et P وروى.

[5] B et P رضى الله عنه.

[6] B et P اذا.

[7] P اتخذ.

[8] B et P تعلم العلم.

[9] Manque dans B et P.

[10] B et P ajoutent : وأمه.

وارتفعت الأصواتُ فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأُكرم[1] الرجُلُ مخافـةَ شرّه وظهرت القِيـانُ والمعازف وشُربت الخمود ولُبس الحرير ولعن آخر هذه الأمّـة أوّلَها فتوقّعوا عند ذلـك ريحًا حمرآء وخسفًا ومسخًا وقـذفًا[2] وفى حديث ابن عمر[*] عن عمر[3] رضه أنّ جبريل[4] لمّا أتى النبىّ صلعم يسألـه عن أمر الدين فقال متى الساعـة قـال ما المسئول[5] بـأعلم بها[6] من السائـل قـال فما إمَارَاتُها[7] قـال أنْ تَلِدَ الأَمَـةُ ربّتها وأن ترى الحُفَاة العُرَاة العَـالَـة[8] و[9]يتطاولون فى البنيـان[*] قـال صدقتَ وفى حديث أبى شجرة الحضرمى[10] عن عمر رضه أنّ النبىّ صلعم قـال إنّ الله رفع إلىَّ الدنيا وأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى

[1] P واكرام.

[2] P وفرقا.

[3] Manque dans B.

[4] Ms. جبرئيل. B et P ajoutent : عليه السلام.

[5] B et P ajoutent : عنها.

[6] Manque dans B et P.

[7] B et P ما امارتها.

[8] B ajoute : رعاء الشاء.

[9] Manque dans B et P.

[10] Manque dans B et P, qui ont و à la place.

يوم القيامة كما أنظر إلى كفّى هذه[1] حلتان من الله حلّاه لنبيّـه كما حلّى للنبيّين قبلـه[2] ومنـه خبر خروج[3] الهاشمىّ والسُفْيـانىّ والقحطانىّ والترك والحبشة والـدجّال وياجوج وماجوج وخروج الدابّـة والدخان ونفخ[4] الصُور[5] ثم ما ذكر بعد ذلـك من أحوال الآخرة ليس ينبغى أن يضيـق[6] صدر الإنسان بما يُـورَدُ عليه من مثل هذه الأخبار أو يُروى لـه لأنّ ذلـك كلّه مُمكنٌ جائز وإذا جاز أن يظنّ الرجل شيـاً[7] فيصدق ظنّـه ويركَن فيصحّ ركانته ويتكلّم بشىء فَيَقَعُ بوفـاق كلامه أو يحكم من جهة الحساب فيصحّ حكمه أو يرى رأيًا فيرشد فى رأيـه أو تخيّل إليـه أو فى منامـه أو يؤيّـد بقوّة الروح فيوجد لـه تصديق فيما يحدّث لـه فلا يجوز أن يُصيب فيما يخبر بـه من

[1] B هذا.

[2] Ce passage manque dans B et P.

[3] Manque dans B et P.

[4] B نفخة.

[5] Manque dans P, qui ajoute, ainsi que B : و[نزول P] عيسى وطلوع الشمس من مغربها. Tout le reste du paragraphe manque à Ibn al-Wardî.

[6] Ms. نضيق.

[7] Ms. ثنثيا.

جهة الوحى والنبوّة أيَـةَ[1] حالـةٍ تُؤَخِّر درجةَ النبوّة عن درجة ما ذكرناه مع وجود الغلط الظاهر المتفاوت البيّن فى كلّ مـا ذكرنا إلّا النبوّة وَحْدَها التى لا يـأتيها الباطل من بين يـديها ولا من خلفها اللّهمّ إلّا أن يكون المستترون بالإسلام دسُّوا فى الأخبـار مناكير وفواحش حدها تفـاد فى الحديث وتهذّبها دلائل القرآن والله المستعان ومِن أعوز الأشيآء على قَوْد النفس إلى قـول هذه الروايات وحبس القلب عليها معرفـةُ وجوب النبوّة وصِدْق الأنبيآء وجواز كون ما هو ممتنع فى العقل بوجود الدلالـة على حَدَث العالم وإيجاده لا من غير سابقه فمَنْ تيقّن ما ذكرناه لم يحدس قلبه ما يرد عليه بعد ذلـك والسلم ،

ذكر الفِتَن والكوائن فى آخِر الزمان * فى روايـة الزُهرىّ[2] عن أبى إدريس الحولانى[3] عن حذيفة بن اليمان[4] [fº 66 rº] قـال أنا أعلمُ النـاس بكلّ فتنـة هى[5] كائنـة إلى يوم القيامـة

[1] Ms. وايـة.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P ; ms. الحولانى.

[4] P اليمانى.

[5] Manque dans B et P.

وما لى[1] أن يكون رسول الله صلعم أسرّ إلىّ[2] فى ذلك شيـاً[3][4]
لم يحدّث بـه[4] غيرى ولكنّـه حدّث مجلساً أنا فيـه عن الفتن[5]
التى يكون منها صِغار ومنها[6] كِبار فذهب أولئكَ الرَهط كلّهم[7]
غيرى * وفى حديث ابن عُيينة عن الزُهرىّ عن عروة عن كُرْز[8]
ابن علقمة أنّ النبىّ صلعم ذكر فِتَنًا فقال رجلٌ كلّا واللّـه إن
شآء الله فقال والذى نفسُ محمّد بيده لا يعوزنّ فيها أساوِدُ حيّاً
يضرب بعضكم رقـاب بعض قـال الزُهرىّ الأَسْوَدُ الحيّـة إذا
نهشت ترّت ثُمّ ترفع رأسها ثُمّ تنتصب قـال حذيفة كان الناس
يسألون رسول اللّـه صلعم عن الخير وكنتُ أسألـه عن الشرّ
مخافـةَ أن يُـدركنى فقلتُ يا رسول اللّـه إنّا كُنّا فى جاهليّـة
وشرّ وقـد جآء اللّـه بهذا الخير فهل بعد الخير من شرّ قـال

[1] B et P بى.
[2] B et P لى.
[3] P اشيا.
[4] P بها.
[5] B et P الكوائن والفتن.
[6] Manque dans B et P.
[7] Manque dans B et P.
[8] Ms. كرد.

نعم وفيه دخن من جلدتنا يتكلّمون[1] بـألسِنَتِنا دعاه على أبواب
جهنّم من أطاعوه اقحموه فيما رواه نعيم عن الوليد بن مسلم عن
أبي جابر عن بشر بن عبد اللّـه عن أبي إدريس الخولانى عن
حذيفة رضه وفى روايـة ابن عُيَيْنة عن الزُهرىّ عن عروة عن
أسامة قـال أشرف النبىّ صلعم على أطم فقال إنّى لأرى مواقع
الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر فهل ترون ما أرى حدّثنا نعيم
ابن حمّاد حدّثنا محمّد بن يزيـد عن أبي جلدة عن أبي العاليـة
قـال لمّا فتحت تستر[2] وجدنا فى بيت مال الهرمزان مصحفًا عند
رأس ميّت على سرير يقـال هو دانيال فيما يُحسَبُ قـال فحملناه
إلى عُمر فـأنـا أوّل العرب قرأتُـه فـأرسل إلى كعب فنسخـة
بالعربيّة فيه ما هو كائن يعنى من الفتن إلى يوم القيامة [حدّثنا]
نعيم عن عبـد القـدوس عن ارطـاة بن المنـذر عن حمزة بن
حبيب عن سلمة بن نفيل أنّ النبىّ صلّى اللـه عليه قـال بين
يـدَى الساعـة مُوتانٌ شديـدٌ وبعده سنوات الزلازل [حدّثنا]
نعيم عن بقيّـة عن صفـوان عن عبـد الـرحمٰن بن جبير[3]

[1] Ms. نتكلمون.

[2] Ms. تشتر.

[3] Tout ce long passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

عن[1] عوف بن مالـك الأشجعى[2] قـال قـال لى[3] رسول اللّه صلعم اعـدُدْ ستًّا بين يدى الساعـة أوّلهنّ موتى[4] فـاستبكيت حتّى جعل رسول اللّه صلعم يُسكّتنى[5] ثمّ قـال[6] احدى والثانية فتح بيت المَقْدِس قُـل[7] اثنتان[8] والثالثة موتان يكون فى أمّتى كعاص العنم[9] قـل[7] ثلاث[10] والرابعة فتنـة عظيمة تكون[11] فى أمّتى لا تبقى بنت[12] فى العرب إلّا دخلَتْـه[13] والخامسة هُدنـة

[1] B et P وعن.

[2] B et P رضى اللّه عنه.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P ; ms. صوتى.

[5] P يسكبنى.

[6] B et P ajoutent : قل احدى فقلت.

[7] Ms. قـال ; corrigé d'après B et la suite du discours.

[8] B et P ajoutent : فقلت قل.

[9] B et P كعقاص الغنم.

[10] B ثلاثـة, P ثلاثا et ajoute : فقلت.

[11] Ms. نكون.

[12] B et P بيتا.

[13] B et P [P فقلت] قل أربعة.

[بين العرب][1] وبين بنى الأصفر ثُمّ يَسِرّون[2] إليكم فيقـابلونكم[3] قـل خمس والسادسة يَفِيض المال فيكم حتّى يُعطى أحدكم المائـة الدينار[4] فيتسّخطها[5] * [حدثنا] نعيم عن أبى عُيينـة عن مجالد عن عامر عن صلّه عن حذيفة يقول فى الإسلام اربع فِتَنٍ تسلّمهم الرابعة إلى الدنيا الارفـاض[6] الظلمة [حدّثنا] نعيم حدّثنا يحيى بن سعيد القطّان عن عبد الرحمن بن الحسن عن الشعبى عن عبد الله قـال قـال رسول الله صلعم يكون فى أمّتى أَربع فتنٍ يكون فى الرابعة الفنآء وروى انـه تكون فتنـة يفرج فيها عقول الرجال [حدثنا] نعيم عن حمزة عن ابرهيم بن أبى عبلـة قـال بلغنى أنّ الساعـة تقوم[7] على قوم أخلاقهم أخلاق العصافير [حدّثنا] نعيم عن محمّد بن الحارث عن ابن السليانى عن أبيـه

[1] B et P.

[2] B يسيرون , P يسرون.

[3] B et P فيقاتلونكم.

[4] B et P من الدنانير.

[5] B et P [P ستة] قـل ست فيسخطها.

[6] Mot illisible dans le ms.

[7] Ms. نقوم.

عن ابن عمر قال رسول الله صلّى الله عليه لا تقوم
الساعة حتّى يمرّ الرجل بقبر صاحبه فيقول لودِدْتُ أنّى مكانَه
لما يلقى من الفتن [حدثنا] نعيم[1] عن[2] أبى ادريس عن أبيه[3]
[fo 66 vo] عن أبى هريرة[4] قال قال رسول الله صلعم أوّل
الناس هلاكًا [فارس][5] ثم العرب على اثرهم وفى رواية
معاوية بن صالح عن على بن أبى طالب[6] عن ابن عبّاس رضهما
قال النجوم امانٌ لأهل السماء فإذا طمست النجوم أتى أهل
السماء ما يوعدون[7] وأنا[8] أمان لأصحابى فإذا ذهبتُ أتى أصحابى
ما يوعدون وأصحابى أمان لأمّتى فإذا ذهبت أصحابى أتى

[1] Tout le passage précédent, depuis l'astérisque, manque dans Ibn al-Wardî.

[2] B et P وعن.

[3] B et P جده.

[4] B et P [P عنهما] رضى الله عنه.

[5] Restitué d'après Ibn al-Wardî.

[6] B ajoute : رضى الله عنه.

[7] Ms. بوعدون.

[8] B et P ajoutent : يعنى رسول الله صلعم.

أمّتى[1] مـا يوعدون والجبال أمان للأرض[2] فـاذا نُسفت[3] الجبال أتى أهل الأرض[4] ما يوعدون وقـد رواه[5] عطآء عن ابن عبّاس وسلمة بن الاكوع[6] عن النبيّ صلعم[7] ورواه عبـد اللـه بن المبارك عن محمّد بن سُوقـة عن علىّ بن أبى طلحة عن النبىّ صلعم[7] أنّـه قـال لا تقـوم الساعـة إلّا على شِرار[8] الخلائـق يتسافـدون على ظهر الطريق تسافُـدَ البهائم[9] يقـول أَمثَلَهم لو نحيتموه عن الطريق[9] وأخبر ابو[10] العاليـة لا تقوم الساعـة حتّى يمشى إبليس فى الطريق[11] والأسواق ويقول[12] حدّثنى فلان

[1] Cette phrase est répétée deux fois dans le ms.

[2] B et P لأهل الأرض.

[3] B انشقت.

[4] B اهلها.

[5] B روى, P وآه.

[6] B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

[7] Manque dans B et P.

[8] P اشر.

[9] Manque dans B et P.

[10] Ms. ابى; B et P وفى روايـة ابى.

[11] B الطرق.

[12] B et P يقول.

عن رسول اللّـه صلعم بكذا وكذا[1] وقـال بعض أهل التفسير فى[2] حمٓ عسٓقٓ أنّ الحآء حرب[3] والميم مِلـك بنى أميّـة والعين عبّاسيّـة والسين سفيانيّـة[4] فمن هذه الفِتَن[5] مـا قـد[6] مضى وانقضى[7] ومنها[8] ما هو مُنتظَرٌ،

خروج الترك[*] [حدثنا] يعقوب بن يوسف قـال حدثنا ابو العبّـاس السرّاج قـال قتيبة[9] بن يعقـوب بن عبـد الرحمن الاسكندرىّ عن سُهَيل عن أبى صالح[10] عن أبيه عن أبى هريرة[11]

[1] B et P ajoutent : افتراء وكـذبا.

[2] B et P ajoutent : قولـه تعالى.

[3] B et P ajoutent : فى آخر الزمان.

[4] B et P ajoutent : والقاف القيامة.

[5] B et P ذلـك.

[6] Manque dans B et P.

[7] Manque dans B et P.

[8] B ومنه.

[9] Ms. قسه.

[10] Tout ce passage, supprimé dans Ibn al-Wardi, est remplacé par ces mots : روى ابو صالح.

[11] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

أنّ رسول اللّه صلعم قال لا تقوم[1] الساعة حتّى تقاتل المسلمون[2] الترك قوم وجوههم كالمَجانّ المُطْرَقة صغائر[3] الأَعْيُن خُنَّس الأُنوف يلبسون الشعر * ويُمسُون فى الشعر وعن ابن عبّاس رضه قال ليكونّ[4] فى ولدى حتّى يغلب عزّهم الحُمر الوجوه كالمجانّ المطرقة واختلفت الناس فى تأويل هذا الخبر فزعم قوم[5] أنّ هلاك سُلطان بنى هاشم على أيدى الأتراك الإسلامية * وزعم آخرون أنّه يكون على أيدى كفرة الترك ويأخذونه عن الأتراك الإسلاميّة[6] وقال قوم بل[7] هم أهل الصين يستولون على هذه[8] الأقاليم واللّه أعلم[9] وسمعتُ من يزعم أنّه مضى وكان يقول مُذ دخل تحكّم الماكانى بغداذ ضَعُفَ سلطان بنى هاشم ،

[1] Ms. يقوم.

[2] B يقاتل المسلمين.

[3] B et P صغار.

[4] Ms. لكونن.

[5] B et P وقيل; le reste manque.

[6] B et P على ايدى كفرة الترك وهلاك الاتراك الاسلامية [B].

[7] B et P وقيل.

[8] Manque dans B et P.

[9] Le reste du paragraphe manque dans Ibn al-Wardî.

الهدّة[1] فى رمضان وهى من أشراط الساعة [حدثنا] البيروقى[2] عن الأوزاعى عن عبد اللّه بن لبابة[3] عن فيروز الديلمىّ عن النبىّ صلعم أنّه قال يكون[4] هدّة فى رمضان تُوقظ النائم وتُفزِع[5] اليقظان *هذا فى رواية قتادة[6] وفى رواية الأوزاعىّ يكون صوت فى رمضان فى نصف من الشهر[7] يَصْعَقُ فيه سبعون ألفًا* ويعمَى فيه سبعون ألفًا ويصمّ سبعون ألفًا[8] ويخرَس سبعون ألفًا ويتفلّق[9] له سبعون[10] ألف بكر قال ثمّ[11] يتبعه صوت آخر فالأوّل صوت جبريل عم[12] والثانى

[1] B et P ذكر الهَدّة.

[2] B العيروتى.

[3] Ms. لبانة, B لبابة, P لبانة.

[4] B et P تكون.

[5] Ms. تفزع, P ويفز.

[6] Manque dans B et P.

[7] B et P فى نصف [من P] شهر رمضان.

[8] Manque dans B et P.

[9] Ms. نتفلق, B وتنفتق, P وينفتق.

[10] Ms. سبعين; corrigé d'après B et P.

[11] P ثم قال.

[12] Manque dans B et P.

صوت[1] إبليس *عليه اللعنة[2] قال[3] الصوت فى رمضان والمَعْمَعة فى شوّال وتميّز[4] القبائل فى ذى القعدة ويغار على الحاجّ فى ذى الحجّة والمحرّم أوّله بلاءٌ وآخره فرحٌ[5] قالوا يا رسول الله من يسلم منه قال من يلزم بيته ويتموّذ[6] بالسجود وفى رواية قتادة تكون هدّة فى رمضان ثمّ يظهر[7] عِصابة فى شوّال ثم تكون معمعة فى ذى القعدة ثمّ تسلب[8] الحاجّ فى ذى الحجّة ثم تنهتك[9] المحارم فى المحرّم ثم يكون صوت فى صفر ثم تتنازع[10] القبائل فى شهر ربيع الأوّل ثم العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب ثم يا فِئَة مُغْنية[11] خير من دسكرة تعل[12] مائة ألف ،

[1] Manque dans P.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P وقيل.

[4] B وتميز.

[5] B فرج.

[6] P ويتعوّد.

[7] B et P تظهر.

[8] B يسلم.

[9] P تنتهك (sic).

[10] B يتنازع.

[11] Ms. باقة معسة, B فئة مغنية, P فيه مغنية.

[12] Manque dans B et P.

[f° 67 r°] الهاشمىّ[1] الـذى يخرج من خُرسان مع الرايات السود[2] *[حدّثنا] يعقوب بن يوسف السجزىّ حدّثنا ابو موسى البغوىّ حدّثنـا الحسن بن ابرهيم البيـاضىّ بمكّة حدّثنـا حمّاد الثقفى حدّثنا عبـد الوهّاب بن عطآء الخفّـاف حدّثنا خالـد الحَذّاء[3] عن أبى قـلابـة عن أبى اسمآء الرحبى عن ثوبان[4] عن رسول الله صلعم أنّـه قـال إذا رأيتم الرايات السُود من قِبَـل خراسان فـاستقبلوها مشيًا على أقـدامكم لأنّ فيها خليفة اللّـه المهدىّ وفى هذا أخبار كثيرة هذا أحسنها وأولاها *إنْ صحّت الروايـة[5] وقـد رُوى[6] فيه عن ابن العبّاس[7] بن [عبد][8] المطّلب أنّه قـال إذا اقبلت الرايات السُود من المشرق تُوطّئون[9] للمهدىّ

[1] B et P ذكر الهاشمى.

[2] Manque dans P.

[3] Ms. الخلدا. Ce qui précède manque dans B et P et est remplacé par روى.

[4] B et P; Ms. يونان.

[5] Manque dans B et P.

[6] B et P وروى.

[7] B عباس, P بن عباس.

[8] Restitué d'après B et P.

[9] B يوطّى اصحابها, P يوطئون اصحابها.

سلطانه * واختلف الناس فى تأويل هذه الأخبار[1] فقال[2] قوم قد نَجِزت هذه * وهو خروج[3] أبى مُسلم وهو أوّل من عقد الرايات السُود وسوَّد ثيابه وخرج من خراسان فوطّأ لبنى هاشم سلطانهم * قالوا وهذا كما يقال فتح عمر السواد وقطع الأمير اللصّ فيضاف إليهم ما كان من فعل غيرهم إذْ كان ذلك بأمرهم[4] وقال آخرون بل هو لم يأتِ بعدُ[5] وإنّ أوّل انبعاث[6] ذلك من قبل الصين[7] من ناحية يقال لها ختن[8] بها طائفة من ولد فاطمة * عليها السلم[9] من ظهر الحسين ابن علىّ [10] ويكون على مُقدَّمته رَجُلٌ كوسج من تميم يقال

[1] Manque dans B et P.

[2] B et P وقال.

[3] B et P بخروج.

[4] Manque dans B et P.

[5] B بل هذه لم تأت بعد, P بل هذه تأتى بعد.

[6] B et P الكوائن.

[7] B ملك يخرج من الصين [P ذلك].

[8] B حتن, P ختن.

[9] Manque dans B et P.

[10] B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

لـه شعيب بن صالح مولده بالطالَقان مع حكايات وأقـاصيص فيها العجائب[1] من القتل والأسر والله أعلم،

[2] خروج السفياني[3] في روايـة هشام بن الغار[3] عن[4] مكحول عن أبي عبيدة بن الجرّاح[5] عن رسول الله صلّى الله عليه[6] قال لا يزال هذا الأمر قـائمًا بالقِسْط حتّى يَثلِمه[7] رجلٌ من بني أميّة وفي رواية أبي قلابـة عن أبي أسماء عن ثوبان أنّ[8] رسول الله صلعم[9] ذكر ولـد[10] العبّاس فقال يكون هلاكهم على يدَيْ[11] رجل من أهل بيت هذه وأومى[12] إلى حبيبة[13] بنت أبي سفيان

[1] B et P حكايات كثيرة وأخبار عجيبة.

[2] B et P ajoutent : ذكر.

[3] Manque dans B et P.

[4] B روى عن, P روى.

[5] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

[6] B et P ajoutent : وسلم.

[7] P يتعلمه.

[8] B et P عن.

[9] B et P ajoutent : انـه.

[10] P من ولـد.

[11] B et P يـد.

[12] B وأومأ, P واوصى.

[13] B et P ام حبيبة.

وفيما خبّر [1] عن على بن أبي طالب * صلوات الله عليه [2] فى ذكر الفتن بالشام قال فإذا كان ذلك * خرج ابن آكلة الأكباد على اثره ليستولى على منبر دمشق فإذا كان ذلك [3] فانتظروا خروج المهدىّ * وقد قال بعض الناس ان هذا قد مضى وذلك خروج زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد ابن معوية بن أبي سُفيان بحلب وبيّضوا ثيابهم وأعلامهم وادّعوا الخلافة فبعث أبو العبّاس عبد الله [بن محمد] بن على بن عبد الله بن عبّاس أبا جعفر إليهم فاصطلموهم عن آخرهم وزعم آخرون أنّ لهذا الموعود شاباً وصفه لم يوجد لزياد بن عبد اللّه ثمّ ذكروا أنّه مع [4] ولد يزيد بن معوية * عليهما اللعنة [5] بوجهه [6] آثار الجدرىّ وبعينه نكتة [7] بياض يخرج من ناحية دمشق

[1] B ومما اخبر, P ومما خبر.

[2] B et P رضى الله عنه.

[3] Manque dans B et P.

[4] Tout ce qui précède manque dans B et P, et est remplacé par ceci : ثم ذكر السفيانى وأنه من.

[5] Manque dans B et P.

[6] Ms. بوجه.

[7] B نقطة, P فكتة.

ويُثيب[1] خيله وسراياه فى البرّ والبحر فيبقرون بطون الحبالَى وينشرون
الناس بالمناشير[2] ويطبخونهم[3] فى القـدور ويبعث جيشًا لـه إلى
المدينـة فيقتلون ويـأسرون ويُحرقون ثُمّ ينبُشون[4] عن [قبر][5]
النبى صلعم وقبر فـاطمة رضها ثُمّ يقتلون كلّ من[6] اسمه محمّد
وفـاطمة ويصلبونهم على باب المسجد فعند ذلك يشتدّ غَضَبُ الله
عليهم[7] فيَخسِف بهم الأرضَ وذلـك قولـه تعالى ولو ترى إذْ
فزِعوا فلا فوتَ وأُخِذُوا من مكان قريب اى من تحت أقدامهم
وفى خبر آخر أنّهم يخربون المدينة حتّى لا يبقى رائحٌ ولا سارحٌ
[f° 67 v°] ورُوى أنّ[8] النبىّ صلعم[9] قـال ليتركنّ[10] المـدينـة

[1] B ويبعث, P ويبث.

[2] B et P ajoutent : ويحرقون.

[3] B et P ويطبخون الناس.

[4] B et P; Ms. يتنون.

[5] Restitué d'après B et P.

[6] B ajoute : كان.

[7] B et P عليهم غضب الجبار.

[8] B et P عن.

[9] B et P ajoutent : انـه.

[10] B et P لتتركن.

أحسن[1] مـا كانت حتّى يجئ الكلب فيشغر على ساريـة المسجد قـالوا فلمن تكون الثمار يومئـذٍ[2] يا رسول اللّـه قـال لعوافى السباع والطير قـالوا[3] فى الخبر[3] ثُمَّ تسير خيل[4] السُفيانىّ تريـد مكّة[5] تنتهى إلى موضع يقال لـه بيدآء فينادى مُنادٍ من السمآء يا بيدآء بيدى[6] بهم فيخسف بهم فلا ينجو منهم إلّا رجلان من كلب يقلب[7] وجوههما[8] فى أقفيتهما يمشيان القهقرَى على أعقابهما حتّى يـأتيا السُفيانىَّ فيُخبرا بـه[9] ويـأتى البشيرُ[10] المهدىَّ[11] وهو بمكّة فيخرج معه اثنا عشر ألفًا فهم[12] الابدال والاعلام حتّى ياتى

[1] Note marginale : كـذى فى الأصل ; B et P كأحسن.

[2] Manque dans P.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P سريـة.

[5] B et P ajoutent : حتى.

[6] P ابدى.

[7] B et P تقلب.

[8] P وجوههم.

[9] B et P فيخبرانـه.

[10] Manque dans B et P.

[11] B et P للمهدى.

[12] B et P فيهم.

المبآء[1] فيأسر[2] السُفيانىّ ويُغير على كلب لأنّهم تِبَاعُـه[3] ويسبى نساءهم قـالوا فـالخائب يومئذٍ من خاب[4] عن غنائم كلب كذا الروايـة مع حشو[5] كثير ومُحالات مردودة واللّـه أعلم بما رُوى[6] ،

[7] خروج المهدىّ قـد رُوى فيه روايات مختلفة وأخبار عن النبىّ صلعم وعن علىّ وابن عبّاس[8] وغيرهم إلّا أنّ فيها نظرًا وكذلـك كلّ ما يروونـه من حادثات الكوائن إلّا أنّها نسوقها كما جاءت[9] وأحسنُ ما جآء فى هذا الباب خبر أبى بكر بن عياش عن عاصم بن ذرّ عن عبد الله بن مسعود رضه ان النبى صلعم قـال لا تـذهب الدنيا حتّى يلى[10] أمّتى رجُلٌ من أهل

[1] B et P المياه.

[2] P فيسار.

[3] B اتباعه, P لا اتباعه.

[4] B et P غاب.

[5] B كلام, P كام *(sic)*.

[6] Manque dans P ; B n'a que والله اعلم.

[7] B et P ajoutent : ذكر.

[8] B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

[9] Manque dans B et P.

[10] B يأتى على, P يلى على.

بيتى [1] يواطئ اسمُه اسمى وفى روايـة أُخرى لو لم يبقَ من الدنيا
إلّا عصرٌ لبعث الله رجلًا من أهل بيتى [2] يملأ الأرض عدلًا كما
مُلئت جَوْرًا ليس فيه يواطئ اسمُه [3] وللشيعة فيه أشعار كثيرة
واسطار [3] بعيدة وقد حدّثنى احمد بن محمّد بن الحجاج المعروف
بالسجزىّ بالشيرجان سنـة خمسة وعشرين وثلثمائـة قـال حدّثنـا
محمد بن أحمد بن راشد الاصفهانى حدّثنى يونس بن عبد اللـه [1]
الأعلى الشافعىّ [5] حدّثنى محمّد بن خالـد الجُنـدىّ [4] عن أبان بن
صالح عن الحسن عن أنس رضه قـال لا يزداد الأمرُ إلّا شدّةً
ولا الدنيا إلّا إدبارًا ولا الناسُ إلّا شحًّا ولا تقوم الناس إلّا على
شرار الناس ولا مهدىَّ إلّا عيسى بن مريم ثُمّ اختلف من أثبت
الخبر الأوّل فقـال بعضهم هو كان علىّ بن أبى طالب عمّ
وتـأوّلوا عليه قولـه وجدتموه هاديًا مهديًّا وزعم قوم أنّـه كان
المهدىّ محمّد بن أبى جعفر لقبـه المهدىّ واسمه محمّد وهو من

[1] Manque dans B et P.

[2] B et P تواطؤ اسمه اسمى [P تواطى].

[3] P اسقاب.

[4] Note marginale : كـذا فى الأصل.

[5] Idem.

أهل البيت ولم يَأْلُ جهدًا فى إظهار العدل ونفى الجَوْر وقيل لطاوُس هو المهدىّ الذى سمع به يعنى عمر بن عبد العزيز قال لا إنّ هذا لا يستكمل العدل وانّ ذاك يستكمله وأنكرت الشيعةُ أن يكون إلّا من ولد على بن أبى طالب رضه ثمّ اختلفوا فقالوا هو محمّد بن الحنفيّة لم يمُتْ وسَيعُود حتّى يسوق العرب بعصًا واحدة واحتجّوا بأنّ عليًّا دفع إليه الراية يوم الجمل وقال قوم يكون من ولد حسين بن علىّ رضوان اللّه عليهما من بطن فاطمة رضها لأنّه جاهد فى طلب الحقّ حتّى استُشْهِدَ وقال آخرون بل يكون من ولد الحسن[1] عم ثمّ اختلفوا فى حِلْيته وهيأته فقال بعضهم يكون ابن أَمَةٍ أسمر العينين برّاق الثنايا فى خدّه خالٌ وقال قوم مولده بالمدينة ومخرجه بمكّة يُبايَع بين الصفا والمروة وزعم آخرون أنّه يخرج من ألْمُوتَ ومن ثَمَّ سمّوا بنو إدريس قيروان المهديّة طمعًا فى أن يكون منهم قالوا[2]

[1] Ms. الحسين.

[2] Tout ce long passage a été supprimé par Ibn al-Wardî, qui y a introduit à la place sept vers chi'îtes d''Âmir ben 'Âmir el-Baçri, et n'a conservé que ces quelques mots : ومن حلية المهدى أنه اسمر [اللون كث اللحية أكحل] العينين براق الثنايا فى خده خال. Les mots entre crochets semblent avoir été omis par notre copiste.

ورفع[1] الجور عن أهل الأرض ويفيض المعدلة عليهم[2] ويسوّى بين الضعيف والقوىّ[3] ويبلّغ الإسلام مشارق الأرض [fo 68 ro] ومغاربها ويفتح القسطنطينيّة ولا يبقى أحدٌ فى الأرض إلّا دخل[4] الإسلام أو أدّى الفِدْيــة[5] وعند ذلــك يتمّ وعدُ الله[6] ليُظِهرَه على الدين كلّه واختلفوا فى مدّة عمره فقيل يعيش سبع سنين وقيل تسعًا وقيل عشرين وقيل اربعين وقيل سبعين[7] ،

خروج[8] القحطانىّ[9] فى روايــة عبــد الرزّاق عن مَعْمر عن أبى قــريب[9] عن أبى سعيــد المقبرىّ عن أبى هريرة رضه قــال لا تقوم الساعة حتّى يقفل[10] القــافــل[11] من رُومِيَــة ولا تقوم

[1] B et P يرفع.

[2] B et P على الخلق.

[3] B et P ajoutent : فى الحق.

[4] B et P ajoutent : فى.

[5] B et P الجزيــة.

[6] P ajoute : لــه.

[7] B ajoute : والله اعلم.

[8] B et P ذكر خروج.

[9] Manque dans B et P, qui ont simplement : روى.

[10] Ms., B et P تقفل.

[11] B et P القوافل.

الساعة حتى يسوق[1] الناسَ رجلٌ من قحطان واختلفوا فيه من هو فرُوى عن ابن سيرين أنّه قال القحطانىّ[2] رجل صالح وهو الذى يُصلّى خلفه عيسى وهو المهدىّ ورُوى عن كعب أنّه قال يموت المهدىّ ويُبايع[2] بعده القحطانىّ ورُوى عن عبد الله بن عُمَر[3] أنّه قال رجل يخرج بعد[4] ولد العبّاس[5] ولمّا خرج عبد الرحمن بن الأشعث على الحجّاج يسمّى بالقحطانىّ[6] وكتب إلى العُمّال من عبد الرحمن ناصر أمير المؤمنين فقيل له إنّ اسم القحطانىّ على ثلثة أحرُف فقال اسمى عبد وليس الرحمن من اسمى فدلّ أنّ هذا القحطانىّ كان مشهورًا عندهم وقد قال كعب ما هو بدون المهدىّ فى العدل ،

فتح قسطنطينيّة[7] رُوينا عن اسباطٍ عنْ السرى[8] فى قوله

[1] Ms. سوق.

[2] B ajoute : الناس.

[3] B et P ajoutent : رضى الله عنهما.

[4] B et P من.

[5] Le reste du paragraphe manque dans Ibn al-Wardî.

[6] Ms. بالقحطان.

[7] B et P ذكر فتح القسطنطينية.

[8] B روى عن السدى, P عن السرى.

عزّ وجلّ لهم فى الدنيا خِزىٌ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم
قال فتح قسطنطينيّة[1] وبعض المفسّرين يفسّرون[2] آلم غُلبت الروم
* على هذا[3] أنّه كائن[4] * وذكروا[5] أنّه يُباع[6] الفرس * من
لا بها[7] بدرهم ويقتسمون الدنانير بالجحف قالوا وبين فتح
قسطنطينيّة[8] وخروج الدجّال سبع سنين فبيناهم[9] كذلك إذ
جاء[10] الصريخ أنّ الدجّال[11] فى داركم قال فيرفضون ما فى
أيديهم[12] وينفرون إليه[13] ،

[1] B et P ajoutent : وخروج الدجال.

[2] B et P ذهب فى تفسير.

[3] Manque dans B; P وهم من.

[4] B et P ajoutent : وعنى به فتح قسطنطينية.

[5] B وذكر.

[6] B تباع.

[7] Manque dans B.

[8] Manque dans P.

[9] B et P فبيناهم.

[10] B جاءهم.

[11] B et P ajoutent : قد خلفكم.

[12] B et P ajoutent : من ذلك.

[13] B et P ajoutent : وهى كذابة.

خروج[1] الدجّال الأخبار الصحيحة متواترة بخروجه بلا شكّ[2] .
وإنّما الاختلاف فى صفته وهيأته قالوا[3] قومٌ هو صائف بن
صائد اليهودىّ *عليه اللعنة[4] وُلِدَ عهدَ رسول الله صلعم فكان
أحيانًا يربوا[5] فى مهده وينتفخ فى بيته حتى يملأ بيته فأخبر النبىّ
صلعم بذلك فأتاه فى نَفَرٍ من أصحابه فلمّا نظر إليه عرفه فدعا
الله سبحانه وتعالى فرفعه إلى جزيرة من جزائر البحر إلى وقت
خروجه *وفى رواية أخرى أنّ المسيح الدجّال قد أكل
الطعام ومشى فى الأسواق وروى أنّ اسمه عبد الله[6] وهو يلعب
مع الصبيان فقال ابن صيّاد أتشهد[7] أنّى رسول الله فقال له النبىّ
أشهد أنّى رسول الله *فقال ابن صيّاد أتشهد[7] أنّى رسول الله

[1] B et P ذكر خروج.

[2] B et P ajoutent : ولا ريب.

[3] B قال, P وقال.

[4] Manque dans B et P.

[5] B et P; Ms. يزفو.

[6] Ce passage est remplacé, dans B, par ces mots وروى ان النبي صلعم أتاه; P n'a que les cinq derniers mots.

[7] B اشهد.

فقال النبىّ صلعم إنّى[1] قد خبأتُ لك خَبِأ قال ما هو قال هو[2] الدَّخّ يعنى الدخان فقال[3] النبىّ صلعم اُخسأ ولن[4] تعدو قدرك[5] قال عُمر[6] اُئْذَنْ لى فأضرِبْ عُنقه فقال رسول الله صلّى الله عليه دَعْه[7] فإن يُكِنْه[8] فلن[9] تسلط عليه[10] وإلّا يكنه[11] فلا خير[12] فى قتله[13] ثم دعا النبى صلعم فاُختُطِف[14] وجاء فى الحديث أنّه اغمّ جفال الشعر بمكتوب[15]

[1] Manque dans B; tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans P.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P ajoutent : له.

[4] B فلن.

[5] B طورك، P وقتك.

[6] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

[7] Manque dans B.

[8] Ms. فانه نكه; B ان يكنه; manque dans P.

[9] P فلا.

[10] Note marginale : كذا فى الأصل.

[11] B وان لا يكنه; manque dans P.

[12] B ajoute : لك.

[13] Ms. مله; note marginale : كذا فى الأصل.

[14] P فاختلف.

[15] B et P مكتوب.

بين عينيه ك ف ر يقرأه كلّ أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا في[1] مخرجه فقال قوم يخرج من أرض كوثى[2] بالكوفة[3] واختلفوا في من يتبعه[4] قال قوم يتبعه اليهودُ والنساء[5] والأعراب وأولاد الموسومات[6] واختلفوا في العجائب التي تظهر على يديه فقال قوم يسير حيثُ سار معه جنّة ونار فجنّتُه نار وناره جنّة وإنّه[7] يدّعي أنّه ربّ الخلائق فيأمر السماء فتمطر ويأمر الأرض فتنبت ويبعث الشياطين في صورة[8] الموتى[9] ويقتل رجلاً ثُمّ يُحييه فيفتتن الناسُ [f° 68 v°] ويؤمنون به ويبايعونه قالوا ولا يسخّر له[10] من الدوابّ إلّا الحِمار واختلفوا في هيأة

[1] B et P ajoutent : موضع.

[2] Ms. كوتى.

[3] B et P من المشرق من ارض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود أصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة.

[4] B et P اتباعه.

[5] B et P قالوا النساء.

[6] B et P والموسومات واولادهن.

[7] Manque dans B et P.

[8] B et P صور.

[9] P موتى.

[10] B et P يتبعه.

حماره فقيل[1] ما بين أُذُنَى حماره اثنى عشر شبرًا وقيل اربعون ذراعًا تُظِلّ[2] احدى أذنيه سبعين ألفًا[3] وخطوه مسير[4] ثلثة أيام فيبلغ[5] كلّ منهل الاربعة مساجد مسجد[6] الحرام ومسجد الرسول[7] ومسجد الأقصى ومسجد الطُور ويمكث أربعين صباحًا يقصد[8] بيت المقدس وقد اجتمع الناسُ لقتالهم[9] فعمّهم[10] ضَبابة من غَمام ثُمّ ينكشف[11] عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مريم[12] قد نزل على *ضَرِبٍ[13] من ظِراب بيت المقدس[14] فيقتل الدجّال ،

[1] B فقالوا, P فقال.

[2] B et P ; Ms. تطل.

[3] B رجلا.

[4] B وخطوته مدى البصر, P وخطوته مسيرة.

[5] B ويبلغ, P يبلغ.

[6] B et P ajoutent : الله.

[7] B ajoute : عليه افضل الصلاة والسلام, P عليه الصلاة والسلام.

[8] B et P ويقصد.

[9] B بقتاله, P لقتاله.

[10] B et P فتعمهم.

[11] B تنكشف.

[12] B ajoute : عليه السلام.

[13] Note marginale : كذا وجدت.

[14] B المنارة البيضاء فى جامع بنى امية.

نزول[1] عيسى عليه[2] السلم المسلمون لا يختلفون فى نزول عيسى عم آخِرَ الزمان وقد قيل فى قوله تعالى وإنّه لَعِلْمٌ للساعة فلا تمترُنَّ بها أنّه نزوله[3] وجاء[4] أنّ النبىّ صلعم قال إنّ عيسى نازلٌ فيكم وهو خليفتى عليكم فمن أدركه فليُقرئ به[5] سلامى فإنّه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحجّ فى سبعين ألفًا فيهم أصحاب الكهف فإنّهم يحجّون ويتزوج امراةً من يزد[6] ويذهب[7] البغضاءة والشحناءة والتحاسدُ وتعود الأرض إلى هيأتها[8] على عهد آدم[9] حتّى يُترك المقلاص[10] فلا يسعى عليها[11] أحدٌ

[1] B et P ذكر نزول.

[2] B et P بن مريم عليهما.

[3] B et P نزول عيسى.

[4] B et P ajoutent : فى الحديث.

[5] B فليقرنه, P فليقريه.

[6] Ms. يزد, B et P الازد.

[7] P تذهب.

[8] B et P ajoutent : وبركاتها.

[9] B et P ajoutent : عليه السلام.

[10] B et P تترك القلاص.

[11] B اليها.

وترى[1] الغنم مع الذئب ويلعب[2] الصبيان مع الحيّات فلا تضرّهم ويلقى[3] الأرض فى زمانـه حتّى لا تقرض الفأرة[4] جرابا وحتّى يُدعى الرجل إلى المال فلا يقبله ويشبع[5] الرمّانـةُ السَكْن[6] قـال[7] وينزل عيسى[8] فى[9] يـده مِشقَصٌ[10] فيقتل بـه الدجّال وقيل إذا نظر إليـه الدجّال ذاب كما يـذوب الرصاص واتبعهم المسلمون يقتلونهم فيقول الحجر والشجر يا مسلم[11] هذا يهوديّ خلفى الّا الغرقـد من شجر[12] اليهود قـال[13] ويمكث عيسى[14] أربعين

[1] B et P ترعى.

[2] B وتلعب.

[3] P ويكفى; P et B ajoutent : الله العدل فى.

[4] B et P فـأرة.

[5] B et P وتشبع.

[6] Glose marginale : أهل الدار بأجمهم.

[7] B et P قـالوا.

[8] B عليه مسلام.

[9] B et P وفى.

[10] Ms. مشقض.

[11] Manque dans B et P.

[12] Ms. سجر.

[13] B et P قـالوا.

[14] B ajoute : عليه السلام.

سنة ويقال ثلاثا وثلاثين[1] ويُصلّى خلف المهدىّ ثُمّ يخرج ياجوج وماجوج ،

بقيّة خبر الدجّال[2] فى رواية سفيان عن مجالد عن الشعبىّ عن فاطمة بنت قيس قال[3] خرج علينا رسول الله صلعم فى نحر الظهيرة فخطبنا فقال إنّى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدّثنيه تميم الدارى[4] منعنى سروره[5] القائلة حدّثنى[6] أنّ نفرًا من قومه أقبلوا[7] فى البحر فأصابتهم ريحٌ عاصف وألجأتهم[8] إلى جزيرة فإذا هم بدابّة قالوا لها ما أنتِ[9] الجسّاسة قلنا اخبرينا الخبر قالت إن أردتم الخبر فعليكم بهذا

[1] B et P ajoutent : سنة.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P قالت.

[4] P الدار.

[5] B et P سرور.

[6] P حتى.

[7] B et P ركبوا.

[8] B et P الجاتهم.

[9] B et P قالت أنا.

الـدير فـإنّ فيه رجلًا بالاشواق إليكم قـالوا[1] فـأتيناه [*] فقال
إنّي بعيم[2] فـأخبرناه فقـال ما فعلت بحيرة طبريّـة قلنا تـدفق
بين جانبها[3] قـال ما فعلت[4] نخل عمّان وبَيْسان[5] قلنا يجتنيها[6]
أهلها قـال فما فعلت عين زُغَر[7] قلنـا يشرب منها أهلها قـال[8]
فلو يبست هذه نقذتُ[9] من وثاق فوطئت قـدمي[10] كلّ منهل
إلّا المـدينـة ومكّـة[11] ورُوى أنّ النبي صلعم خطب فقـال ما
كانت[12] بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الـدجّال

[1] Manque dans B et P.

[2] Ms. بغيم. Manque dans B et P.

[3] B et P من جانبيها [الماء B].

[4] B et P فعل.

[5] B et P; Ms. وبلسان.

[6] B et P يجنيها.

[7] B et P; Ms. زعر.

[8] B et P; Ms. قـالوا.

[9] B et P نفذت.

[10] B et P ثم وطيت بقدمي.

[11] B et P مكة والمدينة.

[12] Manque dans B et P.

وقال انّه لم يكن نبيّ إلّا أنذر[1] قومَه بالدجّال[2] ووصفه[*] فقال إنّه[3] قد بيّن لى ما لم يبيّن لأحد انّه أعور كيت وكيت فإن خرج وأنا فيكم فأنا حجّتكم وإن لم يخرج إلّا بعدى فالله خليفتى عليكم فما اشتبه عليكم فاعلموا أنّ ربّكم ليس بأعور والدجّال يُسمّيه[4] اليهود موشح كوال[5] ويزعمون أنّه من نسل داود وأنّه يملك الأرض ويردّ الملك إلى بنى اسرائيل فيهوّد[6] [f° 69 r°] أهل الأرض كلّهم[*] وسمعتُ المجوس يذكرون واحدًا منهم يخرج فيردّ المُلك إليهم فقد صار هذا الأمر مشتركًا متنازعًا فيه بقى الاعتمادُ على أصدق الأخبار وأصحّها وذلك ما رُوى عن كتب الله ورُسله من غير تحريف ولا تبديل فالذى هو مُمكن جائز من هذه الصفة خروج رجل مخالف للاسلام مُفسد فيه وأمّا سائر ما ذُكر فموكول إلى علم الله لأنّه قد

[1] B; Ms. نذر.

[2] B et P فتنة الدجال.

[3] B et P وانه.

[4] B et P تسميه.

[5] B موشيح كوايل, P مواطيح كوائيل.

[6] B فيتهود, P فيتهودوا.

جآء أنّـه قد قـال إنّ بين يدى الساعة ثلاثين دجّالًا فـأقلّ ما فى هذا الباب أن يكون كأحد هولآء[1] ،

بقيّة خبر عيسى عليه السلام قـال بعض المفسّرين فى قولـه تعالى وإنْ من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ بـه قبـل موتـه انّـه عند نزولـه[2] وقـد قـال الله[3] عزّ وجلّ بـل رفعه الله إليـه وما قتلوه ولا صلبوه[4] ولكن شُبِّهَ لهم * ولا يختلف أهل الكتاب أنّـه جآء احتجّوا بـأنّـه مكتوبٌ فى كتب الأنبيـآء لـلاثنى عشر انى موجّهٌ إليكم النبى قبـل مجئ الربّ وفى كتاب شعيـا يا بيت اللحم منـك يخرج الصِدّيق المُخلِص يكون الصدق على هميانـه والحقّ على حقويـه يسكن الذئب مع الخَرُوف[5] ويلعب الصبى مع الأفـاعى الصمآء وعيسى عندكم مسيح والدجّال مسيح وهما مسيحان وفى زمانـه يخرج ياجوج وماجوج قـالوا ويكون

[1] La fin du paragraphe, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[2] Ms. عيـد نزولـه, et note marginale : كـذا فى الاصل. B عنـد نزول عيسى.

[3] B et P وقـال.

[4] B intervertit les deux citations.

[5] Ms. الحروف.

من ولـد شعيا بن افرائيم[1] ثمّ اختلف المتـأوّلون لـه فقـال أكثرهم[2] هو عيسى عمّ بعينه يَرِدُ إلى الدنيا وقـالت فرقـةٌ نزول عيسى خروج رجل شبيه بعيسى[3] فى الفضل والشرف كما يقال للرجـل الخيّر هو[4] مَلَـك وللشرّير هو[4] شيطان *يُـراد بـه التشبيه[5] لا[6] الأعيان وقـال قوم يرد[7] روحه فى رجل يُسمَّى[8] عيسى[9] والله أعلم،

طلوع[10] الشمس من مغربها قـال بعض المفسّرين فى قولـه تعالى يومَ يـأتى بعض آيات ربّـك لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن

[1] Ms. افرائم. Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

[2] B et P ajoutent : واحقهم بالتصديق.

[3] B et P يشبه عيسى.

[4] Manque dans B et P.

[5] B et P تشبيهاً بهما.

[6] B et P ولا يراد.

[7] B et P ترد.

[8] B et P اسمه.

[9] B et P ajoutent : والآخرانِ ليسا بشىء.

[10] B et P ذكر طلوع.

آمنت من قبل أنّه[1] طلوع الشمس من مغربها ورُوينا عن أبي هريرة[2] أنّه قال ثلاث إذا خرجت لم[3] ينفع[4] نفساً إيمانها طلوع الشمس من مغربها والدابّة والدجّال قالوا[5] فى صفة طلوعها[6] انّه إذا كانت الليلة التى تطلع الشمس فى صبحتها[7] من مغربها حُبِست فيكون[8] تلك الليلة قدر ثلاث ليالٍ قالوا فيقرأ الرجل جُزْءَهُ[9] وينام[10] ويستيقظ والنجوم راكدة والليلة كما هى فيقول بعضهم لبعض هل رأيتم مثل هذه الليلة قط ثُمّ تطلع الشمس من مغربها كأنّها عَلَمٌ أسْوَدُ حتّى تتوسّط فى[11] السماء

[1] B et P قيل هو.

[2] B et P رضى الله عنه.

[3] B et P لا.

[4] P تنفع.

[5] B et P وقالوا.

[6] B et P ajoutent : من مغربها.

[7] B et P صبيحتها.

[8] B et P فتكون.

[9] Ms. جزؤه.

[10] B ثم ينام.

[11] Manque dans B et P.

ثمّ تعود بعد ذلك فتجرى فى مجراها الذى[1] كانت تجرى فيه وقد أُغلِق باب التوبة إلى يوم القيامة ورُوى عن علىّ أنّه قال فتطلع[2] بعد ذلك من مشرقها عشرين ومايه[3] سنة لكنها سنون قصارٌ السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة وكان كثير من الصحابة يترصّدون الشمس[4] منهم حذيفة بن اليمان[5] وبلال وعائشة رضهم ،

خروج دابّة الأرض[6] قال الله عزّ وجلّ وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابّةً من الأرض تُكلّمهم قال كثير من أهل الأخبار[7] انّها دابّة[8] ذات وَبَر وريش وزَغَب وفيها[9] من كلّ لون ولها أربع قوائم رأسها رأس ثور وآذانها

[1] B التى.

[2] P; B تطلع, Ms. فيطلع.

[3] B مائة وعشرين, P مائة وعشرون.

[4] B طلوع الشمس من مغربها.

[5] P اليمانى.

[6] B et P ذكر خروج الدابة.

[7] B بالاخبار [P العلوم] العلم.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P فيها.

أُذن[1] فيـل وقرنها قرن[2] إيَّـل وعُنقها عُنق نعامـة وصدرها صدر أسد وقوائمها قوائم بعير ومعها عَصَى موسى وخاتم سليمان [P (?) v°] [3] وترتفع إلى السماء[3] فلا يعرف أحدٌ باسمه وهو يجلو[4] وجه المؤمن بالعصا فيَبْيَضّ ويختم على أنف الكافر فيفشو[5] السوادُ فيه فيقال يا مؤمن ويا كافر[6] ورُوى عن عبد الله بن عمر[7] أنّه[8] قال هى الدابّة الغلباء[9] التى أخبر التميم[10] الدارى عنها وعن الحسن[11] قال سأل موسى عمّ[12] ربّه أن يُريه

[1] B et P آذان.

[2] B et P وقرونها قرون.

[3] B الاسماء وترتفع, P الاسماء وترفع.

[4] B وهى تجلو.

[5] B فيفشو.

[6] La copule manque dans B.

[7] B et P ajoutent : رضى الله عنهما.

[8] Manque dans B et P.

[9] Ms. العلباء ; manque dans B et P.

[10] B et P تميم.

[11] B et P ajoutent : انه.

[12] Manque dans B et P.

الدابّـة فخرجت ثلاث[1] أيّام لم يُـدْرَ أىّ طرفها[2] فقال[3] يا ربّ رُدّها رُدّها[4] ويقـال أنّها تخرج بـأجناد[5] فى عقب[6] الحاجّ والله أعلم[7] تسير بالنهار وتَقِف بالليـل يراها كلّ قـائم وقـاعد وأنّها لا تـدخل[8] المسجد[9] وقـد عاذبـه المنـافقون فتقول[10] أترون المسجد يُنجيكم منّى هَلَّا كان بالأمس[11] هذا قول الظاهر ولَعمرى ما خروج مثل هذه الدابّـة ولا طلوع الشمس من مغربها أو من أىّ ناحية من نواحى السمآء كانت على الله بعزيز ولا هى أصعب وأعسر من إبـداعها نفسها ووضعها على مجراها التى تجرى فيـه

[1] B et P ثلاثـة.

[2] B et P ajoutent : خرج.

[3] B et P ajoutent : موسى.

[4] B et P [P ردّ هذا المتاع النفيس الى مكانه لا حاجة لنا فيه [بنا اليه.

[5] B باجنادين, P بجمادين.

[6] B عقب, P عقيب.

[7] Manque dans B et P.

[8] B et P لتدخل.

[9] P للمسجد.

[10] Ms. فتقول.

[11] B et P ajoutent : والله اعلم et suppriment tout le reste de ce paragraphe.

ولا طلوعها من مغربهـا أعجب من نقض[1] بنيتها ومحو صورتها
واستـلاب ضوءها وهدم مسيرها وكلّ ذلـك قـد قـامت
الـدلائـل على جواز[ه] بحلول هذه الآفـات والبلايا مع فناء
العالم بـأسره وعدم عينه بعد وجوده ويـذهب قوم ممّن أنكروا
حَدَث العالم وانتقـاضه إلى أنّ طلوع الشمس من مغربها ظهور
سلطان ثُمّ يستولى على الأرض ويقهر كلّ سلطانٍ دونَـهُ وهذا
مُحال لا تُجيزه العقول لله بوجه من الوجوه وسبب من الأسباب
أن يكون فى قوّة أحد من الناس أو عمره أو مبلغـه أو يتنـاول
مشارق الأرض ومغاربها ويُعطيه أهلها الطاعة والانقياد وينفّـذ
فيها أمرَه وحكمه انّ الانسان الواحد وإن طال عُمره وامتـدّت
أيّامـه لم يقطع العالم كلّه ولا نِصْفـه ولا بعضه وان الـذى
يُـذكـر من الملـوك الـذين أحاطوا بالأرض هو شىء من
جهة الخبر وما يُـذكـر من أمر سليمٰن عمّ معجزةٌ لـه لا يخبر
مثلها هذا الخصم المخالف لنـا فـإذا بطل ما قلنـاه وجب أنّ
طلوعها من مغربها كطلوعها من مشرقها أو يُنكر ذلـك لتكلّم
على إثباتـه من جهته وطريقه فهذا يقع فى باب صِدْق الأنبياء

[1] Ms. نقص.

وان التجأ[1] إلى أنّ هذا وما أشبهه خارج عن العادة اضطرّ إلى إيجاده وما أشبهه من غير مجانسة له خارج عن العادة حتّى ينكشف فى الحال أمرُه عن التعطيل والإلحاد ويعود القول فى إثبات البارئ وإحداث العالم ولهذا ما اشترط فى غير موضع فى هذا الكتاب التحفّظ لهذه المسئلة والتمرّن عليها لأنّها القاعدة الموطودة والعُمدة الموثوق بها وأمّا الدابّة فهو اسم يقع على ما دبّ ودرج من أجناس الحيوان من إنسان وسَبُع وبهيمة وطائر وهامّة وقال الله تعالى والله خلق كلّ دابّة من مآء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع وقال ما من دابّة فى الأرض إلّا على الله رزقها وقال انّ شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون فلم يُرِدْ هاهنا إلّا الناس خاصّة فلو قال قائل انّها كناية عن إنسان أو مَلَك لكان قولًا محتملًا هذا إذا لم يصحّ ما رُوى فى الخبر من صفاتها ونعوتها كما ذكرنا فأمّا إن صحّ الخبر فليس إلّا إتباعه وقد سمعتُ من يقول معنى الدابّة العلّامة يظهر الله كلامه كيف شآء يُعجزهم بها ورُوى أنّ عليًّا صلوات الله

[1] Ms. لتحاو.

عليه وسلامه قال [f° 70 r°] أنا دابّة الأرض أنا كذا أنا كذا والله أعلم وقيل عبد الله بن الزبير دابّة الأرض ،

ذكر الدخان قال تعالى[1] فارتقب يوم تأتى السمآء بدخان مبين ورُوى عن الحسن[2] قال يجىء دخان[3] فيملأ ما بين السمآء والأرض حتّى لا يُدرى شرق ولا غرب[4] ويأخذ الكافر[5] فيخرج من مسامعه[6] ويكون على المؤمنين[7] كهيئة الزكمة ثُمّ يكشف الله عنهم[8] بعد ثلاثة أيّام وذلك قدّام[9] الساعة وأكثر أهل التأويل على أنّه[10] الجوع الذى أصابهم فى أيّام[11] النبىّ صلعم ،

[1] B et P قال الله عزّ وجلّ.

[2] B et P ajoutent : رضى الله عنه ; P ajoute : انه.

[3] P الدخان.

[4] P شرقا وغربا.

[5] B et P الكفّار.

[6] B et P مسامعهم.

[7] B et P المؤمن.

[8] B et P عز وجل.

[9] B et P بين يدى.

[10] B et P ajoutent : هو.

[11] B et P زمن.

خروج[1] ياجوج وماجوج قال الله تعالى[2] فإذا جآء وعدُ ربّى جعله دَكّآء[3] وكان وعد ربى حقًّا وجآء فى الأخبار من صفاتهم وعددهم ما الله به عليم ولا يختلفون[4] أنّهم فى[5] مشارق الأرض[6] ورُوِى عن[7] مكحول أنّه قال المسكون من الأرض مسيرة مائة عام وثمانون[8] منها لياجوج وماجوج[9] أمّتان فى[10] كلّ أمّة أربع مائة ألف أمّة لا تُشبه[11] أمّة أُخرى[12] وعن الزهرىّ أنّهم[13] ثلاث أمم مَنسِك وتاويل وتدريس فصنف

[1] B فى ذكر خروج, P ذكر خروج.

[2] B et P عز وجل.

[3] B et P arrêtent ici la citation, et ajoutent : يعنى السد.

[4] P ajoute : فى كون, B فى.

[5] B et P بين.

[6] B ajoute : وشماليها, P وشمالها.

[7] Manque dans P.

[8] B et P ثمانون.

[9] B et P ajoutent : وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم.

[10] Manque dans B.

[11] Ms. لا يشبه.

[12] B الاخرى, P امة امة الاخرى.

[13] B انهما.

منهم مثال[1] الأَرْز[2] والشجر الطوال[3] وصنف منهم عرض أحدهم وطولـه سوآءٌ[4] وصنف منهم يفترش احدى أُذنيـه ويلتحف[5] بالأُخرى ورُوى أنّ طُول أحدهم شِبْر واكثر[6] ويكون خروجهم بعد قتل عيسى الدجّالَ وإذا جآء الوقت جعل اللـه السَدَّ دكًّا كما ذكر[7] فيخرجون[8] ورُوى أنّهم تكون[9] مقـدّمتهم بالشام وساقتهم[10] ببلخ قـالوا[11] فيـأتى أوّلهم البحيرة ويشربون[12] مـآءها ويـأتى أوسطهم فيلحسون مـا فيهـا[13] ويـأتى آخرهم

[1] B et P كامثال.

[2] Ms. الارز; manque dans B et P.

[3] B من الارز, P من الارض.

[4] B et P بالسواء.

[5] P ويلتحق.

[6] B et P واكبر.

[7] B et P ذكره عز وجل فى كتابـه.

[8] B et P ajoutent : وينتشرون فى الارض.

[9] B يكون اول, P يكون.

[10] P وساقيهم

[11] B et P قـال.

[12] B et P فيشربون.

[13] B et P ajoutent : من النداوة.

فيقول[1] لقد كان هنا[2] مرّةً مآءٌ ويكون مكثهم فى الأرض سبع سنين ثمّ يقولون قد قهرنا أهلَ الأرض فهَلُمَّ[3] نقاتل ساكن[4] السمآء فيرمون بنُشّابهم[5] فيردّها الله مخضّبةً دمًا[6] فيقولون قد فرغنا من أهل السمآء فيرسل الله عليهم النغف[7] فى رقابهم فيُصبحون مَوْتَى * ويَسكَرُ عليهم الدوابُّ داخس ما سكرت من شىء[8] ثمّ يرسل الله عليهم السمآء فتجرفهم الى البحر وفى رواية كعب أنّهم ينقرون السدّ بمناقيرهم كلّ يوم فيعودون[9] وقد عاد كما[10] كان حتّى إذا بلغ * الأمر الغاية[11]

[1] B et P فيقولون.

[2] B ههنا, P هاهنا.

[3] B et P فهلموا.

[4] B نقلقل سكان.

[5] B et P ajoutent : نحو السماء.

[6] B et P عليهم ملطخة بدم.

[7] Ms. النعف; corr. d'après Ibn al-Wardî.

[8] Manque dans B et P.

[9] B من الغد, P من الغدا.

[10] B لما.

[11] B et P الاجل المعلوم.

أُلقى[1] على لسان أحدهم إن شآء اللـه فيخرجون حينئـذٍ ورُوى أنّهم يلحسونها[2] * وقـالوا فى صفاتهم أنّ منهم من يفترش أُذنـه ومنهم مَنْ طولـه وعرضه سوآء ومنهم مَنْ كالارزة الطويلـة ومنهم من لـه[3] أربع[4] أَعْيُن عينان فى رأسه وعينان فى صدره ومنهم من لـه رِجْلٌ واحدة ينقز نَقْز الظِبآء[5] ومنهم من هو مُلبَّس شَعَرًا كالبهائم ومنهم من يأكل الناس ومنهم [من] لا يشرب غير الـدم شيـأ[6] ولا يموت الرجل[7] منهم حتى يرى لصُلبـه ألف عين تطرف[8] وفى التـوراة مكتوب أنّ ياجوج وماجوج يخرجون فى أيّام المسيح ويقولون أنّ بنى اسرائيل أصحاب

[1] B et P القى الله.

[2] B et P يلحسون السد.

[3] B et P وقيل ان فيهم طائفة لكل [P كل] منهم.

[4] B et P اربعة.

[5] B ينقر بها نقرا, P يقفز بها قفزا.

[6] B et P ومن طوائفهم [P طوايفها] طائفـة لا تـأكل الا لحوم الناس ولا تشرب الا الدماء.

[7] B et P الواحد.

[8] Ms. بطرف.

أموال وأوانٍ كثيرة فيقصدون أُوريشلم[1] وينتهبون نصف القرية[2] ويسلمَ النصف الآخر ويرسل الله عليهم صَيْحةً فيموتون عن آخرهم ويُصيب بنى[3] اسرائيل من اوانى[4] عسكرهم ما يستغنون[5] سبع سنين عن الحطب هذا[6] المقدار من حديثهم فى كتاب زكريّا عم فأمّا ما رويناه والله أعلم بحقّها وباطلها ولا تختلف الناس أنّ ياجوج وماجوج أمم من مشارق الأرض وجائز أن يَرِث أرض قوم ويستولون عليها دونهم فروى الربيع عن أبى العالية قال ياجوج وماجوج رجلان وقيل هو الترك والديلم فهذا ما لا ينكره القلوب وأمّا سائر الصفات فمرّ على وجهه[7] قالوا[8]

[1] B أوريسلم.

[2] B et P نصفها.

[3] B et P وتصيب بنو.

[4] B et P ادوات.

[5] B et P ajoutent : بـه.

[6] B وهذا.

[7] Passage supprimé par Ibn al-Wardî.

[8] B et P قيل.

ويمكث النـاس بعد[1] ياجوج ومـاجوج عشرين[2] سنـةً [f° 70 v°] يحجّون ويعتمرون[3]،

خروج[4] الحبشة قـال أصحاب هذا العلم ويمكث الناس بعد هلاك ياجوج وماجوج فى الخِصْب والدَّعَـة مـا شآء اللـه[5] ثُمَّ تخرج الحبشة وعليهم ذو السويقتين[6] فيُخرّبون مكّة ويهدمون الكعبة ثُمّ لا تُعمر أبـدًا وهم الـذين يستخرجون كنوز فرعون وقـارون قـال فيُجمع[7] المسلمون ويقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم حتّى يُبـاع الحبشىُّ بعبـآءة ثُمّ يبعث اللـه * عزّ وجـلّ[8] ريحًا فتلفت[9] روح كلّ مُسلم[10]،

[1] B et P ajoutent : هلاك.

[2] B عشرون (sic).

[3] B et P ajoutent : والله اعلم.

[4] B et P ذكر خروج.

[5] B ajoute : تعالى.

[6] B السويقتين, P السويقين.

[7] B et P فتجتمع.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P فيقبض.

[10] B ajoute : والله تعالى اعلم.

ذكر فقد[1] مكة[2] ورُوى عن[3] علىّ صلوات الله عليه وسلامه[4] قال حجّوا قبل أن لا تحجّوا فوالّذى خلق الحبّة وبرأ النَسَمة ليرفعنّ هذا البيت من بين أظهركم حتّى لا يَدرى أحدُكم أين كان مكانه بالأمس وقال كأنّى أنظر إلى أسودَ حمش[5] الساقَين قد علاها وينقضها طوبة طوبة،

ذكر الريح التى تقبض أرواح أهل الايمان رُوى أنّ الله تعالى[6] ابتعث[7] ريحًا يمانيةً ألْيَن من الحرير وأطْيَب نفحةً من المِسْك فلا[8] تَدَعُ أحدًا فى قلبه مثقال ذرّة من الايمان إلّا قبضته[9] ويبقى الناس بعدها[10] مائة عام لا يعرفون دينًا ولا

[1] B فقدان.

[2] B et P ajoutent : المشرفة.

[3] B ajoute : الحسن عن.

[4] B et P بن ابى طالب رضى الله عنه.

[5] B أحمش, P خمش.

[6] B et P عز وجل.

[7] B et P يبعث.

[8] P ولا.

[9] Ms. قبضه; corrigé d'après B et P.

[10] B et P بعد.

ديانة وهم شرارُ خلق الله عليهم[1] تقوم الساعة وهم فى أسواقهم يتبايعون وفى رواية عبد الله بن يزيد[2] عن أبيه عن النبىّ صلعم أنّه قال لا تقوم الساعة حتّى[3] يعبد الله فى الأرض[4] مائة سنة وعن عبد الله بن عُمر[5] قال يُؤمَر صاحب الصُور أن ينفخ[6] فيسمع رجُلًا يقول لا إله إلّا الله فيُؤخّر مائة عام،

ذكر ارتفاع القرآن رُوى عن عبد الله بن مسعود رضه أنّه قال القرآن أشدّ بُغضًا[7] على قلوب الرجال من النَعَم على عُقُله[8] قيل يا أبا عبد الرحمن كيف وقد أثبتناه[9] فى صدورنا ومصاحفنا قال يُسرَى عليه فلا يُذكر ولا يُقرأ،

[1] B et P وعليهم.

[2] B et P بريدة.

[3] B et P ajoutent : لا.

[4] B ajoute : بعد.

[5] B ajoute : رضى الله عنهما.

[6] B ajoute : فى صوره.

[7] B تغصيا, P supprime اشد et a يعصيا.

[8] B فى عقلها, P على عقلها.

[9] P اتيناه.

ذكر النار التى تخرج من قعر[1] عدن تسوق[2] الناس إلى المحشر، روى حذيفة بن أسيد[3] عن النبىّ صلعم[4] عشر آيات بين يدى الساعة هذه هى[5] إحداهنّ وفى رواية أُخرى لا تقوم الساعة حتّى تخرج نار من أرض الحجاز تُضئ[6] أعناق الإبل ببُصرى وفى رواية أُخرى لا تقوم الساعة حتّى تخرج نار من حضرموت مع اختلاف كثير فى الروايات،

ذكر نفخات الصُور وهى ثلاث نَفْختان[7] منها فى[8] الدنيا والثالثة فى[9] الآخرة قال الله عزّ وجلّ ماينظرون إلّا صيحةً واحدةً تأخذهم وهم يَخِصِّمون فلا يستطيعون توصيةً ولا إلى أهلهم يرجعون وروى الحسن عن شيبان عن قتادة من عكرمة

[1] Manque dans P.

[2] B et P فتسوق.

[3] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

[4] B et P ajoutent : انه قال.

[5] Manque dans B et P.

[6] Ms. يضى ; P et B ajoutent لها.

[7] B مرات ثنتان, P مرات اثنان.

[8] B et P ajoutent آخر.

[9] B et P وواحدة فى اول الآخرة.

عن ابن عبّاس رضه[1] قال تهيج[2] الساعة والرجلان يتبايعان
قد نشرا ثوبهما[3] فلا يطويانه[4] والرجل يلوط حَوْضه فلا يسقى[5]
منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته[6] فلا يطعمه والرجل قد
رفع أكلته إلى فيه فلا يأكلها ثمّ تلا تأخذهم وهم
يخصّمون وقال لا تأتيهم إلّا بغتة ، النفخة[7] الأولى* يقال
أنّ[8] صاحب الصُور[9] اسرافيل[10] وهو أقرب الخلق إلى الله
*سبحانه وتعالى[11] وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش

[1] B et P رضهما.

[2] Ms. يهيج.

[3] B et P أثوابهما.

[4] B et P يطويانها.

[5] B et P يستقى.

[6] B et P نحجته.

[7] B et P ذكر النفخة.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P ajoutent : هو السيد.

[10] B et P ajoutent : عليه السلام.

[11] B et P عز وجل.

على كاهله وانّ[1] قدَمَيْه قد مرقت[2] الأرض السُفْلَى حتّى بعدتا[3] مسيرة مائــة عام على مــا رواه وهب ومثــل هذا ممّا يزيد[4] فى يقين[5] العامّى ويبلغ فى تجويفه[6] وتعظيمه لأمر الـلـه تعالى * وقــد بيّنّا فى صفــة الملائــكة أنّهم روحانيّون الروح بسيط لا يضيق الصدر فى صفــة الأجسام المركّبة قيل صاحبُ [f° 71 r°] [الصور] عزرائــل[7] و[8]عن النبىّ صلعم * فيما رُوى[9] كيف أنعم[10] وصاحب الصور قد التقمه * وحنى جبهته[11] ينظر[12] متى يُؤمَر[13] فينفخ[14]،

[1] P فــان.

[2] B et P مرقتــا من.

[3] B et P ajoutent : عنها.

[4] Ms. يريد.

[5] Ms. يقن ; P تعين.

[6] B et P تخويفه.

[7] Passage supprimé par Ibn al-Wardi.

[8] B ajoute : قــد روى.

[9] B انــه قــال.

[10] B انتم.

[11] Manque dans B.

[12] B ينتظَر.

[13] B ajoute : لــه.

[14] La fin du paragraphe, depuis l'astérisque, manque dans P.

ذكر ما جاء فى[1] الصور رُوى أنّـه كهيأة قرن فيـه بعدد كلّ ذى[2] روح[3] داره[4] ولـه ثـلاث شُعَب شُعبة تحت الثرى يخرج[5] منها الأرواح[6] وترجع إلى الأجساد[7] وشعبة تحت العرش منها يُرسل اللـه الأرواح إلى الموتى وشعبـة فى فم المَلَك فيها ينفخ قـالوا[8] فـإذا مضت الآيات والعلامـات التى ذكرنا أُمر صاحب الصور أن ينفخ نفخة الفَزَع ويُديمها ويطوّلها فلا تَفتَر[9] كذا عامًا وهى * التى يقول اللـه عزّ وجلّ[10] ما ينظر هؤلآء إلّا صيحة واحدة ما لها من فواق ويقـول[11] ويوم ينفخ فى الصور

[1] B et P صورة الصور وهيئتـه.

[2] Manque dans B et P.

[3] Manque dans P.

[4] B ثقب, P نقب.

[5] B تخرج.

[6] P ارواح.

[7] B et P اجسادها.

[8] Manque dans B et P.

[9] B et P يبرح.

[10] B et P وهى المذكورة فى قوله تعالى. Ibn al-Wardî donne ici trois citations du Qor'ân au lieu de deux.

[11] B et P وفى قولـه تعالى.

ففزع من فى السماوات ومن فى الأرض إلّا من شآء الله قالوا[1] فإذا بدأت[2] الصيحة فزعت الخلائق وتحيّرت وتاهت[3] وهو يزداد[4] كلّ يوم فظاعةً[5] وشناعةً فيحار[6] أهل البوادى والقبائل إلى القُرى والمُدن ثُمّ يزداد[7] الصيحة * حتّى ينتقلوا[8] إلى أمّهات الأمصار * ويعطّلوا الرواعى والسوائم[9] وجآءت[10] الوحوش والسباع[11] من هول الصيحة فاختلطت[12] بالناس

[1] Manque dans B.

[2] B et P واذا بدت.

[3] P فهامت.

[4] Ms. يزاد; B et P والصيحة تزداد.

[5] B مضاعفة وشدة; P ajoute : وشدة.

[6] B فتنحاز, P فتنجاز.

[7] B et P تزداد.

[8] B et P [P يجازوا] وتشتد حتى تتجاوز.

[9] B et P وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها.

[10] B et P وتأتى.

[11] B et P ajoutent : وهى مذعورة.

[12] B et P فتختلط.

واستأنست[1] بهم وذلك قوله[2] وإذا العِشارُ عُطِّلت وإذا الوحوش حُشرت ثُمّ تزداد الصيحة[3] حتّى تسير الجبال عن[4] وجه الأرض وتصير سرابًا جاريًا وذلك قوله تعالى وإذا الجبال سيّرت وقوله[5] وتكون الجبال كالعِهْن المنفوش وتزلزلت[6] الأرض وانتقضت[7] وذلك قوله تعال إذا زُلْزلت الأرض زِلْزالَها وقوله ان زلزلة الساعة شيءٌ عظيم[8] ثُمّ تُكوّر[9] الشمس وتنكدر النجوم وتُسجّر البحار والناس أحياء[10] ينظرون إليها وعند ذلك يذهل[11] المراضع عمّا أرضعت[12] وتُواضع الحوامل

[1] B et P وتستأنس.

[2] B et P ajoutent : تعالى.

[3] B et P ajoutent : هولا وشدة.

[4] B et P على.

[5] B ajoute : تعالى, P سبحانه.

[6] B وزلزلت.

[7] B وانتفضت.

[8] La citation est différente dans Ibn al-Wardi.

[9] P تكون.

[10] B et P ajoutent : كالوالهين ; B a حيارى pour احيا.

[11] B et P تذهل.

[12] P ارتضعت.

حملها[1] ويشيب[2] الولدان وترى الناس سَكارَى *من الفزع[3] وماهم بسكارَى ولكن عذاب الله شديد* [رُوى عن] أبى[4] جعفر الرازىّ* عن أبيه[5] عن الربيع[6] عن أبى العالية عن أُبىّ ابن كعب قال بينا[7] الناسُ فى أسواقهم إذْ ذهب ضوءُ الشمس[8] وبيناهم[9] كذلك إذ تناثرت النجوم وبيناهم[9] كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض وبيناهم[9] كذلك إذ تحركت الأرض فاضطربت لأن الله تعالى جعل الجبال أوتادها ففزعت الجنّ إلى الإنس والإنس إلى الجنّ واختلفت[10] الدوابّ والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقالت[11] الجنّ نحن نأتيكم

[1] B et P وتضع كل ذات حمل حملها.

[2] P وتشيب.

[3] B et P rejeté après بسكارى.

[4] B et P حكى ابو.

[5] Manque dans B et P.

[6] B ربيع.

[7] B et P بينا.

[8] B et P ذهبت الشمس.

[9] B et P وبينماهم.

[10] B et P واضطربت.

[11] P فقال.

بالحبر[1] فانطلقوا فإذا هى نار تَتَنَجُّ[2] فبيناهم[3] كذلك إذ جآتهم ريح فأهلكتهم وهذه كلّها[4] من نصّ[5] القرآن ظاهرة لا يسع[6] لأحدٍ مؤمن ردّها والتكذيب بها وفى هذه الصيحة يكون[7] السمآء كالمُهْل وتكون الجبال كالعِهْن ولا يسأل حميم حميمًا وفيها ينشق[8] السمآء فيصير[9] أبوابًا وفيها تحيط[10] سرادق من النار[11] بجافات الأرض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتّى تأتى أقطار السموات[12] فتتلقّاها[13]

[1] B et P ajoutent : اليقين.

[2] Ms. يتنخ, B تأجج, P تأج.

[3] B et P فبيناهم.

[4] Manque dans B et P.

[5] P بعض.

[6] P يسمع.

[7] B et P تكون.

[8] B et P تنشق.

[9] B et P فتصير.

[10] B ويحيط.

[11] B et P نار.

[12] B et P السماء والارض.

[13] B et P فتتلقاهم الملائكة.

يضربون[1] وجوهها[2] حتّى يرجعوا وذلك قوله يا مَعْشَر الجنّ والإنس إن اَستطعتم أن تنفُذوا من أقطار السماوات والأرض فأنفذوا * الآية قالوا[3] والموتى[4] لا يشعرون بشىء[5] من هذا ثُمّ النفخة الثانية،

ذكر النفخة الثانية * وهى نفخة[6] الصور وذلك قوله تعالى * فى نفخ الصور[7] فصعِق من فى السماوات ومن فى الأرض إلّا من شآء الله قالوا[8] فيموتون فى هذه النفخة إلّا من تناوله اَلشآء[9] من الله وهم مُخْتَلَف فيهم فزعم بعض أهل الكتاب أنّ قبض الأرواح والله أعلم واختلف أهل الكتاب فى صفة مَلَك الموت [f° 71 v°] فزعم بعضهم أنّ الله جعل قبض الأرواح

[1] P فيضربون.

[2] B et P وجوههم.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P ajoutent : فى القبور.

[5] B et P بهذه ; le reste manque.

[6] B et P فى.

[7] B et P ونفخ فى الصور.

[8] Manque dans B et P.

[9] Ms. تناوله السا ; B et P تناوله الاستثناء فى قوله الا من شاء الله ; le reste manque.

الى فانى وهو الذى يُسمَّى مَلَك الموت وقال بعضهم أنّ ملك الموت معه سَيْف إذا شهر سيفه لم يره أحدٌ إلّا مات على مكانه وقال بعض منهم أنّه يقطع بذلك السيف الأرواح من السمآء وكثير منهم خالفوهم وقالوا أنّ الله لم يوكّل أحدًا بقبض الأرواح ولكن إذا ذبل جسدُ الحيوان وضعُفت أعضآؤه القابلات للفعل فارقها الروح فأمّا المسلمون فمنهم من يقول الدنيا بين يدى ملك الموت كالسفرة أو كالطَسْت أو كالآنية يتناول منها حيث شآء ومنهم من يقول له أعوان ينترعون الأرواح فإذا بلغت التراقى تولّاها بنَفْسه ومنهم من يقول بل جُعل طبعه ضدًّا للحياة فحيث ما حضر بطلت الحياة عنده والله أعلم،

ذكر ما بين النفختين[1] يقال هو[2] أربعون سنة تبقى الأرض على حالتها[3] بعد ما مرّ لها[4] من الأهوال[5] والزلازل

[1] B et P ajoutent : من المدة.

[2] B et P ان ما بين النفختين.

[3] B et P حالها مستريحة.

[4] B et P بها.

[5] B et P ajoutent : العظام.

تمطرُ[1] سمآؤها وتجرى مياهها وتُطعِم أشجارُها ولا حيٌّ على ظهرها[2] ولا فى بطنها ثُمَّ يُحْييهم الله للبعث،

ذكر اختلافهم[3] فى قولـه تعالى هو الأوّل والآخر وقـال تعالى[4] كما بـدأنا أوّلَ خلق نُعيده وقـال تعالى[5] كلّ من عليها فـانٍ[6] ويبقى وجـه ربّـك ذو الجلال والإكرام وقـال كلّ شىء هالـك إلّا وجهه وقـال[7] كلّ نفس ذائقـة الموت فبُـدّلت[8] هذه الآيات على هلاك كلّ شىء دونـه لما[9] قـال تعالى[10] ونفخ فى الصّور فصَعِق من فى السماوات ومن فى الأرض إلّا من شآء اللـه دلّ أنّـه لا تعمّ الصعقـة[11] جميع الخلائـق

[1] B et P وقطر.

[2] B et P ajoutent : من سائر المخلوقـات ; le reste manque.

[3] B et P ما ورد.

[4] B الله عز وجل, P الله تعالى.

[5] B سبحانـه.

[6] Le reste du verset manque dans B et P.

[7] B et P ajoutent : جل وعلا.

[8] B et P فـدلّت.

[9] Manque dans B et P.

[10] B جل وعز, P عز وجل.

[11] B et P دل [على B] ان الصعقـة لا تعم.

فالتمسنا التوفيق بين الآيات بعد أن أمكن أن تكون آية الاستثناء مفسّرة لتلك الآى فقُلنا الإستثناء عند نفخة الصَعق وعموم الفناء بين النفختين كما جاء فى الخبر لئلّا يظنّ ظانٌّ أنّ القرآن متناقض وروى الكلبىّ[1] عن أبى صالح[2] عن ابن عبّاس رضه فى قوله[3] كلّ شىء هالك إلّا وجهه قال كلّ شىء وجب عليه الفناء إلّا الجنّة والنار والعرش والكرسىّ والحُور العين والأعمال الصالحة وقيل فى قوله[3] إلّا من شاء الشهداء حَوْلَ العرش سيوفهم[4] بأعناقهم وقيل الحور العين وقيل موسى عمّ لا[5] صَعِق مرّةً وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل[6] وملك الموت[7] وحملة العرش[8] قالوا فبأمر الله

[1] Manque dans P.

[2] P طالح.

[3] B et P ajoutent : تعالى.

[4] P بسيوفهم.

[5] B et P لانه.

[6] B صلوات الله عليهم اجمعين [صلى الله على نبينا وعليهم P] وقيل.

[7] B et P عليه السلام وقيل.

[8] B et P ajoutent : عليهم السلام.

تعالى ملك الموت فيقبض أرواحهم ثُمّ يقول[1] مُتْ فيموت فلا يبقى[2] حىّ إلّا الله تعالى[3] فعند ذلك يقول لمن الملك اليوم فلا يُجيبه أحدٌ فيقول الله الواحد القهّار هكذا رُوى فى الأخبار[4] والمسلمون يختلفون منه فى أشياء،

ذكر المطرة التى تُنبت أجساد الموتى[5] قالوا فإذا مضى بين النفختين اربعون عامًا أمطر الله[6] من تحت العرش مآء خاثرًا كالطِّلاء وكمنىّ[7] الرجال يقال له مآء الحيوان فينبت[8] اجسامهم كما ينبت البَقْلُ قال كعب ويأمر الله الأرض والبحار وتؤمر[9] الطَيْر والسباع [بأن] تردّ[10] ما اكلت

[1] B et P ajoutent : له.

[2] B et P ajoutent : فى الملك.

[3] Manque dans B.

[4] B et P ajoutent : والله اعلم et suppriment le reste du paragraphe.

[5] B et P الأجساد.

[6] B سبحانه, P سبحانه وتعالى.

[7] B et P وكالمنى من.

[8] B et P فتنبت.

[9] Manque dans B et P.

[10] B et P برد.

من [1] بنى آدم حتّى الشعرة [2] * فما فوقها حتّى [3] تتكامل [4] أجسامهم قالوا وتأكل الأرض ابن آدم إلّا عَجْب الذَنَب فإنّه يبقى مثل عين الجراد [5] لا يُدركه الطَرْف فيُنشئ [6] الله الخلق منه [7] وتركّب عليه أجزآؤه كالهبآء فى [8] الشمس فإذا تمّ وتكامل نفخ فيه الروح ثُمّ انشقّ عنه القبر ثُمّ قام [9]،

ذكر النفخة الثالثة [10] وذلك قوله تعالى ثم نُفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وقوله إنْ كانت إلّا صيحةً واحدة فإذا هم جميعٌ لدينا مُحْضَرون ويجمع الله أرواح الخلائق فى

[1] B et P ajoutent : اجساد.

[2] B et P ajoutent : الواحدة.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P فتتكامل.

[5] B et P الجرادة.

[6] B فينشأ, P فينشى.

[7] B et P من ذلك العجب.

[8] B et P ajoutent : شعاع.

[9] B et P ajoutent : خلقاسويا.

[10] B et P ajoutent : وهى نفخة القيام [P القيامة].

الصور ثمّ يأمر المَلَك أن ينفخها[1] فيهم[2] ويقول[3] أيّتها العظام البالية والأوصال المنقطعة[4] والشعور المتمزّقة[5] ان الله[6] يأمركنّ أن تجتمعن لفصل القضآء فيجتمعن ثُمّ ينادى قوموا للعرض على الجبّار فيقومون وذلك قوله[7] يوم[8] يخرجون من الأجداث سِراعًا[9] كأنّهم إلى نُصُب يُوفِضون وقوله[10] يوم تشقّقُ الأرضُ عنهم سراعًا ذلك حشرٌ علينا يسير فإذا خرجوا من قبورهم يلقى المؤمن بركب[11] من رحمة الله كما وعد[12] يوم نحشر المتّقين

[1] B et P ينفخ.

[2] P فيهم.

[3] B et P قائلا.

[4] B المتقطعة.

[5] B et P والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة.

[6] B et P ajoutent : المصوّر الخلاق.

[7] B et P ajoutent : تعالى.

[8] Manque dans B et P.

[9] Le reste de la citation manque dans B et P.

[10] B ajoute : تعالى, P وقال تعالى ; plus le passage suivant du Qor'ân : يخرجون من الا جداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقوله عز من قائل.

[11] B et P [P المومنين] تلقى المؤمنون براكب.

[12] B سبحانه وتعالى, P سبحانه.

إلى الرحمن وَفدًا والفاسق يمشى على قدمه [1] ونسوق المُجرمين إلى جهنّم وِردًا [2] وفى القرآن من آثار الحشر ودلائل البعث ما لا يُوجَدُ فى شىء من كتب الله المنزّلة لأنّ القوم كانوا منكرين له ،

ذكر بعث الخلق روى الحسن رحمه الله أنّ النبىّ صلعم قال يُحشر الناسُ يوم القيامة حُفاةً عُراةً بُهمًا غُزلًا فقالت إحدى نسائه أما يستحْيُون فقال لكلّ أمرىء منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه وعن سعيد بن جُبير فى قوله عزّ وجلّ ولقد جئتمونا فُرادَى كما خلقناكم أوّل مرّة قال يُرَدُّ كلُّ واحد إلى ما انتقض منه حتّى الظُفر قُصَّ والشعرة سقطَتْ وفى رواية مُعاذ بن جبل والمقدام بن معدى كرب عن النبىّ صلعم قال يبعث الناس يوم القيامة أوّلهم وآخرهم ما بين السِقط إلى الشيخ الفانى كأنّها ثلاث وثلاثين سنة وهو سنّ عيسى عم ومما احتجّ الله به على مُنكرى البعث قوله تعالى يا أيّها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثم من

[1] B et P والفاسقون يمشون على أقدامهم سوقا وهو قوله تعالى .

[2] Le reste du paragraphe, ainsi que les deux paragraphes suivants, manquent dans Ibn al-Wardī.

نطفة ثم من علقة ثم من مضغة إلى قولـه وترى الأرض هامدة
فإذا أنزلنا عليها المآء اهتزّت وربت وأنبتت من كلّ زوج بهيج
فشبّه حياة الخلق بعد موتهم ونشورهم من قبورهم بحياة الأرض
بعد موتها ونبات عُشبها وشَجَرها وقـال أوَلم يرَ الإنسان أنّـا
خلقناه من نطفة إلى قولـه قُل يحييها الـذى أنشأها أوّل مرّة
وقـال تعالى ذكره وقـالوا أئِـذا كنّـا عظامًا ورُفـاتـا أئِـنّـا
لمبعوثون خلقًا جديـدًا قُل كونوا حجارة أو حديـدًا فـأنّى باعثكم
وقـال تعالى مـا خلقكم ولا بعثكم إلّا كنفس واحدة وقـال
وهو اهون عليه ،

ذكر اختلافهم[1] فى كيفيت الحشر لا خلافَ بين أهل
الأديان قـاطبـةً فى أصل البعث والحشر ولا يُنكره أحدٌ من
أهل الأرض إلّا المُلحد المُعطّل الـذى لا يُعَدّ[2] قولـه خلافًا
وإنّما الاختلاف فى أشيآء من صفاتـه نحنُ ذاكروها إن شآء الله
تعالى فـإنّ النَفس على أخذ[3] أمر النَشأة الأُخرى فَلْيَقِسْها على

[1] Ms. اخلاقهم.

[2] Annotation marginale : كـذا فى الأصل.

[3] Ms. احد.

نشأة أوّل الخلق من جمع طين وما ضمّ إليه من حرارة الحياة وحرّك بمادّة الروح وأنطق بالنفس المميّزة فصار إنسانًا يَسْعَى وقد جآء فى الخبر من نظر إلى الربيع فَلْيكثر ذكر النشور ونبات أهل القبور ورُوى ما أشبه الربيعُ بالنشور وأكثر أهل الإسلام على أن يحشر أصناف الخلائق من الجنّ والإنس والبهائم للقِصاص والانتصاف وقد رُوِّينا عن الحسن وعكرمة أنّهما كانا يقولان حشر البهائم موتها فكانا لا يريان لها بعثًا وزعم قومٌ من أهل الكتاب أنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله اسرافيل أن يجمع أرواح من كان مستَحِقًّا للثواب والعِقاب فى سَفُّودٍ ثُمّ ينفخ فيه وأنكروا بعث البهائم والأطفال والمجانين ومن لم تبلغه الدعوة وقومٌ منهم ينكرون الصور والصراط والميزان وقالوا إذا مات الناس بعث المسيحُ فأحياهم وصار أهل [f° 72 v°] الجنّة إلى الجنّة وأهل النار إلى النار وقال كثير من علمآئهم البعث للأرواح دون الأجساد على غير هذه الخلقة التى تراها ولكن على خلقة الخلود البقآء الأبَدىّ وليس الإنسان جسدًا ورُوحًا لا غير ولكن روح وريح ونَفْسٌ وصورة وعدم وقوّة ونطق وحياة تسعةُ أشيآء العاشرُ وهو هذا الهيكل الأرضىّ

المظلم وقد نشاهد من أحوال الجواهر وإن كانت منبعثةً من الأرض ثُمّ إذا سُبكت وأُذيبت وصُفّيت تحوّلت إلى حالةٍ ألطف منها وأكرم وأشرف وكذلك الإنسان لا يُنكر أن يكون فناؤه وبلاؤه وحشره معنى يزيده لطافةً ورقّةً وحالًا غير هذه الحالة لأنّه يُخلق للخلود والله أعلم ،

ذكر الموقف[1] روى المسلمون أنّ الناس يحشرون إلى بيت المقدس ورُوى أنّ النبيّ صلعم قال هو المحشر والمنشر وكذا يقول كثير من اليهود[2] ورُوى عن كعب أنّ الله[3] نظر إلى الأرض فقال[4] إنّى واطئٌ على بَعْضِكِ فاستبقت[5] الجبال وتضعضعت الصخور[6] فشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامى ومحشر خلقى وهذه[7] جنّتى وهذه نارى وهذه[8] موضع ميزانى

[1] B et P ajoutent : واين يكون.

[2] B et P ووافقت اليهود على ذلك.

[3] P ajoute : تعالى.

[4] B et P وقال.

[5] B فانتسفت.

[6] B et P وارتجت [وارتجبت P] الصخرة وتضعضعت وارتعدت.

[7] B هذه.

[8] B et P وهذا.

وأنا ديّان يوم الدين وقال بعضهم فصيّر[1] الله الصخرة[2] من مرجانة[3] طباق الأرض يحاسب[4] عليها الخلق[5] وسمعتُ من يقول هذا من موضوعات أهل الشام يبعث الله الخلق إلى حيث يشآء،

ذكر تبديل الأرض[6] قال الله تعالى[7] يومَ تُبدّل الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ وبرزوا لله الواحد القهّار[8] أى قد برزوا قال قومٌ التبديل أن يرفع الله هذه الأرض ويبسط غيرها كما جآء فى الخبر تمدّ أرض بيضآء كالأديم العُكاظى لم يسفك عليها دمٌ حرامٌ ولم يعمل بالخطيئة وقيل تبسط أرض من فضّة كنَقِى[9]

[1] B et P وقيل يصير.

[2] P الشجرة.

[3] P arrête ici le paragraphe.

[4] B ويحاسب.

[5] B arrête ici le paragraphe et ajoute : والله اعلم.

[6] B et P ذكر يوم القيامة والحشر والنشر وتبديل الارض غير الارض وطىّ السماء وأحوال ذلك اليوم.

[7] B et P عز وجل.

[8] Ici s'arrêtent les emprunts faits par Ibn al-Wardi.

[9] Ms. كنقى.

ٱلْمَلَّة يـأكلون من تحت أقـدامهم ورُوى أنّ عائشة رضها سألت النبىّ صلعم عن هذه الآيـة وقـالت أين تكون[1] الناس قـال على جسر جهنّم ورُوى أنه قـال أضياف الله فلن يعجزوه وعن عـكرمـة أنـه قـال تُطْوَى هذه الأرض وإلى جنبها أرض يحشر الناس عليها وقـال آخرون تبديـل الأرض تغيير صفاتها وهيأتها من تسيير جبالها وتغوير مياهها وذَهاب أشجارها وروى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عبّاس رضه أنـه قـال كما يقال للرجل تبدّلتَ وانّما تبدّلت ثيابـه واحتجّ بقول العبّاس ابن عبد المطّلب [طويل]

إذا مجلسُ ٱلأنصار حُفَّ بـأهْلِهِ وفـارَقَها فيها غِفـار وأسلمُ

فما ٱلنّاسُ بٱلنّاس ٱلذين عَهِدتُّهُمْ ولا ٱلدارُ بٱلدار ٱلتى كُنْتُ أعلمُ

وقـال قومٌ تبـدّل ثُمّ يرفع لقول اللـه الفناءَ عليها وكلّ هذا جائز لأنّـه أقررنا بـأنّ الله تعالى أوجدها من عدم لا من غير سابقة[2] لزمنا أن نُجيز عليه أن يُعيدها كما بدأها والله أعلم ،

[1] Ms. تكون.

[2] Ms. سابقه.

ذكر طيّ السمآء قال قوم طيّها تغيير شمسها وقمرها ونجومها وهيأتها وهى باقية وكذلك الأرض واحتجّوا بقول الله تعالى فى بقآء الجنّة والنار ما دامت السماوات والارض قالوا وليس فى القول ببقآئهما نقض[1] [fº 73 rº] للدين فقد قُلنا ببقآء العرش والكرسى واللوح والقلم والجنّة والنار والأرواح والأعمال الصالحة ومن خالفنا ألزمه أن يكون الأرواح إذا أُفنِيت فأُعيدت غيرَ ما كانت لأنّها لو كانت هى لَمَا أُفنيت وإن كانت أُفنيت ثمّ أُعيدت أرواحًا آخَرَ كان الثواب والعِقاب واقعَيْن على غير استحقاقٍ منها وكذلك الأجساد قد تُعاد من تُربتها التى كانت خُلِقت منها ثمّ تبقى فى الجنّة والنار على الأبد السرمد وزعم قومٌ أنّ السمآء ليست بجسم ولا يكون معنى طيّها إلّا ما ذكرنا وقال آخرون بل هى جسم يُطْوَى كطيّ الكتب بظاهر قول الله سبحانه كطَيِّ السِجِلّ للكُتُب كما بدأنا أوّلَ خلق نعيده وَعْدًا علينا وقوله الأرضُ جميعًا قَبضَتُهُ يومَ القيامة والسماواتُ مَطْوِيّات بيمينه حتّى روى بعضهم وأشار بكفّه وقد قبضها أنّها يفضل من هاهنا ومن هاهنا شىء وتختلف أحوال السمآء وتصير

[1] Ms. نقص.

كالمُهْلِ وكالوردة وتنشقّ وتصير ابوابًا[1] ثُمّ تطوى بعد ذلك
فهذا من القول ظاهر وذلك مُمكن وقد قال قوم ممّن
يذهب مذهب الطائفة الأُولى كما ذكر من أمر السمآء والأرض
وتغيير أحوالهما فإنّه يُراد به أهلها وهما مقرّان كما هما
والله أعلم،

ذكر يوم القيامة يقال أنّ طول ذلك اليوم ألف سنة من
مقادير أيّام الدنيا بقول الله تعالى وإنّ يومًا عند ربّك كألف
سنة ممّا تَعُدّون فيَصِف ذلك اليوم من حكم الدنيا وهو من
النفخة الأُولى إلى أن يقضى الله بين خلقه فيدخل أهلُ الجنّةِ
الجنّةَ وأهلُ النارِ النارَ ثُمّ بعد ذلك من حكم الآخرة وكذا
سمعتُ بعض أهل العلم بقوله وزعمت فرقةٌ أنّ قوله فى يوم
كان مقدارُه خمسين ألفَ سنةٍ انّه يوم القيامة وأكثرهم على
أنّه من التمثيل من الشدّة والمكروه الذى يُصيب بعض الناس
حتى يعدّه[2] خمسين ألف سنة وقيل ذلك اليوم خمسون موقفًا
يُسأل العبدُ فيها فإذا جمعهم الموقف رُدّت الشمسُ إليهم

[1] Ms. ابوابا.

[2] Ms. نعدّه.

وضُوعِفَ حرّها وأُذيبت من فوق رؤوسهم حتّى يُلْجِمَهُم الفَرَق
ثُمّ ينزل العرش بحملة الملائكة ثمّ تعلق الميزان ويُؤتَى بالجنّة
والنار ويُنصَب الصراطُ ويأتى الله كيف شآء بقول الله عزّ وجلّ
ويومَ تَشَقَّقُ السمآءُ بالغَمام ونُـزّل الملائكة تنزيـلًا ويقول[1]
هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله فى ظُلَلٍ من الغَمام والملائكةُ
وقضِى الأمرُ وإلى الله تُرجَع الأمور قـال المسلمون ثُمّ يبقى
أهل الجنّـة فى الجنّـة وأهل النار فى النار خالـدين مخلّـدين
ودائمين أبدَ الآبِدِين ولا يُدْرَى هل يُحدث الله خلقًا جديدًا
أو عالمًا آخر وأرضًا وسمآءً ويبعث إليهم الرُسُل ويكلّف بما كلّف
من كان قبلهم أم لا وقد رُوى عن بعضهم أنّـه كان يرى فنآء
أهل النار بعد ما مضى أَحقابٌ ومن أهل الكتاب قومٌ يزعمون
أنّـه إذا مضى للجنّة والنار ألف سنـة بادتا وفَنِيتا وصار أهل
الجنّة ملائكة وأهل النار رميمًا وحدّثنى رجل من علمآء اليهود
أنّ فيهم فرقـة يزعمون أنّ العوالم[2] لا يُـدرى كم مضى منها وكم
بقى وأن مدّة كلّ عالم ستّـة ألف سنـة ثُمّ يحشر الخلائق

[1] Ms. ويقولون.

[2] Ms. العواليم.

ويحاسبون وذلك يوم السابع قال يوم السبت فيدخلون الجنّة والنار ثُمّ يصير[1] أهل الجنّة ملائكة وأهل النار رميماً ويُعاد خلق آخر [f° 73 v°] وأمر آخر لا يزال كذلك وكلّ سبت عندهم قيامةٌ كذا ومن القدماء من يزعم أنّ خلق الخلق بفضل وجود وامتنان ولا يجوز على الجوّاد المفضَّل ان يظهر جُودَه فى كلّ وقت ولكنّه إذا أفنى هذا العالم ابتدع عالماً آخر وكم من عالم قد ابتدعه وأفناه ومنهم من يقول بنقل[2] الخلق إلى الآخرة فكلّ يوم قيامُ قيامةٍ وابتداء عالَم وسمعتُ منهم من يحتجّ بالخبر المرويّ عن المغيرة بن شُعبة من مات فقد قامت قيامته ،

ذكر ما حُكى عن القدماء فى خراب العالم حكى جابر بن حيان[3] أنّه إذا انتهى مسير الكواكب إلى غايةٍ وتفرّقت فى أبراجها وتشوّشت حركات الفلك واضطربت كما كانت قبل اجتماع الكواكب فى أوّل دقيقة من الحمل اختلفت أحوال العالم وتفاوتت أرباع السنة وفصولها فلا يستقرّ شتاء[4] ولا صيف

[1] Ms. نصير.
[2] Ms. نقل.
[3] Ms. جبار.
[4] Ms. شاء.

وتهبّ [1] الرياح العواصف وتهلك الحيوان والنبات لمجىء الأمطار
فى غير وقتها وشدّة الزلازل وكثرة الريـاح وتعادى الأركان
فيغلب المآء على اليبس واليبس على المآء والنـار على النبات
والحيوان ويفسد مزاج التركيبات ويقفر الأرض ويخلو إلى أن
تجتمع الكواكب فى حيث منه تفرّقت وعنده بدء الخلق والنُشوء
ثانيًا وحكى افـلاطن فى كتاب سوفسطيقا [2] فى ذكر النفوس
وأحوالها بعد مفارقـة الأبـدان قـال وإنّ النفس الشرّيرة إذا
تفرّدت عن البـدن بقيت تـائهة متحيّرة فى الأرض إلى وقت
النشأة الآخرة قال وفى هذا الوقت تسقط الكواكب من أفلاكها
ويتّصل بعضها ببعض فيصير حول الأرض كدائرة من نار فتمنع
تلك النفوس من الترقّى إلى محلّها وتصير الأرض سجنًا لها قـال
المفسّر عن شرح [3] افـلاطن بالقيامـة والبعث والنشأة الآخرة
وكذا رأىُ ارسطاطاليس فى بقآء مـا فوق فلك القمر وأنّـه
لا يقبـل الاستحالـة وانـه أراد بـه إلى ذلـك الـوقت ولا

[1] Ms. يهبّ.

[2] Ms. سوفطيقا.

[3] Variante marginale : عن صرح.

تَلْتَفِتْ إلى تأويل كفّار المتفلسفة لآرائهم مع شهادة الدلائل على ما قُلنا ومعاونة كتب الله وأخبار رُسُله فى ذلك واعلم رحمك الله أنّ كلّ ذى عقل محجوج بعقله مضطرّ إلى الإقرار بالابتداء للخلق وابتداعه وتجويز فنائه وانقضائه هذا ما لا بُدّ منه فأمّا معرفة ذلك كيف أبِغَلَبَةِ إحدى الطبائع أو بشُمُول فاسد أو وقوع قَحط ومُوتان أو قتل أو ما كان على نحو ما حكاه أهل الإسلام وأهل الكتاب أو من دونهم فشىء سبيله الخبر والسمع يقع فيه الاختلاف والتفاوت ولا يُبطل وقوع الاختلاف فيه ما توجبه العقول وأمّا الأخبار التى رُوينا فهى شعارُ الدين ومحض الديانة وصريح الحقّ ومَنْ لم يعتقدها على وجهها ظاهرًا أو باطنًا ولم يعتصم بها ولا راى اليدين بحقيقتها والنجاة فيها وإن كان أكمل الناس عقلًا وايقنهم[1] فهمًا وأصوبهم رأيًا وأصلبهم عُودًا وأكرمهم حسبًا وأسناهم بيتًا وأقدمهم شرفًا وأغيرهم غيرةً وأحماهم حميّةً وأحمدَهم سِيرةً وأعظمهم حياءً وأرقّهم فؤادًا وأسخاهم نفسًا وأطلبهم للخير وأعمّهم نفعًا وأمْوَتَهم حِقْدًا وأحلمهم للضيم وأقنعهم بالكفاية وأكفّهم أذى وأبذلهم

[1] Ms. اقنهم.

ندًى [f° 74 r°] وأهداهم للفضائل وأقدرهم عليها وأبسطهم يدًا وأجمعهم لكلّ خصلة حميدة ومأثرة كريمة مع شدّةِ رغبةٍ فى اقتناء الخير وابقاء الذكر الجميل وادّخار الثناء الحَسَن فهو إلى النقص والسَفَه وضعف العقيدة ومخالفة الظاهر للباطن واتّباع الهوى وإيثار الرياء والإلمام بالفواحش والاستخفاف بمعتقدى خلافهم واستجمالهم ونَكْس ما عدّدنا من الفضائل إلى الرذائل وقلبها إلى الاضداد[1] أقرب وأدنى. وبها أحقّ وأَوْلَى لأنّ المُراد لم يكن له باعث من نفسه وحاقر من ذنبه فهو [إلى] ما يصطنعه وينتزع به غير نشط ولا صادق الرغبة ولا متسارع ولا مُتَشَحّ[2] منافس ومن كان كذلك لم يكن لعمله رونق ولا لمذهبه بهاء ولا عند ذوى الصنائع قبول وتزكية وناهيك من دَيّن معتقد الديانة وإن قَلَّتْ أفعاله وقصُرَتْ يداه من حُسْن هيأته وخمود شِرَّته وسكون أطرافه وجميل تواضُعه وحُسن بشره وشدّة سطوته على من خالف دينه او يتاوّل بنيّته[3] وبذله

[1] Ms. الاضداض.

[2] Ms. متساح.

[3] Ms. بنته.

ماله ومهمّه دونه فاحذروا عبادَ اللّه أنفسَكم وأهواءكم
وأصنافًا من أشباهكم أنا واصفُها لكم فى نِحَل المسلمين إن
شآء الله وألزِموا الدين الذى أحلّ[1] الله خلقه ودعاهم
إلى التمسّك به وأخذ عليهم المواثيق والعهود فى المحافظة عليه
وأنزل به الكتب وأرسل الرُسُل ووعد من أجاب إليه وأوعد
من حاد عنه فقد وضَحَتْ دلائل برهانه وصَحّتْ آثار حكمته
وإيّاكم والاغترار بالجُهّل والمُجّان والخُلَعآء ومستنقلى الامانة
لغلبة حظّ البهيميّة والسُبَعيّة عليهم حتّى صار أقصى همّة أحدهم
امتلآء بطن واكتسآء ظهر ومنال شهوة وإنفاذ غيظ والنكاية
فى عدوٍ فموّهوا أباطيل مُزخرفة وأساطير مزوّرة ظاهرها
التشكيك والتلبيس وباطنها الكفر والإلحاد يقتنصون بها
الأغمار والأحداث ويُحيّرون العوامّ الذين ليس عندهم فضل
معرفة ولا كثير تميّزٍ ومهما اشتبه عليكم من أمرهم شىء فلا
تغفلوا عن فعل الله بهم مُذ قامت الدنيا على ساقها لم يطمح منه
طامحٌ فى جاهلّية ولا فى الإسلام إلّا وهضّه الله بقارعة ولا
أقاموا راية إلّا وهّلها الله بالنكس والخمول ولا نجم ناجم

[1] Ms. حل.

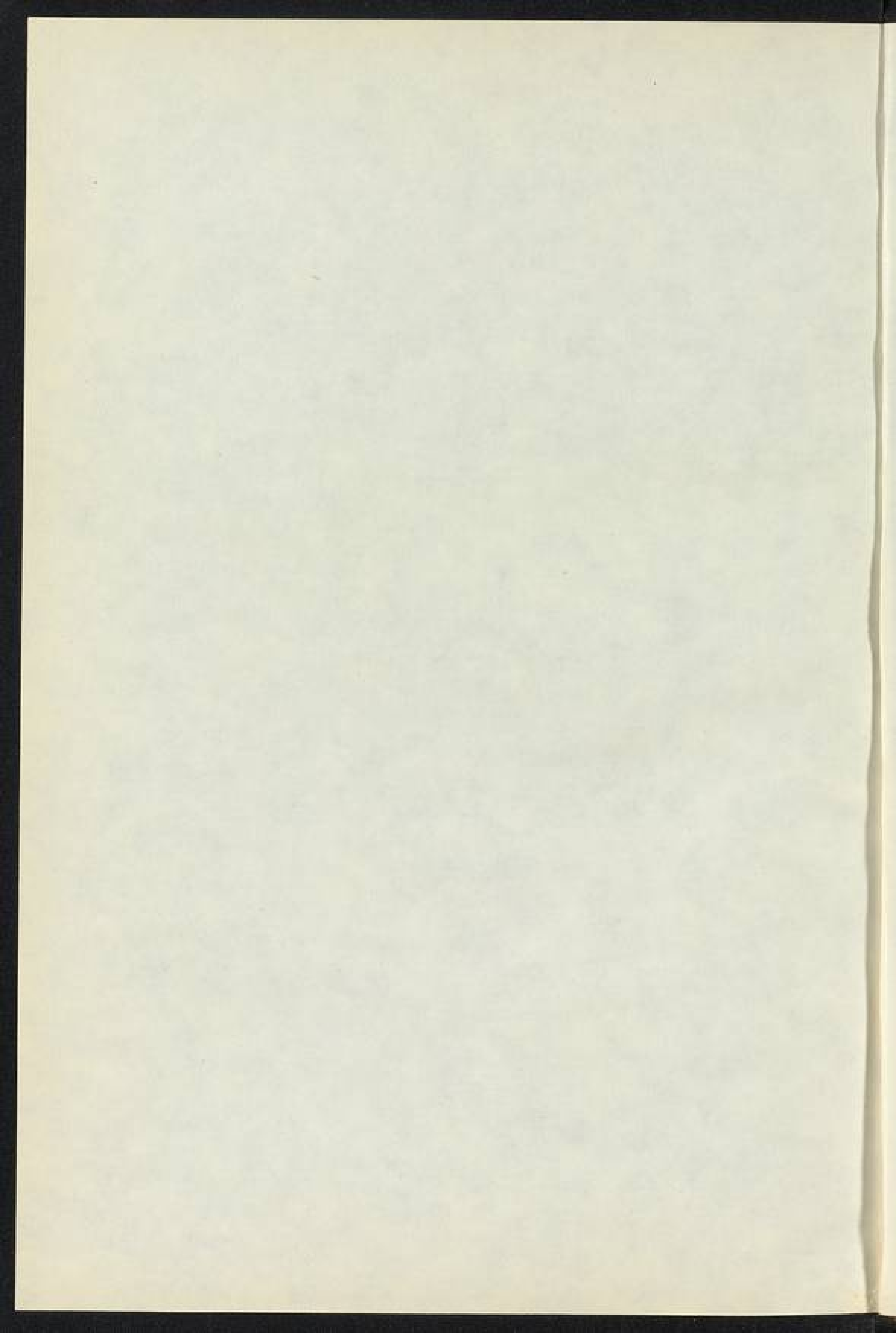
إلّا سلّط الله عليه أضعف خلقه ولا كاد للدين كيدًا إلّا ردّه الله فى نحره بنجز وعده منه تعالى ليُظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون فأصلُ ديانة كلّ ذى دين من أهل الأرض أنّ الله خالقه ومُفنيه ومُحييه ومُميته وهو يأمره بالعدل والإحسان وينهاه عن الفحشآء والمنكر والبغى ويبعثه بعد موته فيجاوبه[1] الثواب على إحسانه والعقاب على سيّئاته لا يختلف فيه مُختلِفٌ إلّا المعطّلة الدهريّة وهم شِرْذِمة قليلة وأمّا أهل الكتب فلزمهم أن يعتقدوا ما ذكرنا أنّ الله سابِقُ خلقه خَلَقَ كلّ شىء دونه وأنّه واحد لا شريك له ولا شىءٌ قديم معه أرسل الرُّسُل وأنزل الكُتُب بالبشارة والإنذار وأنّه يُفنى الخلق ويُبيده ثمّ يُعيده كما أبدأه إذا شآء[2] فمَنْ كان هذا عقيدته رُجى له أن يكون من الفائزين الأمنين الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

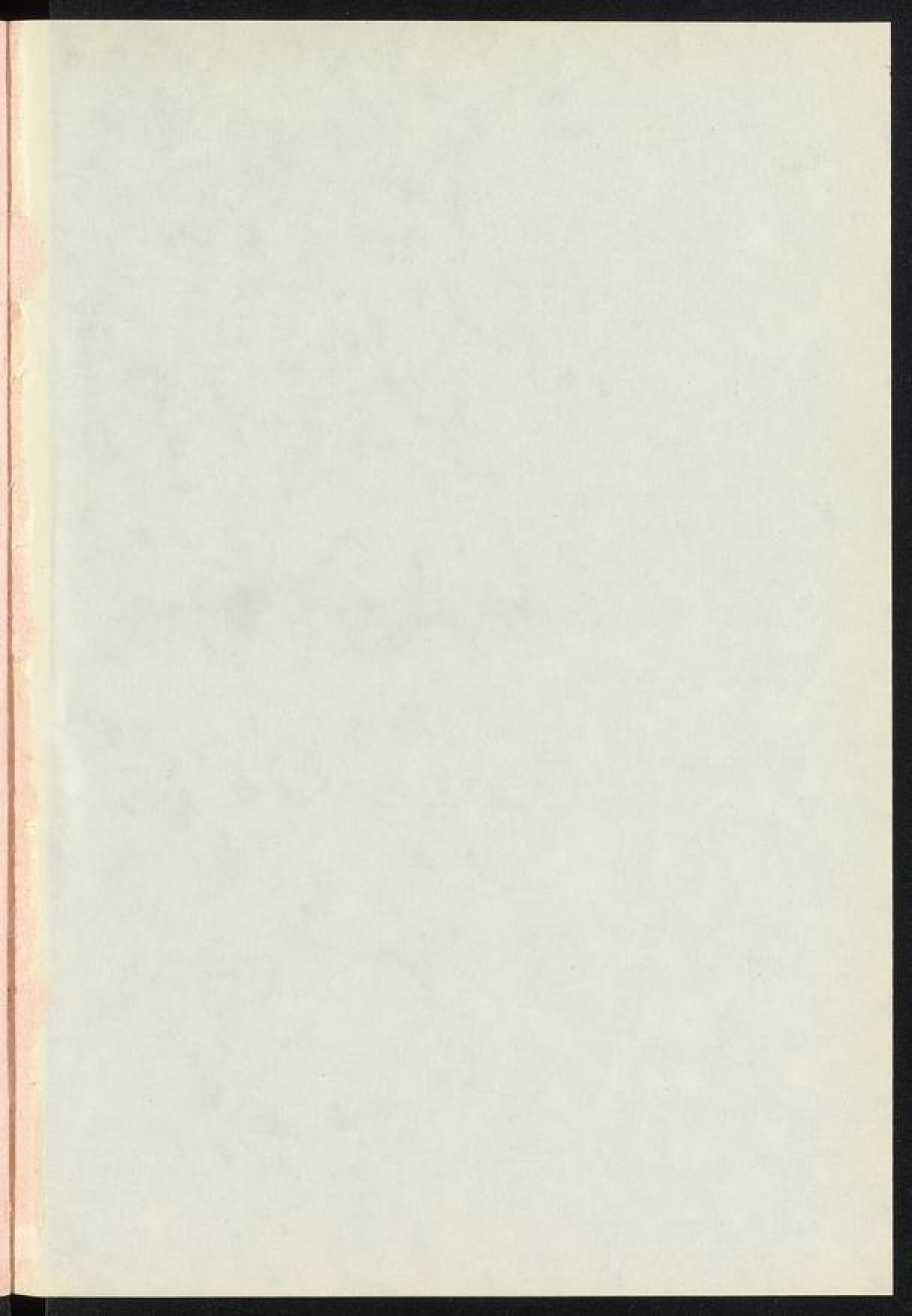
[1] Ms. فيجاوبه.

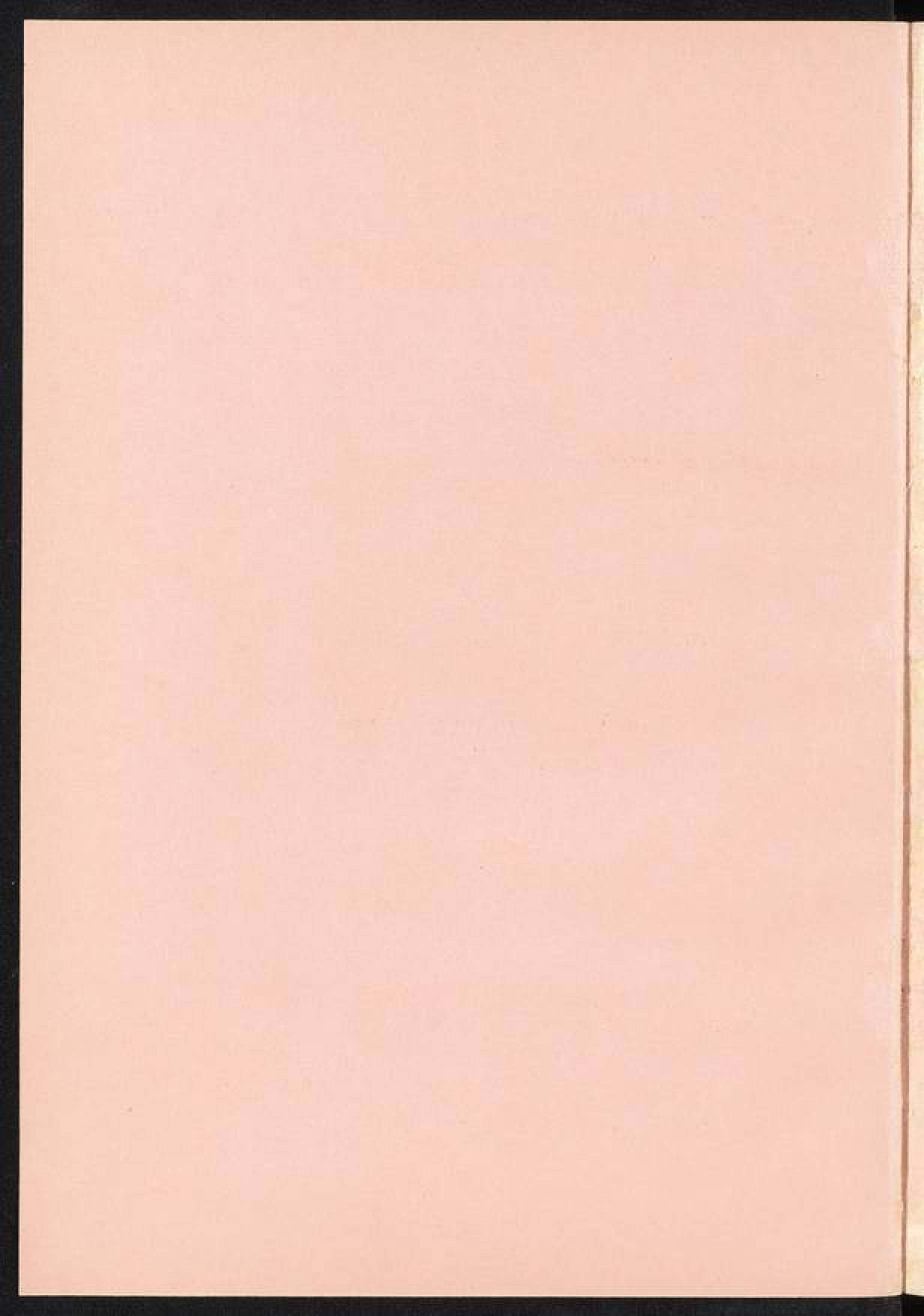
[2] Ms. سآ.

تمّ الجزء الثانى

طبع فى مدينة شالُون على نهر سَوْن بمطبع برطرند







KITAB AL - BAD' WAT - TARIKH

BY

MUTAHHAR IBN TAHIR AL-MAQDISI

VOLUME TWO

DISTRIBUTED BY AL - MUTHANNA LIBRARY

BAGHDAD

